تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان

تأليف

علي بن محمد بن عبد الله الفخري

القرن التاسع الهجري

تحقيق وتقديم

د. رشيد البندر



دار الحكمة

تلخيص البيان
في ذكر فرق أهل الأديان

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

DAR AL-HIKMA



دار الحكمة

Publishing and Distribution

للطباعة والنشر والتوزيع

88 Chalton Street London NW1 1HJ. Tel: 071 - 383 4037 Fax: 071 - 383 0116

تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان

تأليف
عليّ بن محمّد بن عبد الله الفخري
القرن التاسع الهجري

تحقيق وتقديم
د. رشيد الخيّون

دار الحكمة

المخطوطة و المؤلـــف

اكتشفت هذه المخطوطة في معهد الاستشراق السوفيتي وعنـي بترجمتهـا الـى اللغـة الروسـية المستشـرق الروسـي استانسـلاف بروزوروف ، ومازالت محفوظـة فـي مكتبـة هذا المعهد تحت رقـم 629 ، وهي المخطوطة الوحيدة ، وقد عنـي المعهد بنشر صورتهـا مـع الترجمـة . وتتكون مـن 96 صفحـة مخصصـة للنص ، وحسـب المعلومات المتوفرة على الصفحات الاولى والاخيرة من المخطوطـة ، بأنها نسخت عام 1127 - 1715م بريشة حسن بن محمد التفتنـازي ، وكـان هـذا النسـخ بطلب مـن شـخص يدعـى علـي افنـدي الشـهير بالأسـدي ، وقـد أثنـى عليـه الناسـخ جل ثنـاء ، لذلـك يبدو أنـه مـن الشخصيات المرموقة في عصره . اما المخطوطة الاصلية فلا اثر لها والتي امامنا هي المخطوطة المنسوخة عنها ، والتـي كـانت فـي حلـب من سوريا عام 1809م بحوزة القنصل الفرنسـي لويـس روسـو ، وقـد وضع ختمه الخاص عليها مع ختم القنصلية الفرنسية في حلـب . لكـن ضياع الأصل جعل الغموض يشوب محل نسخها ، هل كان في اليمـن ام في خارجها ؟.

ومؤلف المخطوطة علي بن محمد بن عبد الله الفخـري الـذي لم يذكر في اي معجم من معاجم الرجال سواء كان ذلك فـي اليمـن او خارجهـا ، كذلـك لـم يذكـر مـع فقهـاء الدولـة الرسـولية الذيـن اسـهب المؤرخون في ذكرهـم ، مـاعدا المـؤرخ السـوري عمـر رضـا كحالـة والـذي يذكـر اسـم المـؤرخ والمخطـوطـة فـي كتابـه معجـم المؤلفيـن ، مقتبسـا ذلـك مـن كتـاب الادب العربـي للمستشـرق الالمـاني كـارل

بروكلمان المتوفي 1956م ، وقد ذكره الأخير بعبارة مقتضبة تدل على شحة المعلومات حوله ، ويعده من متكلمي القرن التاسع الهجري او الخامس عشر الميلادي بقوله : " متكلم من تصانيفه تلخيص البيان في ذكر اهل الأديان " ويدل ذلك وجود تصانيف اخرى له حسب عبارة بروكلمان " من تصانيفه " لا زالت غير معروفة كما يفهم من ذلك . لكن المستشرق الروسي الذي قدم بيانا عاما عن المخطوطة كمقدمة للترجمة الروسية ، افاد بأنه لم يعرف عن مؤلف المخطوطة شيئا في الوقت الذي ذكره بروكلمان في كتابه الأدب العربي كما اسلفنا ، والذي نقل عنه كحالة في كتابه معجم المؤلفين ، وهذان مصدران مهمان لا يستغني عنهما عند البحث عن تاريخ مؤلف أوتاريخ مخطوط على وجه العموم .

وبعد البحث في فهارس المخطوطات اليمنية في الجامع الكبير في صنعاء ومخطوطات مكتبات حضرموت وعند الجامعين للمخطوطات في مكتباتهم الخاصة، ظهر انه لا يوجد اي أثر للنسخة الأصلية او نسخة مستنسخة غير التي بين أيدينا. كذلك أن المستشرق بروزوروف قد بذل جهدا في البحث عنها دون أن يصل الى شئ ، فبذلك اصبح الإجماع صحيحا الى هذه اللحظة على انها النسخة الوحيدة . وقد اخطأ بروزوروف عندما قرأ عبارة " الملأسيدي " كأسم لشخصية ، تدل على انها من ايران أو من أسيا الوسطى كما قال بذلك ، ومن ذلك فهو يرى ان تكون هذه المخطوطة ، قد نسخت في هذه المناطق وليس في اليمن ، بينما كلمة الملأ تعني الناس وكلمة سيدي مايخاطب به العامة ألاسياد او صفة احترام يقولها انسان الى انسان اخر، والعبارة كاملة هي " وامتلأ من علومه الملأ ، سيدي

العارف بربه العلي (اي الاعلى) . أما الشخص الذي امر بالنسخ فهوعلي افندي الشهير بالأسدي . ولقب الأسدي متعارف عليه في المحافظات الشمالية من اليمن كبقايا لقبيلة بني اسد المهاجرة الى شمال الجزيرة والعراق . اما افندي فهي لفظة تركية متعارف عليها ايضا في اليمن ايام الاحتلال التركي والذي كان في السنة التي استنسخت فيها هذه المخطوطة ، لذا فيكون نسخها في داخل اليمن ، ومعنى هذا ان الاصل مازال في اليمن ، اما غائبا في زاوية من الزوايا التي تتجمع فيها اكوام من المخطوطات المبعثرة ، اوانه اتلف نهائيا ، ولو كان قد خرج من الارض اليمنية مع ما اخذته المتاحف الاوربية لبان له الأثر ، حيث الاهتمام بتاريخ الفرق والاديان بسبب ندرة هذه المؤلفات ، وخصوصا التاريخ الشامل للملل والنحل ، على شاكلة هذا الكتاب .

وتأتي اهمية هذا الكتاب من المعلومات التي يحويها وان كانت تكرارا في بعضها لما اورده الشهرستاني ، حيث حذا المؤلف حذوه في تسلسل الفرق والمذاهب ، ورغم الفارق الزمني الذي يعد بثلثمئة سنة تقريبا بين الشهرستاني ومؤلف هذا الكتاب المخطوط الفخري ، الا ان الاول كان قد ترك بصماته الفكرية والفلسفية من خلال شروحاته وهذا ما افتقد له مؤلف مخطوطتنا حيث العداء والسخط الذي صبه على الفرق كافة ماعدا الفرقة الناجية حسب تصوره ، ونادرا ما يعرف له رأي خارج الثناء او المدح والذم او اللعن ، ومع ذلك يبقى هذا الكتاب اضافة تاريخية للعدد القليل جدا في التاريخ الشامل للاديان ومذاهبها المختلفة .

ان تاريخ تأليف المخطوطة محصور بين سنة 831 هجرية – 8241 ميلادية وبين 824 هجرية – 1439 ميلادية اي خلال عهد

الملك الظاهر بالله الرسولي ، فيكون الفارق الزمني بين تأليفها واعادة نسخها بطلب من علي افندي 1127هجرية - 1715ميلادية حوالي ثلثمئة سنة ، اي فترة بقاء المخطوطة الاصلية ، ان كانت لم تنسخ قبل هذا النسخ الذي بين ايدينا . ويبعد هذا التاريخ امكانية اتلافها على اساس العصبية المذهبية كصراع مذهبي بين شيعة وسنة على سبيل المثال . وكذلك كانت الحقبة الزمنية بين اعادة نسخها 1715م واقتنائها من قبل القنصل الفرنسي عام 1809م تعد بأربع وتسعين سنة ، اما عن كيفية وصولها الى مقرها الحالي فليس على المخطوطة اي اشارة الى الطريق الذي وصلت عبره ، لكن المؤكد أنها وصلت الى الشام ثم الى موضعها الأخير في معهد الاستشراق السوفيتي .

نبذة تأريخية
عن الدولة الرسولية في اليمن

المعروف عن عائلة آل الرسول الذين اقاموا الدولة الرسولية في اليمن ، بأنهم من أصل تركي ، رغم ان عدد من المؤرخين اليمنيين كالخزرجي صاحب كتاب العقود اللؤلؤية والديبع صاحب كتاب قرة العيون وآخرين غيرهم ، يحاولون ان ينسبوا هذه العائلة الى إصول عربية ، بل ويمنية ، عندما نسبوهم الى قبيلة أزد والتي كان زعيمها عمرو بن عامر المعروف بالمزيقياء ، الذي هاجر هو وقومه الى الشمال بعد خراب سد مأرب ، وقد نزلوا مكة فكانت منهم خزاعة ، التي طردت جرهم من ولاية الكعبة ، وتفرقت هذه القبيلة في البلدان فكان الشام من حصة جفنة بن عمرو بن عامر ، وقد سارت

معه الى هناك مجموعة من قبائل غسان بزعامة جذع بن سنان المعروف بحيلته في الحرب . وبعد سكناهم في الشام أتاهم جباة قيصر يطالبوهم بالضرائب، فما كان منهم الا أن قتلوا عامل القيصر ، فوجه لهم جيشا لقتالهم ، وكان النصر لهم . وبعد إعجاب قيصر بقوتهم ، فضلهم أن يكونوا قادة لعرب الشام خلفا لسليح أحد ملوك العرب هناك، وبذلك اصبح الغساسنة الملوك النائبين لقيصر الروم بمقابلة المناذرة النائبين عن الساسانيين في العراق ، وقد ظل هذا الوضع حتى قيام الدولة الاسلامية . وهناك من يقدر مدة حكم الغساسنة في الشام بحوالي 616 سنة وفي بعض التواريخ بحوالي 600 سنة فقط ، ومن هؤلاء الغساسنة كان آل رسول ، الذين انحدروا من سلالة الملك الغساني جبلة بن الأيهم . وأسم رسول أطلق على محمد بن هارون الذي هو من ذرية الأيهم بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو الأزدي . وقد اصبحوا على دين القياصرة اي دخلوا المسيحية ، عندما تنصر جبلة بن الأيهم بعد اسلامه ، وهرب الى الروم ، ثم انتقل مع اولاده الى بلاد التركمان وتعايشوا معهم وقد عرفوا بقبيلة مجك التركية وبهذا اصبحوا من الاتراك . ومن الواضح ان نسبهم العربي، قد جاء بعد توليهم السلطة في اليمن ، وذلك على اعتبار ا ، اليمن قبائل عربية خالصة ، ويأتي هذا الإدعاء لغرض اضفاء الشرعية وتجنب التعصب للعنصر العربي ضد حاكم تركي، ولكن الكثير من الناس يعرفونهم بأصلهم التركي وهم مقيمون على نسبهم هذا .

اما عن وصولهم الى اليمن ، فأن محمد بن هارون الملقب برسول ، كان قد وصل الى بغداد وتقرب الى الخلافة العباسية ،

واخذ يتردد على الخليفة نفسه ، ولما اختصه برسالته الى الشام ثم الى مصر ، اطلق عليه تسمية الرسول ، ومن المودة بينه وبين الخليفة ، ان الاخير رفع الحجاب عن هذا الرسول ، وأخذ يدخل عليه وقت ما يشاء ، حيث أصبح من الخاصة . وقد بذل محمد بن هارون جهدا في التخلي عن اسمه الحقيقي متخذا رسول اسما يعرفه به الناس ، ثم انتقل في ملك الدولة العباسية من العراق الى الشام وبعدها الى مصر ، وهناك تكونت له صلات مع ملوك آل ايوب فأتفق ان ينوب آل الرسول الايوبيون على اليمن ، ولكن مشورة اهل الرأي على الايوبيين في احتمال ان يستقوي آل الرسول في اليمن وينازعونهم ملكهم في الشام ، فكان القرار ان يصطحبوا الملك ثوران شاه ابن ايوب معهم . وثقة الايوبيين بآل رسول في النيابة على اليمن تؤكد عنصرهم غير العربي ، الذي عرفوا به واختيارهم لهم لادارة اليمن بالذات دون غيرها من الاقطار التي يشترك فيها العنصر الاعجمي مع العربي ، وهذا يؤدي الى تمتين التحالف بين آل الرسول وآل ايوب الذين هم ايضا من العنصر غير العربي ، حيث كانوا من العنصر الكردي . ويتكون البيت الرسولي في مصر من الأب شمس الدين علي بن ايوب بن رسول واولاده بدر الدين ونور الدين وفخر الدين وشرف الدين .

حكـم آل رسـول للــيمن

بعـد صـراعـــات سياسـية يذكرهــا صـــاحب العقـود اللؤلؤيــة تفصـــيلا ، نفذ آل الرسول الـى الحكـم ، وذلـك بعـد انتصـــار الملـك المسعود صلاح الدين الأيوبي ، حيث ولي الامـير بـدر الديـن صنعـاء والامير نور الدين الحصون الوصابية ، ثم ولاه مكــة فأقـام فيهـا مـدة من الزمن ، وبعد ظهور الفتن فـي مصـر غـادر صـلاح الديـن اليمـن تاركا حكم اليمن لنوز الدين عمر بـن علـي بن رسـول بنيابـة عامـة ، واخوه بدر الدين على صنعاء بنيابة خاصـــة ، وبعـد انتصـــاراتهم علـى عز الدين ابن الإمام المنصور، خاف الايوبيون على ملك اليمن من آل الرسول ، وبسبب هذه المخاوف ألقي القبض على نــور الديـن واعتقـل كافـة اخوتـه . ونتيجـة للعلاقـة بيـن نورالديـن وصـلاح الديـن ، اطلـق سراح الاول للحاجة الماسة له في ترتيب سياسـة الايوبييـن فـي اليمـن مرة اخرى ، لهذا عين واليا هنـاك . وبعـد وفـاة والـي الشـام وهوعـم الملك صلاح الدين ، اضطر الأخير الى مغـادرة اليمـن ليتولـى ولايـة الشام بعد أن جعل نور الدين عمر بن علي بن رسول نائبا كاملا علـى اليمن قائلا له " ان مت فأنت أولى بملك اليمن من أخوتي ، وان عشت فأنك على حالك واياك أن تترك أحدا يدخل اليمن من أهلي ولو جــاءك الملك الكامل والدي مطويا في كتاب " وبعد وفـاة الملـك صـلاح الديـن سنة 626 أو 635 هجرية جلت حاشية آل أيوب كافـة مـن اليمـن الـى مصر ، وصار الأمر كله فـي اليمـن الـى آل الرسـول ، عـاملين علـى تغيير الادارة لصالحهم كاملة ، دون أن يعلنوا استقلالهم عن الأيوبييـن تفاديا لمواجهة الجديد من المشاكل التي قد يسببها انصار الايوبيين فــي

اليمن أو إثارة ضغوطات خارجية من مصر ، وهذا يدلل على تمرسهم في السياسة ، التي تعلموها من الأيوبيين ، حيث ظلوا على الخطبة الفاطمية فيها ولم يغيروا شيئا ، حتى إستقوى أمرهم ، ثم حولوا السلطة شكليا الى الخليفة العباسي وجعلوا الخطبة له بمصر وغيرها من المناطق التي كانت تحت سلطانهم ، بعد أن ألغوا المؤسسات الفاطمية العلمية منها والدينية تدريجيا . وهذا الأرتباط الشكلي مع الخلافة العباسية لم يكن بدعوة وحدة الكيان الإسلامي مثلما يذهب الى ذلك المؤرخون ، بل كان لطلب التأييد على أساس الشرعية وإتفاق مذهب ضد مذاهب أخرى .

أصبح آل رسول حكاما على اليمن أيام الخليفة العباسي المستنصر بالله ، الخليفة قبل الأخير في بغداد ، وبعد أن بعث نور الدين حملة للسيطرة على مكة طاب ذلك للخلافة في بغداد ، حيث ارسلت له كسوة الكعبة اعترافا بسلطته هناك ، وطبيعي ان هذا الموقف لاينفصل عن العلاقات القديمة التي أقامها جد الرسوليين محمد بن هارون في بغداد ، قبل رحيله الى الشام ومصر .

إستمر حكم الرسوليين في اليمن ما يقارب المئتين والثلاثين سنة تناوبها أحد عشرملكا تقريبا ، وكان المؤسس لهذه الدولة هو نور الدين الملقب بالمنصور عمر بن علي بن رسول ، وكانت خاتمتها بلملك الأشرف اسماعيل ابن الظاهر سنة 845 هجرية تقريبا .

الملك الظـاهر الرسولي

الملك يحيى بن اسماعيل بن العباس الرسولي الملقب بالظاهر ، وهو الملك العاشر من سلسلة ملوك الدولة الرسولية في اليمن . وقبل ان يتولى الحكم سنة " 831 - 842 هجرية " كان سجينا من قبل ابن أخيه اسماعيل بن أحمد ، وبعد إنقلاب دبره جماعة من المماليك ، اطلق سراحه وبويع سلطانا بدلا عن الاشرف ، وكانت فترة حكمه احدى عشرة سنة ، تخللتها صراعات جسيمة كادت ان تعصف بسلطانه ، وابطالها كانوا في أغلب الاحيان من العائلة الرسولية نفسها ، بل ومن اقرب اقربائه ، فأضافة الى صراعه القديم مع عمه الناصر والذي اودع ولده الاشرف في السجن ، قام اخيه العباس ملتجئا الى الخارجين على الظاهر ، كذلك فرار ابن عمه المظفر وانضمامه الى هذا التمرد ، كذلك صراعه مع آل العلوي ، الذين كانوا يؤيدون الناصر واولاده ، ورغم قدومهم واعتذارهم ظل الظاهر يطاردهم ردحا من الزمن .

وتعتبر فترة الظـاهر هي الفترة الاخيرة في تماسك الدولة الرسولية ، حيث انتهت ايامها بالأشرف اسماعيل بن الظاهر ، ثم الايام القليلة غير المستقرة لإبن عمه المظفر في وصاب وتعز . ورغم هذه الصراعات والانشغال بإطفاء الفتن في اطراف عديدة من اليمن ، إلا أن هناك ما يميز فترة حكم الظاهر على المستوى الشعبي ، حيث تم إلغاء ضريبة الحسبة والمحناط والتي كانت تؤخذ " بإسم توظيف الحسبة ومكوس المحناط " ثم إحياء السبوت في ايام النخيل ، ولشجرة النخيل كما يبدو اهمية كبرى في مدينة زبيد ويتكرر ذكر بساتينها

كثيرا في تاريخ الدولة الرسولية خصوصا ، سواء كان في استراحة الملوك واستجمامهم او في جباية الضريبة عليها اوإثناء الاحتفال بغرسها او قطف ثمارها . ويذكر المؤرخ الديبع في قرة العيون ايام الظاهر الحافلة بالمناسبات المفرحة واجتماعات الغناء والرقص ، وحسب تعبير المؤرخ " بما لا يرضاه الدين ".

اما آثار الظاهر الثقافية فهي المدرسة الظاهرية في مدينة تعز والتي عمل فيها منارتين تضاهيان المنارة التي بنيت في صنعاء ، والاخرى التي بنيت في عدن القائمة قريبا من الساحل والتي لازالت عامرة في مدينة كريتر مركز محافظة عدن ، وفي المدرسة الظاهرية كان.قبر الظاهر . كذلك في عصره شيدت المدرسة الياقوتية بجهود زوجته بمدينة زبيد ، وقد اسندت الى الفقيه جمال الدين البريهي المتوفي سنة 843 هجرية إدارة المدرسة والاشراف عليها . في هذا العصر الظاهري عاش علي بن محمد بن عبد الله الفخري ، وان تكليف الظاهر له دليل على موقعه من الملك ، وانه احد الفقهاء والمثقفين المعدودين عنده ، ولاندري ماهو سبب غياب اسم المؤلف من معاجم الصالحين والعلماء ، وان اسمه لم يرد حتى على سبيل الاشارة في تاريخ الدولة الرسولية وغيرها من الدول اليمنية المعاصرة لها ، كذلك لايوجد فقيه او مؤرخ يلقب بهذا اللقب ، ويبقى القول ان التسميات السائدة في شمال اليمن والتي تعطى لاسماء معينة ، فكل محمد يدعى بالعربي وكل احمد يدعى بالصفي وكل علي يدعى بالفخري ، ويحتمل ان يكون هذا اللقب قد ورد بهذه الطريقة .

ان المصادر التي اعتمد عليها في تأليف تلخيص البيان تدل على الجهود الكبيرة المبذولة في الحصول عليها ، علما بان طبيعة

الكتاب المخطوط سابقا كانت تحتاج الى بذل الجهد في السفر الى اقطار اخرى للاطلاع او الحصول على نسخة منه ، وليس بعيدا ان تكون كتب ابن حزم والشهرستاني والغزالي وكتب التفسير غير متوفرة في اليمن آنذاك كنسخ من مخطوطاتهم ، إذا اخذنا بنظر الاعتبار التقارب النسبي زمنيا بين هؤلاء المؤلفين وعصر الفخري ، فلابد ان يكون المؤلف قد سافر الى بغداد او الاندلس او الشام او ان يكون وافدا الى اليمن ، بمعنى ان وجوده كان طارئا على تاريخ الدولة الرسولية وقد كلف بهذا العمل .

الحالة العلمية
في الدولة الرسولية

تذكر كتب التاريخ ان اهتماما مكثفا انصب على فتح المدارس في زمن الدولة الرسولية ، على إعتبار ان حكام آل رسول الأوائل كانوا على معرفة جيدة بمدارس مصر ايام الايوبيين وبالمستوى الثقافي هناك . وقد بدأ هذا الإهتمام عندما قام نور الدين مؤسس الدولة الرسولية في اليمن بإفتتاح عدد كبير من المدارس ، حيث بنى في تعز مدرستين هما الوزيرية والغرابية ومدرسة في عدن وثلاث مدارس في زبيد عرفت هذه المدارس بالمنصوريات نسبة الى لقب نور الدين " المنصور " . وقد خصصت هذه المدارس لتدريس فقه المذهب الحنفي والمذهب الشافعي ، اما المدرسة الثالثة في زبيد فقد خصصت لتدريس الحديث النبوي ، مع العلم ان نور الدين وصل الى اليمن وهو على المذهب الحنفي ثم تبنى المذهب الشافعي ، الذي كان منتشرا من قبل

في تعز وزبيد وهذا يعود في اغلب الاحيان ، وخصوصا من قبل الحاكم الاجنبي ، ان يكون الحاكم متمشيا مع مذهب الناس بعدا عن التناقص معهم ، كذلك افتتح مدرسة في حد المنسكية في واد سهام ، ومن عنايته في المدارس كان يصرف عليها من خزينة الدولة ، حيث عين لكل مدرسة معيدا واماما ومؤذنا ومعلما لتعليم القراءة والكتابة والتي تكون عمليا قبل مرحلة تدريس شؤون الدين ، وقد جمع الايتام في هذه المدارس لتعليم القرآن .

اما المظفر، فقد شيد مدرسة في تعز وأخرى في مدينة ظفار الخبوطي ، وبإسم اخته الدارشمسي ، شيد مدرسة الشمسيات بتعز ، ولأبنته كانت المدرسة الواثقية في زبيد ، وابتنى احد خاصته تاج الدين مدرسة لتدريس المذهب الشافعي في زبيد ، واخرى للقراءات السبع ، ومدرسة للحديث النبوي ، كذلك شيد عامله هناك المدرسة النظامية ، وكان الملك المظفر على مستوى من الثقافة والاطلاع في التفسير والحديث النبوي . وفي زمن المؤيد شيدت مدرسة بزبيد ومدرسة بتعز، واخرى في ظفار الخبوطي ، كذلك كان لهذا الملك اهتماما في الثقافة ، حيث كانت له بعض التأليفات منها اختصار كتاب الجمهرة ، وجمع اشعار الجاهلية .

وفي كل تاريخ الدول الرسولية يظهر بناء المدارس مستمرا ، كذلك الإهتمام برجال العلم والدين والادب ، حيث الف بعض الملوك دواوين من الشعر ومصنفات تاريخية ومعاجم . ويذكر الديبع في الفضل المزيد في تاريخ زبيد كتابا للملك الأفضل ، اسمه بغية ذوي الهم في معرفة انساب العرب والعجم ، وكتاب نزهة العيون في معرفة الطوائف والقرون ، وكتاب العطايا السنية في معرفة طبقات

فقهاء اليمن وأعيانها ، كذلك له مختصر تاريخ ابن خلكان . وهذه حالة شبه نادرة ان يكون الملوك والحكام مؤلفين في الثقافة والتاريخ ومهتمين بها الى هذا الحد ، اذا ما قسيت بإهتمامهم المعروف في قمع الشعوب وابداعهم في المحافظة على كرسي الحكم ، فلا نعرف من الحكام المعاصرين غير الكتب التي تحوي اقوالهم في المناسبات واكثر ما يحصل ان يكتبها مستشارون لهم .

ان الاهتمام بالثقافة في الدولة الرسولية لم يكن عين اهتمام الملوك فقط ، بل كان اكثر المهتمين هم من عائلة الملك وحاشيته وخصوصا من النساء حيث اشرفن بأنفسهن على مسار المدارس وكيفية ادارتها واختيار المشرفين من الفقهاء عليها وحملت هذه المدارس كما اسلفنا اسماء زوجات او اخوات او بنات الملوك .

في ظل هذا الظرف المتميز بالنشاط الثقافي والإهتمام بالتأليف ، جاء تكليف الملك الظاهر لعلي بن محمد بن عبد الله الفخري في تأليف كتابه تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان .

مصادر المؤلف

اعتمد المؤلف على مصادر اساسية في التاريخ المللي والنحلي ، مختارا الكتب التي تطعن تماما في كافة الفرق والمذاهب الاسلامية ماعدا الفرقة الناجية حسب مفهوم مؤلفي هذه الكتب وهم اهل السنة والجماعة ، وقلة مصادر المؤلف مرتبطة بتطور تأليف ونشر الكتب آنذاك ، فالتأليف كان في القرن الخامس عشر الميلادي ، حيث حركة الكتاب المخطوط كانت محدودة ، وعدد النسخ التي نسخها

النساخون وتداولها الوراقون لا تتعدى عدد اصابع اليد ، وربما منع المؤلف من الرجوع الى غير هذه الكتب ، اتجاهه المذهبي ايضا كالرجوع الى كتاب النوجتي في الشيعة والقاضي عبد الجبار في المعتزلة ، وقد اوردنا هذا على سبيل المثال . والمصادر التي استخدمها المؤلف بشكل فعلي هي :

1- كتاب الفصل بين الملل والهواء والنحل لأبن حزم الظواهري الاندلسي . " ت 456 هجرية - 1062ميلادية " ، ويأتي اسم هذا الكتاب في كشف الظنون بالفصل بين الأهواء والنحل ، والكتاب مجزء الى خمسة اجزاء يبحث فيه المؤلف في الفرق الدينية الاسلامية منها وغير الاسلامية ، كذلك يناقش مفاهيم اسلامية ودينية عامة ، ومن خلالها يوضح آراء الفرق والمذاهب فيها ، وما يعيبه مؤرخو السنة على هذا الكتاب كونه يتعرض بنقد شديد الى المذهب الاشعري ، وخصوصا في مسالة الصفات والتجسيم ، وتعرضه بشدة لأحد شيوخ الأشعرية المقدمين وهو الباقلاني . يقدم ابن حزم في مؤلفه هذا جدلا مطولا يعرض فيه الآراء الكلامية والفقهية السلفية ليؤكد افكار اهل السنة والجماعة كفرقة ناجية من بين الفرق الاسلامية . ويعتمد في هذا التأليف على المواجهة ، وذلك من خلال معاصرته لعدد من مفكري هذه الفرق المتأخرين ، ويبين كثيرا من الافكار التي امتدت الى الاندلس ومثلت تلك الفرق ، وفي كشف الظنون ج2 ص180 يذكرانه :" من اشهر الكتب وما برح المحققون من اصحابنا (الشافعية) ينهون عن النظر فيه لما ورد فيه من إزدراء بأهل السنة وقد افرط فيه في التعصب على ابي الحسن الاشعري حتى صرح بنسبته الى البدعة " .

2- كتاب الملل والنحل لأبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني " ت 548 هجرية - 1152ميلادية " ويعتبر هذا الكتاب من اهم مصادر المؤلف واكثرها حضورا في المخطوطة ، ويبدو انه المصدر الوحيد للمؤلف في الفرق غير الاسلامية من اليهود والنصارى والمجوس وايضا في غير الكتابية ، كعبدة الكواكب وغيرها .

وملل ونحل الشهرستاني من الكتب الشاملة التي قلدها المؤلف في تأليفه ، حيث لم يقتصر على تاريخ ملل الأمة الاسلامية كمقالات الاشعري او فرق البغدادي ، أوعلى فرق مذهب معين كفرق الشيعة للنوبختي ، وفرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار وغيرها . أن كتاب الشهرستاني في الملل والنحل ، يعد من المصادر المتميزة في التاريخ المللي و النحلي ، حيث يعتبر مرجعا ذو قيمة فكرية وفلسفية . فالشهرستاني لم يعد مؤرخا ساردا لمقالات الفرق والمذاهب فقط بل يوجه الباحث الى معرفة اعمق ويرشده الى تعزيز بحثه خارج المقولة المعروضة ، بتفسيراته وملاحظاته البعيدة في كثير من الاحيان عن الموقف المذهبي الذي يقصد الى التعرية والتشويه ، رغم انه على المذهب الأشعري المناوئ للإعتزال وغيره ، وبهذا يقدم مادة غنية علمية وخصوصا في شروحاته للملل والمذاهب الاسلامية .

والفرق عنده متفرقة اولا على اساس اهل الكتاب ، وشبه الكتاب ، والذين لا كتاب لهم ، ويذكر في كشف الظنون عن السبكي " وهو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب وهو كتاب ذو نظام يوفر للقارئ المتعة والفائدة " ج 2 ص180 .

3- فضائح الباطنية ومؤلفه الامام الغزالي ت505 هجرية

1111ميلادية ، واسم الكتاب كما ورد في كشف الظنون فضائح الاباحية ، وكان التأليف في زمن الخليفة المستظهر العباسي المتوفي 512 هجرية وبأمر منه ، وعن ذلك يقول الغزالي : " اما بعد فإني لم ازل مدة المقام بمدينة السلام متشوقا الى ان اخدم المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية ضاعف الله جلالها ، ومد على طبقات الخلق ظلالها بتصنيف كتاب في علم الدين اقضي به شكر النعمة ، واقيم به رسم الخدمة واجتني بما اتعاطاه من الكلفة ثمار القبول والزلفة ... حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة الى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتملا على الكشف عن بدعهم وظلالهم " . (فضائح الباطنية ص4-5) .

ومن هذا النص نفهم ان غرض الكتاب وهدف هذا الجهد كان سياسيا ، وهو تأكيد شرعية امامة المستظهر العباسي الذي خلفته الوراثة اماما على الناس . والذي يقرأ مؤلفات الغزالي من المستصفى وإحياء علوم الدين وتهافت الفلسفة ومعيار العلوم وغيرها يعرف جيدا تزمت الغزالي وتشدده وتصوفه ، وقد يصيبه العجب ، عندما يدرك ان الغزالي بكتابه هذا اعترف بعبوديته للمستظهر . ويذكر شاكر سليم في كتابه التاريخ العربي والمؤرخون : ان الكتاب كان اسمه المستظهري ، لشدة غرضه في خدمة المستظهر. وجوهر الكتاب تلخصه عبارة الغزالي التالية والتي وردت فيه : " فهذا طريق إقامة البرهان على أن الإمام الحق هو أبا العباس أحمد المستظهر بالله حرس الله ظلاله في هذا العصر ، ولم يبق إلا حسم مطاعن المنكرين في دعواهم إختلال شرائط الإمامة وفوات صفات الائمة . "

اعتمد الفخري على فضائح الباطنية في فصل الباطنية

وبتحامله على هذه الفرقة ، وجد ما يتفق معه في هذا الكتاب تماماء، حيث ينتهي الغزالي الى إطلاق فتوة التكفير والقتل لهؤلاء ، وتخيير أولادهم بين قبول الاسلام او قبول حكم السيف فيهم ، وقوله بذلك " وانما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم " . وفي هذا الكتاب لم يدافع الغزالي فقط عن إمامة المستظهر العباسي ، بل عن إمامة قريش بشكل عام وينقل ما نقل عن ابن عباس : " الأئمة من قريش ما قاموا فيكم بثلاث ما ان استرحموا رحموا وان حكموا عدلوا وان قاموا اوفوا " .

4- تهافت الفلاسفة .

هذا الكتاب هو الآخر من تأليف ابي حامد الغزالي وفيه حاول الغزالي نقض الفلسفة بالقول بتهافت فلاسفتها ، لكنه من خلال تأكيده لهذا التهافت ، وجد نفسه في وسطهم ، حيث شكلت افكاره الصف المثالي بين فلاسفة المسلمين ، وكان يقصد من كتابة ذلك حماية الدين ، لهذا انكر السببية المادية معتقدا انه لا صلة بين النتائج والاسباب ، بل لا وجود للأسباب بشكل مطلق، فالإرادة الإلهية وراء كل شيء في الكون ، فالنطفة ليست سببا في وجود الكائن ولا النار سببا في احتراق القطن ....الخ . يستعرض الغزالي في كتابه هذا مذاهب الفلاسفة ، واكثر ما ركز على فلسفة ابن سينا ، حيث رد عليها في عشرين مسألة ثم يختم كتابه بتكفير الفلاسفة بثلاثة قضايا هي :

1- قولهم في قدم العالم .

2- قولهم في عدم علم الله بالجزئيات كرد على كليات ابن سينا .

3- انكارهم لبعث الاجساد .

وقد الف ابن رشد " ت595 هجرية – 1126 ميلادية " كتابه تهافت التهافت ردا على كتاب تهافت الفلاسفة ، قائلا فيه عن الغزالي : " ان هذا الرجل اخطأ على الشريعة كما اخطأ على الحكمة . " ويذكر صاحب كشف الظنون ان السلطان محمد خان العثماني الفاتح ، أمر بتصنيف كتابا للمحاكمة بين تهافت الغزالي والحكماء ، فكان كتاب المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجه زاده . وقد اعتمد الفخري على كتاب تهافت الفلاسفة في استعراضه لأفكار الفلاسفة بشكل عام وسطحي .

هذه هي اهم مصادر المؤلف الرئيسية ، والتي تكرر الاقتباس منها . وهناك مصادر اخرى ككتب التفسير والتاريخ والفقه ، كتفسير الرازي ، وتاريخ مرآة الجنان في عبرة اليقضان لليافعي ، وكتاب الأم والمختصر للامام الشافعي و كان بإختصار المزني ، وسنن الترمذي في اقتباس الحديث والاستشهاد به . كذلك بعض النصوص التي اقتبسها المؤلف دون ان يشير الى مصدرها كالعقد الفريد لإبن عبد ربه الاندلسي وكتاب الكامل للمبرد وغيرها .



انتقل الى نوبة العبد الفقير اليه عمر

كذا أقر هذا لدي والله مالك
السماوات والارض عبده
جوزيف لويس روسو قنصل الفرنساوي
في حلب الشهباء



Ex manuscriptis Musei Asiatici.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من عباده طايفة اهل السنة . وخصهم من بين ساير الفرق بحسن التوفيق وعظيم المنة . وافاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به عن حقايق الدين . وانطق السنتهم بالحجة التي قمع بها اضاليل المبتدعة الملحدين . وطهر ضمايرهم عن زغات الزايغين . وصان سرايرهم عن وساوس الشياطين . وعمر افيدتهم بانوار اليقين . فاشرقت في قلوبهم شموس انوار صفات رب العالمين . حتى اهتدت قلوبهم الى معرفة اسرار ما انزله الله عز وجل على محمد افضل المرسلين . صلى الله عليه وعلى ساير النبيين . فاطلعهم الله تعالى على حقايق تلك الانوار وسواطع تلك الاسرار . على طريق التلفيق بين مقتضيات الشرايع وبين موجبات المعقولات . وتحققوا ان لا مباينة بين الشرع المنقول وبين المعقول [illegible] فصاروا [illegible] للمذهب الاوسط . والمذهب الاوسط بين افراط التعطيل وتفريط التشبيه ثم تنزه عن حضيض الحشوية والمجسمة والحلولية والكرامية و[illegible]

والصالحية

والصالحية والتمرية والتبديعية والجعدية والبويسية والغيلانية . ومن وافقهم النازلين عن غلو الفلاسفة والمعتزلة والنجارية والجبرية والصفاتية والدهرية والنظامية والهذيلية والجاحظية والمعمرية والضرارية والغفارية ومن تابعهم قال المحققون من اهل السنة كالامام الغزالي وغيره [illegible] ان الحشوية انما اتوا من ضعف العقول وقلة البصاير وان من تغلغل من غلاة المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحوهم انما اتوا من خبث السراير فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا اتباعهم فلله عز وجل الحمد الذي وفق اهل السنة لاصابة الحق في الدين وهداهم صراطه المستقيم والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واوزعهم التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فهم لكل فرق الضلالة قاهرون . وفي كل قطر من اقطار الارض الاسلام هم الظاهرون . اظهرهم الله بالحجج البالغة والادلة الدامغة على جميع الورى فهم حزب الله وجند الغالبون لكل من كذب على الله وافترى . والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي اكمل الله به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وتمم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وعلى اله وصحبه خير صحب وال [illegible] فانه اشار من يجب امتثال اشارته والمبادرة الى طاعته واجابة دعوته والانقياد لكلمته مولانا السلطان الامام الاعظم امام المسلمين وخليفة رب العالمين وامين الله سبحانه على عباده وبلاده اجمعين . خادم شريعة سيد المرسلين . سيف الشريعة

وسانها والقايم بحججها وبرهانها والشيد لاركانها المجاهد في الله عز وجل لاهل الضلالة الطاغين الحامي بيضة المسلمين اعدل ملوك العالمين واحسنهم خلقا واكثرهم رحمة لخلق الله اجمعين هزبر الدنيا والدين الملك الظاهر بالله على اعداء الله يحيى ايده الله وشيد ازره ابن السلطان الملك المجاهد الاشرف اسماعيل ابن السلطان الملك الافضل العباس ابن الملك المجاهد سيف الاسلام علي ابن الملك المؤيد داود ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك الاكبر نور الدين ابي الفتح عمر المنصور ابن علي بن رسول رضي الله عنهم وارضاهم كتابا جامعا لبيان جميع الملل التي افترقتها هذه الامة والفرق التي افترقتها الامم السالفة الاسرائيلية وغيرهم وابين فيه مذاهبهم وبدعهم وكفر من يكفر منهم وابين فيه سبب تسمية كل فرقة الى ما نسبت اليه من القابهم المضلين لهم والحق بهم ذكر الباطنية والفلاسفة والبراهمة والمشركين عبدة الملائكة وعبدة الشمس والقمر وزحل والزهرة والشعرى وعبدة الماء وعبدة النار وعبدة الاصنام والاوثان والبقر والشجر وعبدة البشر وابين ضلالاتهم وكفرياتهم من كلام الائمة المعتمدين كالامام الغزالي والامام فخر الدين الرازي والامام عز الدين بن عبد السلام وغيرهم من الائمة الاعلام فاستخرت الله سبحانه راجيا عفوه ورضوانه في تاليف هذا الكتاب المشتمل على ما ذكر وجعلته متوسطا ليس بالمبسوط الممل ولا بالمختصر المخل وجعلته مقدمة وقسمين اما المقدمة ففي فهرست اسماء جميع الفرق المذكورة في الكتاب من الامة المحمدية والاسرائيلية وغيرهم واما

القسمان فالقسم الاول في مذاهب العالم من ارباب الديانات والملل ولا هوا والنحل فارباب الديانات والملل كل من له كتاب منزل ورسول مبين او شبهة كتاب وحدود واحكام من حلال وحرام وهم فرق المسلمين وفرق النصارى وفرق اليهود وفرق الملحدين المجوس وبعض الصابئة ومن يدعي التمسك بصحف شيث او ادريس او ابراهيم عليهم الصلوة والسلام وفيه عشرة ابواب

الباب الاول في طايفة اهل السنة والجماعة وهم اهل الحق
الباب الثاني في الخوارج وهم ثمانية عشرة فرقة
الباب الثالث في المعتزلة وهم ثمانية عشرة فرقة
الباب الرابع في الشيعة وهم ثمانية عشرة فرقة
الباب الخامس في المرجئة وهم ثمانية عشرة فرقة
الباب السادس في اليهود وفرقهم
الباب السابع في النصارى وفرقهم
الباب الثامن في المجوس وفرقهم
الباب التاسع في الفلاسفة وفرقهم
الباب العاشر في البراهمة وفرقهم

اما القسم الثاني ففي ذكر من عبد الالهة من دون الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفيه عشرة ابواب ايضا

الباب الاول في عبدة الملائكة
الباب الثاني في عبدة الشمس
الباب الثالث في عبدة القمر
الباب الرابع في عبدة زحل
الباب الخامس في عبدة الزهرة
الباب السادس في عبدة الشعرى العبور
الباب السابع في عبدة الماء
الباب الثامن في عبدة الهواء
الباب التاسع في عبدة النار
الباب العاشر في عبدة الاصنام والاوثان والبقر

القسمان

القســم الاول

مقـدمة المؤلـف

الحمـد لله الذي اصطفى من عباده طائفة اهل السنة ، وخصهم من بين سائر الفرق بحسن التوفيـق وعظيم المنـة ، وأفاض عليهم من نـور هدايته ماكشـف لهـم بـه عـن حقـائق الدين ، وأنطق السنتهم بالحجة التي قمع بها خلال المبتدعـة1 الملحدين ، وطهر ضمائرهم عن نزعات الزائغيـن ، وصفـى سـرائرهم عـن وسـاوس الشـياطين وعمـر افئدتهـم بأنـوار اليقيـن ، فأشـرقت فـي قلوبهم شـموس أنـوار صفـات رب العالمين ، حتى اهتدت قلوبهم الى معرفة اسرار ما انزلـه الله عز وجل على محمد افضل المرسلين *صلى الله عليه وعلى سائر النبيين* فـأطلعهم اللـه تعـالى بحقـائق تلـك الانـوار وسـواطع تلـك الاسرار ، على طريق التلفيق بيـن مقضبات الشـرائع وبيـن موجبات العقول ، وتحققوا بأن لا مباينة بين الشـرع المنقول والحق المعقول ، فهداهم عز وجل ووفقهم للمنهج الاوسط 2 والمذهب الاحوط ، بين افراط التعطيل 3 وتفريط التشـبيه 4

1- اسم مصدره الفعل بدع " وابدع الشئ وابتدعه - اخترعـه " اساس البلاغة / 32 والبدعة بالكسر الحدث بالدين بعد الاكمال أو ما استحدث بعد النبي من الأهواء والاعمال . القاموس المحيط ج3/2 .

2- أي البعـد عـن التطـرف فـي شـكليه الغلـو والمبالغـة او الانكار .

3- المقصـود هنا قول المعتزلة في تعطيل صفات الله حيث عرفت المعتزلة بالمعطلة لهذا السبب .

4- التشبيه هو المبالغة في تشبيه الله على الاجســام وفــي

المرتفع عن حضيض الحشوية 5 ، والجهمية 6 ، والحلولية7

مقالات الاشعري ج1 / 87 ، المشبه هم المجسمة ويسمون بالروافض ويقال سموا بذلك لأنهم رفضوا الدين واخرين يرجعونها لرفضهم امامة الشيخين واخرين قالوا لانهم رفضوا زيد بن علي عندما منعهم من الطعن في ابي بكروعمر ، ويعدهم الاشعري بستة فرق وهم الهشامية اصحاب هشام بن الحكم وفرقة اخرى شبهوا ربهم ليس بصورة ولا كالاجسام وأخرى شبهوا ربهم على صورة إنسان وليس جسما ، وأخرى قالت ان ربهم ضياء خالص ونور بحت ، واخرى قالت ان الله لايشبه الاشياء وليس بجسم ولاصورة .

اما المقدسي في البدء والتاريخ ج5 / 142 فيقول ان من خالف المعتزلة في الصفات سموه مشبها . ولم يعدهم من فرق التشـيع ، ويقول ان هشام بن الحكم يرى ان معبوده جسم طويل عريض ، نور من الانوار ، له قدر من الاقدار ، بينما يراه المغيرة بن سعيد على صورة رجل من نور عليه تاج ، واخر يراه على صورة انسان يهلك كله الاوجهه تيمنا بقوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " . وغير ذلك الكثير من التشبيه والتجسيم .

5 – أوأهل الحشو، وقد جاء هذا اللقب تقليلا من شأن فريق من اهل الحديث الذين اعتقدوا بصحة الاحاديث المسرفة في التجسيم من غير نقد اوغربلة ، بل فضلوها على غيرها واخذوها بظاهر نصها، ويعتبرهم بعض المؤرخين طائفة من المبتدعة . راجع دائرة المعارف الاسلامية / مادة الحشوية ، تاج العروس / باب حشى .

6 – نسبة الى الجهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم ، سنأتي على تفصيل ذلك .

7 – من حل والمكان يحل به ، القاموس المحيط . والاشعري

والمجسمة 8 والواصلية 9 ، والصالحية 10 ،

يصف بها المتصوفة والغالية من الشيعة بقوله " وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول وان الباري يحل في الاشخاص وأنه جائز ان يحل في انسان وسبع وغير ذلك من الاشخاص " وعن حلول الغالية يقول الاشعري : يزعمون ان روح القدس هو الله عز وجل كانت في النبي ثم في علي ثم في الحسن الى اخر امام من أمة الشيعة المعصومين وهو المهدي المنتظر . المقالات ج1/ 81 – 82 . والبغدادي يعد الحلولية في الفرق بين الفرق 241 – 250 بعشر فرق ، ويعتبر قولهم منافيا للتوحيد وهم من الغلاة الشيعة ، ونص قوله " غرض جميعها الى افساد القول بتوحيد الصانع وهي السبائية والبيانية والجناحية ... " وعنده التناسخ نوع من انواع الحلول وخلاصته أن تنسخ الروح من بدن لتحل في بدن أخر ، و يرجع المؤرخون بشكل عام هذا المبدأ الى اصول مختلفة منها ان يكون من اصل هندي أو يوناني أو مصري فرعوني . اماالشهرستاني فيرى الحلول والتناسخ قد نشأ في بدايته عند الصابئة الحرانية ولكنه ليس بالمعنى الذي اتخذته الحلولية الاسلامية كالغالية والمتصوفة ، حيث الحلول الصابئي هو الشخوص بحلول الذات أوفي جزء من الذات على قدر استعداد المزاج الشخصي ، وربما قالوا التشخص بالهياكل السماوية كلها .

8 – إنظر المشبه .

9 – في الواصلة كما أوردها المؤلف ، وهي فرقة معتزلية نسبة الى واصل بن عطاء الغزال مؤسس الفكر المعتزلي .

10 – اصحاب صالح بن عمر الصالحي ، ويعدهم الشهرستاني من المرجئة الخلصة ، الملل والنحل ج1 / 145 .

والشـــمرية 11 والشبيبية 12 والجعدية 13 واليونسية 14 ، والغيلانيـــة 15 ومـــن وافقهـــم النـــازل عـــن غلـــو الفلاســـفة والمعتزلـــة والنجاريـــة 16 والجبريـــة 17 والصفاتيـــة 18 والبشـرية والنظاميـــة والهذليـــة والهاشميـــة والمعمـــــرية

---

11 – اصحاب شمر ، وهم فرقة مرجئية .

12 – اصحاب شبيب بن يزيد الشيباني ، يعدهم الاشعري مـن مرجئة الخوارج , المقالات ج1/ 188 و الفرق بين الفرق 89 .

13 – اصحاب الجعد بن درهم مربي اخر خلفـاء بنـي اميـة ، قتله خالد القسري في الكوفة سنة 124هجرية .

14 – أصحاب يونس بن عون النميري ويعدها الشهرستاني ج1/ 140 من المرجئة الخالصة .

15– اتبـاع غيـلان بـن مـروان الدمشـقي وكـان مـــن القـــائلين برفض القــدر ، وانتهى بالقتل على يد هشام بن عبد الملك .

16– فرقـة جبريـة تنتسـب الـى الحسـين بـن محمـد النجـــار ، ورغم جبريتهم كانوا يقولون قول المعتزلة في الصفات وخلق القران .

17 – يذكـرها الشهرستاني فــي الملـل والنحـل ج1 / 85 "ان الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد واضافته الـى الـرب" وهـي عنـده صنفين الجبرية المتطرفة بالقول بـالجبر والاخـرى المعتدلـة المعترفـة بقدرة الانسان غير المؤثرة .

18– تسمية اطلقت على الذين اثبتوا صفات الله كونهـا قديمـة بقدمه كالعلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والكلام دون التفريق بين صفات الذات الألهيـة. وصفات الفعـل الصـادر عنهـا . وهـم مـن اهـل السلف وقد جاء تأكيدهم على إثبـات الصفـات ردا علـى نفـي الصفـات كمعتقد عند المعتزلة ، راجع الشهرستاني في الملل والنحل ج1/ 94 .

والضرارية والغفارية ومن تابعهم .

قال المحققون من اهل السنة كالإمام الغزالي وغيره :
إعلم ان الحشوية انما اتوا من ضعف العقول وظلمة البصائر، وان من تغلغل من غلاة المعتزلة والشيعة والفلاسفة ونحوهم ، انما أتوا من خبث السرائر فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا أتباعهم ، فلله عز وجل الحمد ، الذي وفق اهل السنة لإصابة الحق في الدين وهداهم صراطه المستبين ، وألزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واوزعهم التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فهم لكل فرق الضلالة قاهرون ، وفي كل قطر من اقطار الارض 19 الاسلام هم الظاهرون ، اظهرهم الله بالحجج البالغة والأدلة الدامغة على جميع الورى فهم حزب الله عز وجل الغالبون لكل من كذب على الله وافترى والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اكمل الله به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة ، وتمم به مكارم الاخلاق ومحاسن الأفعال وعلى آله وصحبه خيرصحب وآل . وبعد فأنه اشار من يجب امتثال اشارته ، والمبادرة الى طاعته وإجابة دعوته والانقياد لكلمته ، مولانا السلطان الامام الاعظم امام المسلمين وخليفة رب العالمين ، وأمين الله سبحانه على عباده وبلاده اجمعين خادم شريعة سيد المرسلين ، بل سيف الشريعة وسنانها والقائم بحججها وبرهانها ، والمستبد لأركانها المجاهد في الله عز وجل لأهل الضلالة الطاغين ، الحامي بيضة المسلمين ، اعدل ملوك العالمين ، واحسنهم

---

19 - هكذا وردت في الاصل .

خلقا واكثرهم رحمة لخلق الله اجمعين هزبر 20 الدنيا والدين ، الملك الظاهر 21 بالله على اعداء الله يحيى أيده الله وشيد ازره ، ابن السلطان الملك الممهد الاشرف اسماعيل ابن السلطان الملك الأفضل العباسي ابن الملك المجاهد سيف الاسلام علي ابن الملك المؤيد داوود بن الملك الخليفة المظفر يوسف ابن الملك الأكبر نور الدين ابي الفتح عمر المنصور ابن علي ابن رسول رضي الله عنهم وأرضاهم بتأليف كتاب جامع لبيان جميع الملل التي افترقتها هذه الأمة والفرق التي افترقتها الامم السالفة الاسرائيلية وغيرهم وأبين فيه مذاهبهم وبدعهم وكفر من يكفر منهم وأبين فيه سبب نسبة كل فرقة الى ما نسبت اليه من أئمتهم المضلين لهم والحق بهم ذكر الباطنية والفلاسفة والبراهمة والمشركين عبدة الملائكة وعبدة الشمس والقمر وزحل والزهرة والشعراء وعبدة الماء وعبدة النار وعبدة الاصنام والأوثان والبقر والشجر وعبدة البشر وابين ضلالاتهم وكفرياتهم من كلام الأئمة المعتمدين كالامام الغزالي 22 والامام فخر الدين الرازي 23 والامام

---

20 – من اسماء الاسد ويعني الشديد الصلب / تاج العروس .

21 – يلقب بأسد الدين يحيى بن اسماعيل بن العباس بن داوود بن يوسف بن المنصور ، توفي سنة 842 هجرية – 1428 م من ملوك الدولة الرسولية في اليمن .

22 – أبو حامد الغزالي ، محمد بن محمد بن أحمد ، توفي سنة 505 هجرية – 1111 م

23 – فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، وهو صاحب

عز الدين بن عبد السلام 24 وغيرهم من الأئمة الاعلام فأستخرت الله وسبحانه راجيا عفوه ورضوانه في تاليف هذا الكتاب المشتمل على ما ذكر وجعلته متوسطا ليس بالمبسوط الممل ولا بالمختصر المخل ولخصت مقاصده في مقدمة وقسمين ، اما المقدمة فهي فهرست اسماء جميع الفرق المذكورة في الكتاب ، من الامة المحمدية والاسرائيلية وغيرهم واما القسمان ، فالقسم الاول في مذاهب العالم من أرباب الديانات والملل والهواء والنحل فأرباب الديانات والملل كل من له كتاب منزل ورسول مبين او شبهة كتاب 25 او حدود او احكام من حلال وحرام ، وهم فرق المسلمين وفرق النصارى وفرق اليهود وفرق الملحدين المجوس وبعض الصابئية 26 ومن يدعي التمسك بصحف

التفسير المشهور وله كتاب في الملل والنحل بعنوان اهل الأديان والمشركن توفي سنة 606 هجرية – 1209 م . راجع كشف الظنون ج1 م 454 .

24- شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي ، ولد بدمشق وتوفي في القاهرة سنة 660 هجرية ، اشهر مؤلفاته الفوائد في مشكل القرآن ، ذكر له صاحب كشف الظنون كتاب تفسير ابن عبد السلام . راجع كشف الظنون ج1/ 437-438 .

25- وهي الصحف المنزلة على ابراهيم ويذكر الشهرستاني في الملل ج208/1 " بسبب احداث المجوس فيها رفعت الى السماء فأصبحوا من اهل الشرك " ، ويؤكد القرآن هذه الصحف بقوله ان هذا لفي الصحف الاولى ، صحف ابراهيو وموسى ، الاعلى/19 .

26- وهي من الديانات القديمة جدا ، واصل الكلمة صبأ اي

شيت 27 اوادريس او ابراهيم *عليهم الصلاة والسلام* . وفيه عشرة ابواب : **الباب الاول في طائفة اهل السنة والجماعة وهم اهل الحق ، الباب الثاني في الخوارج وهم ثمانية عشرة فرقة "28 ، الباب الثالث في المعتزلة وهم ثمانية عشرة فرقة ، الباب الرابع في الشيعة وهم ثمانية عشرة فرقة ،الباب الخامس في المرجئية وهم ثمانية عشرة فرقة ، الباب السادس في اليهود وفرقهم ، الباب السابع في النصارى وفرقهم ، الباب الثامن في المجوس وفرقهم ،**

الذي انحرف عن ديانة قومه بتحوله الى دين آخر ، " وقيل ان الصابئيين قوم يخرجون من دين الى دين " حور العين -141، وهذا معنى عام لا يدل على ديانة محددة مأخوذة من المصطلح اللغوي . يقول عنهم الشهرستاني بأنهم الذين قالوا بالمتوسط الذي يحتاجونه لمعرفة الله وهذا المتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا بسبب طهارة الروحانيات ، ومن هذا القول نفهم بانهم ينكرون النبوة ، وللصابئة هياكل يعبدون بها الكواكب السيارة وآخرين يعبدون الاصنام ، يقول عباس محمود العقاد في كتابه ابراهيم /144 " والمشهور عن الصابئة انهم يوقرون الكعبة في مكة ويعتقدون انها من بناء هرمز او ادريس وانها بيت زحل اعلى الكواكب السيارة " ، كذلك يذكر لهم كتاب يدعى الكنزة كتب بالسامية القريبة الى السريانية ويرى العقاد ايضا انهم الملة التي تشارك الاديان الاخرى بطقوس كثيرة .

27- يذكره الشهرستاني في الملل ج45/2 بأنه نبي الله ادريس حيث يقول " يقال ان عاذمون وهرمس وهما شيت وادريس " ويقال ان ادريس النبي هو هرمز الحكيم والهرمسية نسبة له .

28- عشرة ، هكذا وردت في الاصل .

الباب التاسع في الفلاسفة وفرقهم ، الباب العاشر في البراهمة وفرقهم .

اما القسم الثاني ففي ذكر عبدة الآلهة من دون الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفيه عشرة ابواب ايضا : **الباب الاول في عبدة الملائكة ، الباب الثاني في عبدة الشمس ، الباب الثالث في عبدة القمر ، الباب الرابع في عبدة زحل ، الباب الخامس في عبدة الزهرة ، الباب السادس في عبدة الشعرا العبور ، الباب السابع في عبدة الماء ، الباب الثامن في عبدة النار ، الباب التاسع في عبدة الاصنام والاوثان والبقر والشجر ، الباب العاشر في عبدة البشر والسجود لهم .**

اما المقدمة المشتملة على اسماء الفرق المذكورة فتبدأ بالفرقة الناجية الواحدة وهي طائفة اهل السنة والجماعة كما ذكره صلى الله عليه وسلم . ثم هذه تسمية الخوارج وهي ثماني عشرة فرقة غير الشواذ وهم : **الازارقة والاباضية ، والصفرية ، والبهسية ، والعجاردة ، والفضلية ، والنجدات ، والعونية ، والمطبخية ، والاخنسية 29 ، والشمراخية والبكارية والمعلومية والبكرية واليزيدية والعبدلية والمتعالية والصلتية .**

وهذه تسمية فرق المعتزلة وهي ثماني عشرة غير الشواذ : **الجبائية ، والضرارية ، والبشرية ، والهذيلية ، والعطارية ، والنظامية ، والهاشمية ، والفوطية ، والقصيبية ، والغفارية ، والحابطية ، والرعينية ،**

29- الاجنسية كما وردت في الاصل .

والمسرية ، والبعجورية ، والعبادية ، والمعمرية ، والاسكافية 30 ، والمبتورة .

تسمية فرق الشيعة وهي ثماني عشر غير الشواذ:

الصالحية ، الجارودية ، والمخترعة ، والمطرفية ، والسليمانية ، واليعقوبية ، والخطابية ، والبيانية ، والمفوضية ، والمغيرية31 ، والمنصورية ، والسبابية والكيسانية ، والنصيرية ، والجريرية ، والطريفية ، والامامية ، والاسماعيلية .

تسمية فرق المرجئية وهي ثماني عشر غير الشواذ:

الجهمية ، الكرامية ، المريسية ، والكلابية ، والغيلانية ، والنجارية، والالهامية ، والمقاتلية ، واليونسية ، والجعدية ، والشبيبية ، والثوبانية ، والهاجرية ، والسفسطائية 32 ، واللغطية ، والشمرية ، والصالحية ، والحشوية .

تمت فرق امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون فرقة كما جاء في الحديث الصحيح 33 .

30- الاساكفية ، كما وردت في الاصل .

31- المعيرية ، كما وردت في الاصل .

32- السوفسطاية ، كما وردت في الاصل .

33- يذكر الشاطبي في الاعتصام ج189/2 حديثا عن الترمذي ينسب الى ابي هريرة عن الرسول " تفرقت اليهود الى احدى وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت امتي على ثلاثة وسبعين فرقة " . وينقل الشاطبي والبغدادي الحديث التالي :- " افترقت اليهود الى احدى او اثنتي وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى او

اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة " . الاعتصام ، نفس المصدر ، والفرق بين الفرق . ص4 . وعن الترمذي ينقل الشاطبي " ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين وفرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة ، قالوا ومن هي يارسول الله ؟ قال ماانا عليه واصحابي " ج190/2 وبهذا المعنى ينقل الشاطبي الحديث التالي عن ابي داوود " وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعين في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة " . وفي نفس المصدر يذكر الحديث التالي " ان بني اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة تزيد عليهم فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم ، والبغدادي ينقل نفس الحديث بصياغة اخرى في الفرق بين الفرق /4-5 . اما ابن المرتضى في المنية والامل /128 فيروي لنا الحديث التالي " ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة ابرها وانقاها الفئة المعتزلة " .

ان هذا الحديث بمختلف صيغه سواء كان موضوعا او صحيحا ، فانه قد استغل من مختلف الفرق ، وكل واحدة ترى نفسها هي الفرقة الناجية لتؤكد شرعية وجودها من خلال هذا الحديث ، لهذا نرى ابن المرتضى المعتزلي المذهب ينقل ذلك عن اسلافه . وينقل الرازي في علل الحديث ج410/2 الحديث التالي " ان في امتي نيف وسبعين داعيا الى النار لو شئتم لأنبأكم بأسمائهم واسماء آباءهم " . ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل ج1 /13 الحديث التالي " ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية منها واحدة والباقون هلكلا ، قيل ومن الناجية ؟ قال : اهل السنة والجماعة ، قيل وما السنة والجماعة ؟ قال ما انا عليه واصحابي . "

اما صحيح مسلم في باب الامارة فيحذر من هذه التفرقة

وهذه فرق اليهود المشهورة وتشعب منها باقي فرقهم : **العنانية ، العيسوية ، والمقاربة ، واليوذعانية** 34 ، **والسامرة ، والقوارن** . واما النصارى فاكبر فرقهم واشهرها ثلاث فرق ومنها تتشعب باقي فرقهم : **الملكانية والنسطورية واليعقوبية** . واما المجوس فاشهر فرقهم الان تسع ومنها تتشعب باقي فرقهم وهي : **الكيومرثية** 35 **والزروانية ، والمانوية ، والمزدكية ، والديصانية ، والزرادشتية ، والثنوية والمرقيونية ، والكينوية** 36 .

فصل ومن باقي فرق الضلالة اهل الاهواء والنحل الذين لايقولون بالشرائع ولا بالحكام الدينية ولا بالانبياء ولا بالرسل *عليهم السلام* ولا بكتب الله عزوجل ويعتقدون انهم حكماء علماء يشرعون احكام باطلة مصطلحية عندهم فمنهم الصابئية الاوائل القائلون بالهياكل وهي السبعة الكواكب والارباب السماوية 37 وهم الملائكة ، والاصنام الارضية

بروايته للحديث التالي " انه ستكون هنات وهنات في من اراد ان يفرق امرهذه الامة وهي جميع . فأضربوه بالسيف كائنا ماكان " . وان صح هذا الحديث فهو إلغاء واضح للروايات المتعددة التي ذكرناها نفا .

اما محمد ابو زهرة في تاريخ المذاهب الاسلامية/11 فيذكر لنا اختلاف روايات هذا الحديث حيث ينقل قول المقبلي في كتابه العلم الشامخ " وحديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرق رواياته كثيرة .

34- اليودغانية ، كما وردت في الاصل .

35- الكيومرثية ، كما وردت في الاصل .

36- اللينونية ، كما وردت في الاصل .

37- الاربات ، كما وردت في الاصل .

ومنهم الفلاسفة وهم الحكماء السبعة من الأوائل وهم اساطين الطبيعة ، واول من تكلم في الفلسفة وهم افلاطون وسقراط وأنكساغورس وأنكسمانس وأنبادقليطس 38 وفيناغورس 39 وتاليس وهذه أسمائهم بالفارسية ثم اتباع هؤلاء من فلاسفة الكفار والمسلمين . وسنوضح الكلام على جميع ماذكرناه من جميع المذكورين في ابوابه بعون الله تعالى .

فائدة في بيان معنى الدين والملة والشريعة والمنهاج والاسلام والحنفية والسنة , فأنها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحا , فمعنى الدين الطاعة والانقياد , قال الله تعالى : " ان الدين عند الله الاسلام 40 وقد يرد بمعنى الجزاء فيقال كما تدين تدان ، وقد يرد بمعنى الحساب فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد , قال الله تعالى : " ورضيت لكم الاسلام دينا " 41 والملة الطريق الخاص الذي يوصل الى المقصود . والمنهاج والشرعة والسنة لمعاني متقاربة ، قال الله تعالى : " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا 42 . ولم يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الابواضع شارع يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه ، وربما تكون متقدمة ، وربما تكون متأخرة ، ثم

38- وايتادقلس كما وردت في الاصل .
39- فيناعورس كما وردت في الاصل .
40- آل عمران -19 .
41- المائدة /4 .
42- المائدة /51 .

اعلم ان الملة الكبرى هي ملة أبراهيم عليه السلام وهـي الحنفيـة قال تعالى : " ملة أبيكم أبراهيم "43 ، والشريعة ابتـدأت مـن نوح عليه السلام قال تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى بـه نوحـا "44 . والحـدود والاحكـام ابتـدأت مـن ادم وشـيت وادريس عليهم السلام وختمت الشـرائع والملـل والمنـاهج والسـنن بأكملها كمالا وأتمها حسنا وجمالا شـريعة المصطفـى صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين المنزل عليـه قولـه تعـالى : " اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممـت عليكـم نعمتـي ، ورضيـت لكم الاسلام دينا " 45 ، قـال بعـض العلمـاء أخـص اللـه آدم بالأسماء ونوحا بمعاني تلك الاسماء وأبراهيم بـالجمع بينهمـا وموسى بالتنزيل وعيسى بالتأويل ، وخص محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين بـالجمع بيـن ذلـك كلـه مـن الاسـماء والمعـاني والتنزيل والتأويل صلى الله عليه وسلم .

فائدة قال الامـام فخـري الـرازي فـي تفسيره ، قـال قتادة ومقاتل وغيرهما : الأديان ستة واحـد لـلرحمن وخمسـة للشيطان فـالذي لـلرحمن عـز وجـل ديـن الاسـلام كمـا قـال تعـالى : " إن الدين عند اللـه الإسـلام " 46 ، وامـا الخمسـة التـي للشـيطان ، فديـن اليهـود الذيـن عبـدوا العجـل وعبـدوا عزيرا وزعموا انه ابن الله عزوجل , ودين النصارى الذيـن عبدوا المسيح ابن مريم عليه السلام وزعموا انه ابن الله عزوجل

43- الحج /78 .
44- الشورى /13 .
45- المائدة /4 .
46- آل عمران /19 .

تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، ودين الصابئيين الأولين وهم الذين يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات , ودين المجوس وهم الذين يعبدون النار ، ودين الذين اشركوا وهم عبدة الأوثان والاصنام أو الكواكب ويدخل فيهم البراهمة على اختلاف طبقاتهم ومن وافقهم من فرق الضلالة . انتهى كلام الامام الرازي47 . واما الابواب فهي هـذه .

47- في تفسيره للآية 62 من سورة البقرة يقول الرازي عن قتادة : " الاديان خمسة منها للشيطان اربعة وواحدة للرحمن : الصابئون وهم يعبدون الملائكة ، المجوس وهم يعبدون النار ، والذين اشركوا يعبدون الاوثان واليهود والنصارى وثالثهما وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب " تفسير الرازي ، المجلد الثاني /113 .

اما في تفسيره للآية 17 من سورة الحج فيقول عن قتادة ومقاتل : " الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان " . ثم يقول " وتمام الكلام في هذه الآية قد تقدم في سورة البقرة " . اما في تفسيره للآية 69 من سورة المائدة فيكتفي بالمعنى الذي فسر به هذه الآية من سورة البقرة ثم يطرح المسائل الاعرابية فقط . والمؤلف اقتبس هذا النص بتصرف .

الباب الأول

أهـــــل الســــنـة

في الفرقة الناجية وهي طائفة السنة والجماعة ، قال العلماء: الدليل على ان الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، الأحاديث الصحيحة المشهورة ، ومنها الحديث الصحيح 1 الذي أخرجه الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من امه علانية ، كان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وستتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله ، قال ما انا عليه واصحابي " 2 . وقال رسول الله : " افترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة والناجية أبدا من الفرق ملة واحدة والباقون هلكى ، قالوا من الناجية يارسول الله ، قال أهل السنة والجماعة ، قال ما أنا عليه اليوم واصحابي " 3 .

1- الذين ، كما وردت في الاصل .
2- اخرجه الترمذي في باب الايمان/18 .
3- حديث افتراق الامة ورد كما قلنا بصيغ عديدة . راجع

قال العلماء فهو صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اهل السنة والجماعة وكل من اتبع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فهومن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة وهم الذين ايضا قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضر من ناوأهم حتى تقوم الساعة " 4 حديث صحيح . وفي رواية أخرى صحيحة ايضا حتى يأتي أمر الله تعالى ، ومعنى قوله عليه السلام حتى يأتي أمر الله الريح التي تأتي اخر الزمان قبل قيام الساعة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهي ريح طيبة كما جاء في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم "ثم يبعث الله ريحا طيبة فتتوفى كل من في قلبه مثقال خردلة من ايمان " 5 . ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الاول حتى تقوم الساعة ليس المراد نفس قيامها وانما المراد قرب قيامها وهو خروج الريح الطيبة المذكورة في الحديث الصحيح الآخر وهذه الطائفة هم اهل الدين الحنيفي على ملة ابراهيم عليه السلام وشريعة النبي الأمي خير الأنام عليه افضل الصلاة

سنن ابو داود/باب السنة ، سنن الترمذي/باب الايمان ، سنن ابن ماجة/باب الفتن ، سنن ابن حنبل/3/ 120 ، 145 . سنن الدارمي/باب السير .

4- ورد " لا يزال طائفة من امتي ظاهرين .. " اخرجه البخاري ، ابو داود ، الترمذي ، ابن ماجة ، الدارمي ، احمد بن حنبل .

5- " .... في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان " اخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة .

والسلام وشريعة الذي انزل عليه القرآن " هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " 6 ، المبين في جميع الاحكام المفصل فيه الحلال والحرام فتلقوا ما جاءهم به المصطفى عليه السلام بالقبول وقالوا اطعنا الله واطعنا الرسول فهم اهل القبلة واهل الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد فمنهم اهل الأصول وهم اصحاب علم الكلام المتكلمون في التوحيد واثبات صفات الباري عز وجل ونفي ما لايجوز في حقه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والتمييز بين صفات الذات 7 و صفات الافعال 8 وبيان ما يجب لله عز وجل وما يجوز عليه وما يستحيل في حقه وهم المتكلمون 9

6- البقرة/ 185 .

7- الحياة والسمع والبصر والعلم ...الخ نفى المعتزلة قدم هذه الصفات بينما اثبتها الاشاعرة ولهذا سميت المعتزلة بالمعطلة والاشاعرة بالصفاتية . راجع مقالات الاسلاميين ج133/1 229 الفرق بين الفرق /93 ، الملل والنحل /ج1 / 92 .

8- وهي الصفات التي لا تأتي مباشرة كصفات للذات بل هي صفة افعالها كالإحسان والعدالة والقدرة ... الخ . قال الاشعري " واختلفوا في صفات الفعل عندهم من الاحسان والعدل وما اشبه ذلك " المقالات ج237/1 . ونفات صفات الذات يميزون بين صفة الذات وفعلها وينفون الاولى ويؤكدون الثانية . اما مثبتي الصفات فلا يميزون بينهما كقولهم الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة ...الخ ولكن منكري الصفات يقولون عالم ليس بعلم قادر بقدرة اي علمه هو هو وقدرته هو هي ...الخ

9- اهل الجبر كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان ، وهؤلاء

في القدر خيره وشره انه من الله تعالى وفي الوعد والوعيد10 والاسماء والاحكام والتحسين والتقبيح والسمع والعقل وثبات النبوات والمعجزات واثبات الامامة والخلافة بالنص . ومنهم اهل الفروع المتكلمون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية من الوجوب والندب والحظر والاباحة والكراهة والصحة والفساد المبنية على الأدلة الشرعية القطعية والظنية والاقيسة الصحيحة الاجتهادية . واركان الاجتهاد اربعة : الكتاب والسنة والاجماع والقياس . واهل الفروع فريقان اصحاب الحديث واصحاب الرأي .

اصحاب الحديث : هم أهل الحجاز وهم الإمام " مالك ابن انس الاصبحي " 11 واصحابه مثل " يحيى بن يحيى " 12 " والقعنبي " 13 و" يحيى بن بكير"14و" ابو مصعب 15

هم الاوائل من المتكلمين في الفكر الاسلامي .

10- اصل من اصول المعتزلة الخمسة . والتي هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين . والوعد للترغيب والوعيد للتهديد .

11- يكنى بأبي عامر ويلقب بإمام دار الهجرة وامام المدينة له كتاب جامع الحديث يسمى الموطأ . توفي سنة 179 هجرية .

12- ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي بربري الاصل ، نسب الى بني ليث بالموالاة ، سمع من مالك بن انس ، وقد اطلق عليه مالك اسم عاقل الاندلس ، توفي سنة 234 هجرية في قرطبة .

13- ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي من اهل المدينة اخذ العلم عن مالك بن انس وهو اخص اصحابه واحد

و الزبير 16 و ابــن القـــاسم 17 و ابـــن وهـــب 18

رواة الموطأ . ويسمى الراهب لكثرة عبادته ، توفي سنة 221 هجرية في البصرة ويقال في الكوفة . راجع ابن خلكان ج40/3 .

14- ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري ، مولى بني مخزوم من اصحاب مالك روى عنه البخاري ومسلم ، يذكره بن سعد من الطبقة السادسة من المصريين بعد اصحاب الرسول ، ويذكره الذهبي انه حدث عن ابن وهب في ترجمة عبد الله بن وهب بن مسلم . توفي سنة 231 هجرية . راجع تذكرة الحفاظ ج420/2 .

15- الامام الفقيه ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري العوقي المدني شيخ اهل المدينة وقاضيهم . لزم مالك وتفقه منه وقد رفض القول بخلق القرآن ووصفه بانه كلام خبيث ، توفي في سنة 292هجرية وهو قاضي على المدينة . راجع تذكرة الحفاظ ج482/2 وقد ورد اسمه عند المؤلف مصعبا .

16- ابو عبد الله بن ابي بكر القرشي الاسدي المكي ، قاضي مكة ، حدث عنه سفيان بن عينية ، توفي سنة 256هجرية ، راجع تذكرة الحفاظ ج528/2 .

17- ابو عبد الله عبد الرحمن بن شريح بن القاسم ، سمع مالكا وتفقه منه ، يذكره النسائي بأنه عالم مأمون ، فقيه الديار المصرية ، توفي سنة 121هجرية ، راجع تذكرة الحفاظ ج356/1 .

18- ابو محمد بن وهب بن مسلم القهري ، من تصانيفه الموطأ الكبير للحديث النبوي ، ويقال انه روى مئة الف حديث صح منها سبعون الف ، كان مالك يكتب له بعبارة الى مفتي اهل مصر ، توفي سنة 197 هجرية ، راجع تذكرة الحفاظ ج304/1 .

واضرابهم . والامـام " محمـد بن ادريـس الشـافعي " 19 و" احمد بـن حنبـل " 20 واصحابـه " سـفيان بـن عيينـه " 21 و"سفيان الثوري " 22 . واصحاب الشافعي ، تلامذتـه مثل " اسماعيل بن يحيى المزني " 23 و " حرملة بن يحيى " 24

19- من أئمة الحديث تتلمذ على يد مالك بـن انس تنقل بين الحجاز واليمن ومصر ويطلق عليه المصريون قاضي الشريعة ، على الرغم من عدم عمله في القضاء هناك ، ولد سنة وفـاة ابـي حنيفـة لذا قالت الشافعية " نحن الشافعية نقول لما ظهر امامنا هرب امامكم " امـا الحنفية فردوا " امامكم كان مخفيا حتى ذهب امامنا " ومذهب الشـافعي من المذاهب السنية الاربعة السائدة في العـالم الاسـلامي ، توفـي سـنة 204 هجرية .

20- ابو عبد الله احمد بن محمد بـن حنبـل مـن فقهـاء بغـداد وصاحب المذهـب الحنبلي في الفقـه السـني الاسـلامي تعـرض لمحنـة القول بخلق القرآن ايام المأمون وبعد حيـن وفـي ايـام المتوكـل اصبـح مذهبه السلفي هو المذهب السائد ، توفي سنة 241 هجرية .

21- ابو محمد سفيان بن عيينة بن عمران ميمون الهلالـي وهـو مـن الموالي كان اماما عالما زاهدا روى عنه الشافعي ، توفي في مكة سنة 198 هجرية ، راجع بن خلكان ج291/2 هجرية .

22- ابو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري امام اهـل الكوفـة ، له مواقـف جريئة مع السلطة العباسية ايام المهدي ، توفي فـي البصـرة سنة 161 هجرية .

23- ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بـن اسـماعيل بـن عمـرو بن اسحق المزني من اصحاب الشافعي فـي مصـر ، صنـف كتبـا فـي المذهب الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر الأم ،

و" الربيع بن سليمان المرادي " 25 و" الربيع بن سليمان الجيزي " 26 و " ابو يعقوب البويطي 27 و" الحسن بن محمد الصباح الزعفراني " 28 و " محمد بن الحكم المصري 29 و" ابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي " 30 ومن بعدهم

توفي سنة 261 هجرية بمصر ، راجع بن خلكان ، ج1 /217 .

24- ابوحفص حرملة بن يحيى بن عمران بن قراد مولى سلم بن مخرمة صاحب الشافعي ، كان حافظا للحديث وله مصنفات كالمبسوط والمختصر، توفي في مصر سنة 243 هجرية . كشف الظنون ج2 / 1630

25 - ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، من اصحاب الشافعي توفي سنة 270 هجرية في مصر . راجع بن خلكان ج291/2 .

26- ابو محمد الربيع بن سليمان بن داوود الأزدي صاحب الشافعي في مصر وقبره في الجيزة ، توفي سنة 256 هجرية . راجع بن خلكان ج292/2 .

27- يوسف بن يحيى المصري البويطي ، وبويط قرية في صعيد مصر ، من اصحاب الشافعي مات مقيدا في بغداد بمحنة القول بخلق القران سنة 232 هجرية . راجع بن خلكان ج64/7

28- ابو الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني كما يذكره الجيزي في اللباب اما بن خلكان فيذكره بأبي علي ، توفي سنة 249هجرية ، وفي رواية اخرى سنة 260هجرية .

29- ابو عبد الله محمد بن عبد الحكم بن اعين بن ليث المصري ، من اصحاب الشافعي . توفي سنة 268 هجرية . راجع طبقات الشافعية ج67/2 .

من العلماء الائمة اصحاب الشافعي واحمد واصحاب الامام مالك .

واما اصحاب الرأي فهم اهل العراق من الكوفة وغيرها منهم الامام " ابو حنيفة النعمان بن ثابت " 31 رحمه *الله واصحابه* " القاضي ابو يوسف "32 و" محمد بن الحسن " 33 و " زفر 34 و" ابو مطيع البلخي 35 " و" ابن سماعة

30- ابو ثور ابراهيم بن خالد بن ابي اليماني الكلبي ، سمع عن سفيان بن عينيه وكان احد الثقات ومن الأئمة الاعلام في الدين وله كتب مصنفة في الاحكام ، توفى في بغداد سنة 240هجرية . راجع تاريخ بغداد ج65/2 .

31- النعمان بن ثابت ابو حنيفة التميمي ، إمام اصحاب الرأي وفقيه اهل العراق ، توفي سنة 150هجرية ودفن في بغداد وله مزار كبير فيه . راجع تاريخ بغداد ج323/13-454 .

32- يعقوب بن ابراهيم القاضي من اهل الكوفة ومن اصحاب ابي حنيفة تولى قضاء بغداد ايام الهادي والرشيد ، وهو اول من لقب بلقب قاضي القضاة في الاسلام ، توفي سنة 172هجرية وفي رواية أخرىانه توفي سنة182. تاريخ بغدادج242/14

33- ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب ابي حنيفة وامام اهل الرأي ، دمشقي الاصل ولد في العراق ونشأ في الكوفة منها، تولى قضاء الرقة ثم عزله الرشيد ، توفي في الري سنة 189. تاريخ بغداد ج2/ 172.

34- يذكره البغدادي في ترجمة القاضي ابو يوسف، بأنه كان معاصرا لأبي حنيفة وكان ابو حنيفة يجالس الأثنين ويفضل ابا يوسف

36 و " بشر بن المعتمر" 37 و اصحاب الرأي ايضا " طاووس بن كيسان " 38 و " عبد الرحمن بن ابي ليلى " 39 واقرانهم وسائر علماء واهل السنة واتباعهم وسائر المسلمين

على زفر وتسميته في تاريخ بغداد زفر بن وهب بن عطاء ، لم تذكر له سنة وفاة ، تاريخ بغداد ج495/8 .

35- الحكم بن عبد الله ، كان قاضيا على بلخ وهو اعمى ، ويعده البعض ضعيفا في الحديث ، ذكره ابن سعد في الطبقات من فقهاء ومحدثي خرسان بعد اصحاب الرسول . طبقات ابن سعد ج374/7 .

36- ابوعبد الله محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التميمي من اصحاب الرأي تولى قضاء بغداد وحدث عن أبي يوسف القاضي ايام الرشيد ، كان معمرا حيث تذكر الرواية بأنه عاش 103 عاما ، توفي سنة 233 هجرية . تاريخ بغداد ج341/5

37- أبوسهل البغدادي فقيه معتزلي من أهل الكوفة ، أحد مفكري المعتزلة وفلاسفتهم في بغداد ومن مؤسسي هذا التيار في بغداد ، توفي سنة 209هجرية . الاعلام للزركلي ج28/2.

38- ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني ، فارسي الاصل أحد أعلام التابعين ، سمع عن ابن عباس وأبي هريرة ، وحسب رواية أبن خلكان انه من اصحاب الرأي، وقيل انه توفي في الكوفة ،لم تذكر له سنة وفاة ، ابن خلكان ج509/2 .

39- أبو عيسى عبد الرحمن بن ابي ليلى ، وقيل انه داوود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح الانصاري من أكابر تابعي الكوفة وكان قد شهد وقعة الجمل . توفي في البصرة غرقا وقيل أنه فقد في دير الجماجم سنة 83هجرية . تاريخ بغداد ج186/1، ابن خلكان ج180/3.

الذين هم على سنة سيد المرسلين من اهل القبلة . فكل هؤلاء من اهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الامام الولي " سهل بن عبد الله التستري " 40 : هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة ، الناجية واحدة اهل السنة والجماعة وهي التي تحت السلطان والباقون هلكى كلهم يبغضون السلطان فإنتهى الكلام مختصرا على الفرقة الناجية ولنذكر باقي الفرق الاثنين والسبعين وهم اربعة اصناف كل صنف ثمانية عشر فرقة فلنبدأ بالخوارج .

40- سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري نسبة الى تستر من بلاد الاهواز ، سكن البصرة وكان صاحبا لذي النون المصري ، يعده الذهبي من شيوخ التصوف ويذكر تاريخ وفاته سنة 283هجرية ، اما الجزري فيقول انه توفي سنة 233 هجرية وفي رواية أخرى تحدد وفاته سنة 273 هجرية. تذكرة الحفاظ ج685/2 ، اللباب للجزري ج216/1 .

الباب الثاني

الخوارج

قال العلماء كل من خرج على الامام الاعظم ، امام المسلمين ، الذي اجتمعت أهل السنة عليه سمي خارجيا ، سواء كان الخارج في أيام الصحابة رض الله عنهم على الائمة الراشدين أو كان على من بعدهم من الائمة التابعين لهم باحسان في كل زمان ومكان ، وأنما سموا خوارج لخروج أوائلهم على علي رض الله عنه ويسمون الشكاكية1، لأنهم قالوا لعلي رض الله عنه شككت في دينك وحكمت عدوك في نفسك ويسمون ايضا بالحرورية بحاء مهملة وراء مكررة وواو، ثم ياء ، نسبة الى حروراء 2 أرض نزلوها لما خرجوا على علي رض الله عنه ويسمون ايضا الشراة 3 لأنهم قالوا انا شرينا انفسنا من الله تعالى . فهؤلاء الخوارج الذين جاءت فيهم الاحاديث الصحيحة 4 ، التي رواها البخاري في صحيحه

1- لم تستخدم هذه التسمية لدى مؤرخي الملل والنحل ولربما جاءت من قول امرأة نافع أبن الأزرق له " إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك " الأغاني ج6 / 134 .

2- قرية بظاهر الكوفة أو على ميلين منها ، نزل بها الخوارج بعد خلافهم مع علي أبن أبي طالب . راجع معجم البلدان ج1 / 345 .

3- راجع الفرق بين الفرق / 54

4- يروي مسلم في صحيحه الحديث التالي " أن من ضئضئ

وغيره فروى البخاري في صحيحه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لئن اخر من السماء ، أحب الي من ان اكذب عليه ، فاذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فأن الحرب خدعة ، وأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيخرج قوم في أخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية لايجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فأقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة . " 5 وروينا في البخاري ايضا عن أبي سعيد الخدري 6 رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرج في هذه الامة ولم يقل منها ، قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، يقرأون القران لا يجاوز حناجرهم أو حلوقهم يمرقون من الدين مرق السهم من الرمية " 7 الحديث. وروينا في البخاري ايضا عن

هذا ، قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الاسلام ويدعون ، أهل الأوثان يمرقون من الاسلام ، كما يمرق السهم من الرمية لأن أدركتهم لقتلتهم قتل عاد " . وهذا من الأحاديث الموضوعة بشأن إفتراق الأمة .

5- " يأتي في آخر الزمان قوم أحداث الاسنان سفهاء الاحلام ..... " أخرجه الترمذي وأبن ماجة .

6- أحد الصحابة من الأنصار ومن حفظة الحديث المكثرين في الرواية ، ومن الذين روى عنهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب . راجع تاريخ بغداد ج1 / 180 .

7- أخرجه البخاري في عدة أبواب والترمذي والنسائي وابن

عبد الله بن عمر رضي الله عنه فذكر الحرورية فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية " 8 . وروينا ايضا في البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة إذ جاء ذو الخويصرة 9 التميمي فقال اعدل يارسول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيذن لي أضرب عنقه ، فقال صلى الله عليه وسلم " دعه فأن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصومه مع صومهم يمرقون من الدين كما يمرق

ماجة والدارمي ومالك في الموطأ وأبن حنبل في المسند .

8- أخرجه البخاري وأبو داود وأبن ماجة وأبن حنبل .

9- يذكر الطبري هذه الشخصية في تاريخه ج3 / 90 - 92 بالرواية التالية : " أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على الرسول وهو يعطي الناس فقال يامحمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ؛ فقال الرسول : أجل فكيف رأيت .؟ قال لم أرك عدلت ؛ فغضب الرسول ثم قال ويحك ؛ أذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون .؟ فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا نقتله .؟ فقال لا ، دعه فأنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ... " . و في رواية أخرى يذكر الطبري إن حادثة ذي الخويصرة هذه جاءت بسؤاله عن مال جلبه علي بن أبي طالب من اليمن ، أوإعتراضه كان على عطيات المؤلفة قلوبهم والتي كان أعلى حد لها مئة بعير وذلك بما وزع من غنائم معركة حنين .

السهم من الرمية " 10 الحديث . وروينا في صحيح البخاري عن سهل بن حنيف11 رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واهوى بيده نحو العراق " يخرج منه قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية " 12 . فهذه خمسة احاديث صحيحة ، كلها رواها البخاري في صحيحه ، رواها اربعة من أكابر الصحابة ، كما ترى ، علي وابن عمر وابي سعيد وسهل ابن حنيف رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال البخاري : وكان ابن عمر رضي الله عنه يراهم شرار الناس، وقال القاضي عياض 13 ، في شرحه لصحيح مسلم ، قال الداوردي 14: إختلف العلماء في تكفير الخوارج

10- أخرجه البخاري وأبن حنبل وأبن ماجة .

11- أبو سعد بن حنيف بن وهب الأنصاري ، صحابي شهد معركتي بدر وأحد ، وقد آخا الرسول بينه وبين علي بن أبي طالب ، كان واليا لعلي في البصرة بعد معركة الجمل . توفي في الكوفة سنة 38 هجرية . الأعلام للزركلي ج 3/ 209 .

12- أخرجه البخاري ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، أبن ماجة ، مالك بن أنس ، الدرامي ، أبن حنبل . ولهذا الحديث عدة صيغ تعطي نفس المعنى .

13- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد في سبتة ، من أئمة الحديث تعلم على يد الفيلسوف أبن رشد ، له العديد من المؤلفات منها ترتيب المدارك وتقريب المسالك في الأعلام المالكية ، وكتاب سيرة الرسول . توفي سنة 543 هجرية . عن ترجمته في كتاب ترتيب المدارك ، الأعلام للزركلي ج5 / 282 .

وقال غيره من المحققين جمهور السلف كفروهم .

فصل في بيان فرق الخوارج : اعلم ان كثيرا من العلماء صنفوا في الفرق المبتدعة تصانيف مبسوطة متسعة اختصرت منها هذا الكتاب ولخصته وضمنته مقاصدها ، ولم اخل بشئ من معانيها ، وأرجو بذلك أن يعتبر بهم العاقل المعتبر ، ويحذر من اعتقادهم الجاهل الغر نسأل الله التوفيق لما يحب من الاعمال وان يبلغنا من فضله وكرمه في الدارين مانرجوه من الامال . وهذه تسمية فرق الخوارج خاصة كما سبق ذكرها انفا : **الازارقة ، الأباضية ، الصفرية ، البهسية ، الاخنسية ، الشمراخية ، البكارية ، البكرية ، العجاردة ، الصلتية ، الفضلية ، النجدات ، العونية ، المطبخية ، المعلومية ، اليزيدية ، العبدلية ، المتعالية .**

فهذه فرقهم الثماني عشرة المشهورة ، كل فرقة منها منسوبة الى شيخها ومصنف كتبها . واعلم ان فرق الخوارج اجتمعت على اشياء ، فاما ما اجتمعوا عليه فالقول بإمامة ابي

14- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري لقب بالماوردي نسبة الى بيع ماء الورد ، من وجوه الشافعيين ، له تصانيف في أصل الفقه وفروعه ، كان قاضيا ثم قاضي قضاة أيام الخليفة العباسي القائم . من مؤلفاته الأحكام السلطانية ، أعلام النبوة ، العيون والنكت وسياسة الملك . توفي سنة 450 هجرية . راجع تاريخ بغداد ج2 / 102 ، كشف الظنون ج2 / 1011 ، الأعلام للزركلي ج5 / 146 .

بكر وعثمان الى الحدث 15 وعلـي الـى التحكيم 16 وقـالوا من اتى كبيرة مما اوعد الله تعالى عليها العـذاب فهـو كـافر، ومن نظر الى امرأة أجنبية او قبلها فهو مشـرك ، لأن جملـة الذنوب عندهم كبائر . وذهبت الازارقة الى ان أن كـل ذلـك كفر وشرك وأتفقوا كلهم على ان مـن فـارق ذنبـا ولـم يوفـق للتوبة حبط عمله ومات مسـتوجبا الخلـود فـي النـار ، وقـالوا من زنـا اوسرق وأقيم عليــه الحـد يجـب استتبابه ، فـأن تـاب والاقتل ، واتفقوا كلهم على التبري من عثمـان وعلـي *رض الله عنهما*، وأما ما انفرد به بعضهم عن بعـض فسـيأتي ذكـره فـي خلال ذكر فرقهم .

15- والمقصود به قتل عثمـان بـن عفـان فـي بيتـه مـن قبـل المسلمين بسبب سياسته إتجاه الأمصار وعد إلتزامه بما ألزموه به فـي عزل بعض ولاته ومنهم إخوانه غير الأشقاء وذلك سنة 35 هجريـة . أما ناسخ الكتاب فيذكر في الهـامش مـايلي " والمـراد بـالحدث الأمـور التي إنكرت على عثمان " .

16- حدث ذلك في معركة صفين سنة 36 هجرية عندما رفع جيش معاوية المصاحف تداركا للهزيمة وذلك بمشورة من عمـرو بـن العاص . والذي يذكره عمر كحالة فـي كتابـه أعـلام النسـاء بـأن رفـع المصـاحف كان من إبداع عائشة بنـت أبـي بكـر الصديـق فـي معركـة الجمـل وذلـك لتـدارك الهزيمـة ، ولكـن حـامل المصحـف رمـي بسـهم وقتل، أما نجاح هذه الحيلة من قبل عسكر معاوية فكان بسـبب التهيئـة التي تمت داخل جيش علي من قبل جماعة الأشـعث بـن قيس الكنـدي وغيرهم .

الفرقة الاولى الازارقة

أصحاب نافع بن الأزرق أحد شيوخهم ومصنفهم ، أنفردت هذه الفرقة بإباحة قتل الأطفال والعجائز والعرجان والعميان والمرضى والزمنى 17 حتى انهم كانوا يطرحون الاطفال في قدورهم وهي تغلي ، وأستحلوا الأمانات ، فبلغ نجدة بن عامر أحد شيوخ الخوارج ايضا ، فكتب الى نافع بن الأزرق " بسم الله الرحمن الرحيم ، اما بعد فعهدي بك يوم فارقتك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ اللطيف لا تلحقك في الله لومة لائم ولاترضى معونة ظالم ، فلما شريت نفسك في طاعة ربك مبتغيا رضوانه واصبت من الحق عينه غلب عليك الشيطان فأغواك ، ولم يكن أحد اثقل عليه وطية منك ومن اصحابك فأستمالك الشيطان واغواك فغويت حتى كفرت اللذين عذرهم الله عزوجل يقول في كتابه من فقراء المسلمين وضعفتهم ، والله عز وجل يقول : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج ، اذا نصحوا الله ورسوله ، ثم انك استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم ، ثم صار من رأيك ان لا تؤدي الامانات الى اهلها . فإتق الله يانافع وانظر لنفسك فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام " 18 . فكتب اليه نافع بن الازرق :"بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتاني كتابك تعضني فيه وتذكرني

17- من الزمانة وهي آفة تصيب الحيوانات ، وزمنى أي المبتلين بالزمانة . مختار الصحاح .

18- الرسالة وردت في الكامل للمبرد ج2 / 210 وهذا

وتصحني وتزجرني وتصبف لي ما كنت عليه من الحق ، وانا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، وعتبت علي بما تماديت من تكفير

نصها : أما بعد : فأن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البر . لا تأخذك في الله لومة لائم أو لاترضى معونة ظالم ، كذلك كنت أنت وأصحابك ، أما تذكر قولك : لولا إني أعلم أن للامام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين ، فلما شريت نفسك في طاعة ربك إبتغاء رضوانه واصبت من الحق فصه وركبت مرة تجر ذلك الشيطان ، ولم يكن أحدا ثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك ، فستمالك وستهواك واستغواك فأغواك فغويت ، فأكفرت الذين عذرهم الله من تعد المسلمين وضعفهم . فقال جل ثناؤه ، وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين يجدون ما ينفقون حرج ، إذا نصحوا الله ورسوله ، ثم سماهم في أحسن الأسماء فقال : ما على المحسنين من سبيل . ثم إستحللت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله عن قتلهم وقال عز ذكره : ولا تزر وازرة وزر غيرها . وقال في القعد خيرا ، وفضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملا منزلة من دونه ، أو ما سمعت قوله عز وجل : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر . فجعلهم الله من المؤمنين وفضلهم على إلمجاهدين بأعمالهم ، ورأيت أن تؤدي الأمانة الى من خالفك والله يامر أن تؤدى الأمانات الى أهلها . فأتقي الله وأنظر لنفسك ، وأتقي يوما لا يجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شئياً . فأن عز ذكره بالمرصاد وحكمه العدل ، وقوله الفصل والسلام .

القعدا وقتل الاطفال واستحلال الأمانات وسأفسرلك ذلك أن شاء الله تعالى . أما هؤلاء القعدا فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأن أولئك كانوا بمكة حرسها الله تعالى ، بالايمان مقهورين لايجدون الى الفرار سبيلا وهؤلاء بخلافهم . واما الاطفال فأن نبي الله نوحا عليه السلام كان اعرف بالله يانجدة مني ومنك حيث قال : ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا، فسماهم بالكفار، وهم اطفال فكيف جاز ذلك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا ، وما بيننا وبينهم إلاالسيف . واما استحلال الامانات ممن خالفنا ، فأن الله تعالى أحل أموالهم كما أحل لنا دمائهم ، فأتق الله يانجدة والسلام على من أمر بالحق وعمل به " 19 . انتهى جوابه . قلت فانظرأرشدك الله

19- جواب نافع بن الأزرق الى نجدة ، كذلك ورد في المبرد ج2 / 212 وهذا نصه : أما بعد ، فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من حمق ، وما كنت أوثره من الصواب وانا أسأل الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، وعبت علي ما دنت به من الكفار القعد وقتل الأطفال وإستحلال الامانة ، فسأفسر لك لما ذلك إن شاء الله . أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان يعهد رسول الله لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا ، وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم إذ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض فقيل لهم : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، وقال : فرح المخلفون بمقعدهم

تعالى ايها الواقف على كلامـه وحمانـا جميعـا مـن ضلالـه ، الى شدة مروقه من الدين ، بما بهرجه في كتابه من زخـرف غرور شيطنته بجواباتـه التـي ملاهـا قلـوب شـيعته ضــلالا وشـرورا ، والـى دخولـه فـي قولـه تعـالى : شـياطين الأنـس والجن يوحـي بعضهم الـى بعـض زخـرف القـول غـرورا . وانظـر كيـف قـاس الطعـن بالسـنان علـى الطعـن باللسـان ، واولاد المسلمين على أولاد الكفار ، وكيف افترى علـى اللـه تعالى تحليل دماء المسلمين حتى قاس عليهم الاموال ، وقـد

خلاف رسول الله ، وقال : وجاء المخدرون من الاعراب ليؤذن لهم ، فخبر بتعذيرهم وإنهم كذبوا اللــه ورسـوله ، وقـال : سـيصيب الذيـن كفروا منهـم عـذاب أليم ، فـأنظر الـى أسـمائهم وسـماتهم . وأمـا أمـر الأطفال فأن نبي الله نوحا عليـه السـلام كـان أعلـم باللـه يـانجدة منـي ومنك فقال : ربـي لا تـذر علـى الأرض مـن الكـافرين ديـارا إنـك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلـدوا إلا فجـارا كفـارا فسـماهم بـالكفر وهـم أطفال ، وقبل أن يولدوا ، فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نكون نقوله فـي قومنـا واللـه يقـول : أكفـاركم خيـر مـن أولئكـم أم لكـم بـراءة فـي الــزبر . وهؤلاء كمشـركي العـرب لا نقبـل منهـم جزيـة وليس بيننـا وبينهم إلا السيف أو الاسلام . واما إسـتحلال أمانـات مـن خالفنـا فـأن الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحـل لنـا دمـاءهم ، فدمـاؤهم حـلال طلق ، وأموالهم فيئ للمسلمين . فأتق الله وراجع نفسك ، فإنه لا عذر لك إلا بـالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نـهجناه لك فـي طريقنا ومقالتنا والسلام علـى مـن أقـر بـالحق وعمـل بـه . ونـافع بـن الأزرق هـو أبـو راشـد الحنفـي توفـي سـنة 60 هـــجرية ، وتسـمية الخوارج بالأزارقة نسبة له .

علم من حكم الشريعة ان الدم قد يحل دون المال ، كالقتل دفعا عن النفس والموضع 20 ، والمال اذ بغي عليه أحد او صال ، وان الباغي والجريح منهم لايوقف عليه ، واما اخذ ماله فلا سبيل اليه نسأل الله الحماية ودوام الهداية . ومما حكى الشهرستاني عنهم اسقاط الرجم عن الزاني ، اذ ليس في القرآن ، واسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء وان اطفال المشركين في النار مع ابائهم ، وان يجوز ان يبعث الله نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته ، اذا كان كافرا بعد البعثة ، وانهم جوزوا الكبائر والصغائر على الانبياء *عليهم الصلوات* والسلام .

الفرقة الثانية الأباضية

أصحاب عبد الله بن أباض 21 ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا لاربا إلا في

20- المبضع كما وردت في الأصل .

21- عبد الله بن أباض المقاعسي المري التميمي ، إليه تنتسب الأباضية ، خرج أيام مروان بن محمد الملقب بالحمار آخر خلفاء الأمويين ومن أبرز آراء الأباضية أن دار مخالفيهم من أهل الاسلام دار توحيد إلا معسكر السلطان فأنه دار بغي ، وأن مرتكبي الكبائر موحدون لامؤمنون ، فهم يفصلون بين الإيمان والتوحيد . ومن فروع الأباضية: الحفصية ، اليزيدية والحارثية . مقالات الإسلاميين ج1 / 171 ، الملل والنحل ج4 م 184 .

النسيئة 22 ، وجوزوا بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة وغير ذلك من الربويات ، متفاضلا اذا كان يدا بيد ، وخالفوا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم " لا تبيعوا الذهب بالذهب والورق بالورق إلاسواء بسواء " 23 الحديث الصحيح . وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الآخر " الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبربالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد ، فأذا إختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد " 24 . وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الآخر " فمن زاد أو استزاد فقد ربا " 25 . ومما إنفردوا به ، أن من ارتكب معصية كبيرة كانت أو صغيرة كفر كفر المشرك .

22- وتعني التأخير ، كتأخير حرمة المحرم الى صفر . وقد ورد في القرآن / التوبة 37 " إنما النسيئ زيادة في الكفر " يفسرها الطبرسي في مجمع البيان ج45/5 بقوله : " يعني تأخير الأشهر الحرم عما رتبها الله ... فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمنا ثم يزول التحريم الى المحرم . "

23- أخرجه مسلم والبخاري وابن حنبل والنسائي .

24- أخرجه مسلم وإبن ماجة وإبن حنبل ، وهذا الحديث ورد بعدة صيغ .

25- أصل الحديث " فمن زاد او أزادد فقد أربى " أخرجه

الفرقة الثالثة الصفرية (26)

اصحاب زياد بن الاصفر، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، انفرد هو وفرقته بأن قالوا من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من كتاب او نبي أوجنة أو نار أو غير ذلك وعمل سائر المعاصي من قتل أو زنا او غيرها فهو برئ من الشرك ، ومن جهل الله تعالى وانكره فهو مشرك ، وهذا ضد ما ذهبت إليه الخوارج ، من كون إرتكاب المعاصي عندهم كفرا . وزعمت هذه الفرقة ايضا أن عليا رضي الله عنه هو الحيران 27 الذي ذكره الله تعالى في القرآن وكذبت فيما زعمت ولقد أفترت عظيما من البهتان والله أعلم .

الفرقة الرابعة البهسية (28)

أصحاب أبي بهس ، أحد شيوخهم ومصنفي

مسلم والترمذي والنسائي والدارمي وابن حنبل .

26- خالفوا الأزارقة والنجدات والأباضية في أمور منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد ، ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل الأطفال وأجازوا التقية في القول دون العمل . الملل والنحل ج1 / 137 . أما الأشعري فيعدهم فرقة من فرق الثعلبية وسموا زيادية نسبة الى زياد بن الأصفر ، وإن الأزارقة والأباضية والنجدية تفرعوا من الصفرية . المقالات ج1 / 169 .

27- " كالذي إستهوته الشياطين في الأرض حيران له وأصحاب يدعونه الى الهدى " الأنعام 71 .

28- أصحاب أبي بيهس هصيم بن جابر الذي كان يرى الدار دار شرك وأستحل دماء أهل القبلة ، هرب من الحجاج بن يوسف

كتبهــم ، أنفرد هو وفرقته ، بأن قالوا لايكون الرجل مسلما حتى يعلم جميع ما أحل الله وما حرم عليه ، وزعموا أن من أرتكب ذنبا يوجب الحد ودفع الى الحاكم ، فأقامه عليه حكم بكفره حينئذ . وحكي أن بعضهم يقولـون من رجع الى دار الهجرة الى القعود برئنا منه ، وحكي عنهم أيضا ، إنهم يزعمون أن الإمام الأعظم إذا كفر والعياذ بالله كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد .

الفرقة الخامسة العجردية (29)

الخارجين الى الملة المجوسية ، ويقـــال العجـــاردة

الثقفي الى المدينة ثم أدركه الوالي عثمان بن حيان أيام الوليد بن عبد الملك فقتله بعد أن قطع يديه ورجليه ،. راجع البدء والتاريخ ج5 / 138 . وعنه يقول الأشعري : زعم أبو بيهس أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به محمد جملة . المقالات ج1 / 178 . ويزيد الحميري القول في حور العين / 176 بأن البيهسية أعتبرت السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عن سكره منه ، وكل ما كان من ترك الصلاة أو شتم فهو موضوع عن صاحبه لا حد فيه ولا حكم ، وينسب لهم فرقة العونية التي كفرت الرعية بكفر الامام .

29 – أصحاب عبد الكريم بن عجرد يعدهم الأشعري في المقالات ج1 / 166 – 169 بخمس عشرة فرقة وهم الذين يدعون الطفل الى الإسلام والبراءة منه قبل ذلك ، والميمونية الذين قالوا بالقدر مثل قول المعتزلة ، الخلفية الذين أثبتوا القدر ، الحمزية قالوا قول الميمونية في القدر مع وجوب قتال السلطان ،الشعبية أثبتوا

أصحـاب عجـرد ، أحـد شـيوخهم ومصنفـي كتبهـم ، أنفـرد هـو وفرقتـه بـالقول بنكـاح بنـات الأولاد مـن البنيـن والبنات وبنات الأخوة وبنات الأخوات كـالمجوس المسـتحلين نكاح المحرمـات . ويحكـى عنـه أنـه قـال تجـب البـراءة مـن الطفل حتى يدعى الاسلام وأطفال المشركين في النـار ، وأن العجاردة كانوا ينكرون السلام من القرآن .

الفرقة السادسة المفضلية (30)

أصحـاب المفضـل ، أحـد شـيوخهم ومصنفـي كتبهـم أنفرد هو وفرقته بأن قالوا من قال لااله إلاالله بلسانه ويعنـي صنما أو غير ذلك فهو مسلم ، وكذا إن قال محمد رسول الله

الأخبار بتأكديهم للقدر ، الخازمية الولاية والعداوة صفتان للـه والقدر ثابت عندهم ، المعلومية أفعال العباد ليسـت مخلوقـة ولا يكـون إلا مـا شـاء اللـه ، المجهوليـة أثبتـوا القـدر وإن مـن علـم اللـه ببعـض أسمائه فقد علمه ولم يجهله ، الصلتيـة قـالوا بـالبراءة مـن الأطفـال إذا إستجاب الرجل وأسـلم ، الثعالبـة ليس للأطفـال ولايـة ولا عـداوة ولا بـراءة حتـى يبلغـوا ، الخنسـية حرمـوا الإغتيـال والقتـال الـذي يعـرف بالبيات والسرقة سرا ، ثم المعيدية والشيبانية والرشيدية والمكرمية .

30- عند الأشعري وأبن حزم والحميري الفضلية ، وقولهم لا يكفر ولا يعصي من قال بضرب من الحق الذي يكـون مـن المسـلمين وأراد بـه غـير اللـه ، نحـو قـول القـائل لا الـه إلا اللـه يريـد بهـا قـول النصارى الذي لا اله إلا هو الـذي لـه الولـد والزوجـة أو يريـد صنمـا إتخذه إلاها ، وكقول محمد رسول الله وهو يريد غيره . المقالات ج1 / 183 ، الفصل ج4 / 190 ، حور العين / 177 .

ونوى بقلبه إنسان غيره حيا أو ميتا كان مسلما ، لا يضره ما اعتقده بقلبه بعد أن قال ذلك بلسانه . وما إستحلوه أنهم جوزوا على الأنبياء المعاصي مع إعتقادهم أن كل معصية كفر . قلت فقد جوزوا على الأنبياء الكفر وهذا منهم عين الكفر والله أعلم .

الفرقة السابعة النجدات (31)

أصحاب نجدة بن عامر من بني حنيفة ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا من كذب كذبة صغيرة كانت ، أو كبيرة قاصدا واصر عليها ، فهو مشرك . وحكي أن نجدة استحل دماء أهل الحل والعقد . وأجمعت هذه الفرقة النجدات على أنه لا حاجة للناس الى إمام قط ، وأنه لا يجب نصب الإمام الاعظم ، وإنما يجب عليهم أن يتناصفوا في إداء الحقوق ودفع المظالم فيما بينهم ، وهذا

31- كانت بدايتهم في اليمامة حين مال جماعة من الأزارقة وبايعوا نجدة بن عامر الحنفي ، وزعموا أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك ,أن من زنا وسرق وشرب غير مصر فهو مسلم ، وقد أحل نجدة دماء وأموال أهل العهد والذمة في حالة التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها . راجع المقالات ج1 / 163 - 164 ، الملل والنحل ج1 /122 - 125 ، الفرق بين الفرق / 66 . ورسالة نجدة التي أوردناها سلفا توضح ميول هذه الفرقة وما أنكرت من إعتقادات فرقتها الأصلية الأزارقة ، وقد قتل نجدة على يد أحد أتباعه وهو أبن فديك .

خطأ فاحش مخالف للإجماع .

الفرقة الثامنة العونية (32)

أصحاب أبن عون ، أحد شيوخهم ومشهوري أئمتهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا ، اذا حكم الإمام حكما جورا ببلد من البلدان عمدا كفر بذلك في الوقت هو ورعيته من أهل الاسلام . قلت فحكمهم هذا يعني عن عظيم حماقتهم وعظيم جهلهم فالبرهان القطعي قائم على بطلان ما ذكروه من تكفيرهم الإمام الجائر بغير مستند شرعي ولا دليل عقلي ولا نقلي ، بل هم الذين كفروا بإعتقادهم هذا المخالف لإجماع المسلمين ، ثم انهم ارتكبوا الطامة الكبرى بتكفيرهم للرعية . بذلك وهم من ذلك البراء وبينهم كتاب الله سبحانه يقرأ " ولاتزر وازرة وزر أخرى " 33 . فهذا منهم

32- يذكرها أبن حزم ج4 / 190 بأنها طائفة من البيهسية وقولها " إن الامام إذا قضى قضية جور وهو بخراسان أو بغيرها حيث كان من البلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الأرض وغربها ولو بالأندلس واليمن ، وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الأرض فأن كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لايدري ما وقع فيه كافر بالله " ويعدها الشهرستاني ج2 / 136 بفرقتين من البيهسية ، الأولى تقول من رجع من دار الهجرة الى القعود برأنا منه وتقول الثانية نتولاه لأنه رجع الى أمر كان حلالا له ، والعونية تجمع بتكفير الرعية بكفر الامام . وذكرها الأشعري ج1 / 179 والبغدادي / 88 بالعوفية .

33 - الأنعام / 164 .

الفرقة التاسعة المطبخية (34)

الدافعة للبراهين القطعية من الإجماع و النصوص المتواترة ، وهم أصحاب أبي إسماعيل المطبخي ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا لاصلاة واجبة غير ركعة بالغداة وركعة بالعشي ، وأحتجوا بقوله

34- وينسب نشوان الحميري في حور العين / 178 هذه المبادئ لفرقة البدعية من الخوارج . ويعد الشهرستاني في الملل و النحل ج1 / 134 هذه الفرقة من أصحاب يحيى بن أصدم وقولهم " نقطع على انفسنا بأن من أعتقد إعتقادنا فهو من أهل الجنة ولا نقول إنشاء الله فأن ذلك شك في الإعتقاد " . أما الأشعري في المقالات ج1 / 190 والمقدسي في البدء و التاريخ ج5 / 138 فينسبون تأويل الآية " أقم الصلاة طرفي النهار" لفرقة البدعية . وينسبهم أبن حزم في الفصل ج4 / 189 الى الأباضية في الأندلس وهم من أتباع ابي اسماعيل البطيخي وليس المطبخي ، وهو من الأزارقة بالأصل وقولهم هو لاصلاة واجبة إلا ركعة واحدة بالغداة وركعة أخرى بالعشي . والجزري في اللباب ج1 / 160 يذكر أبا إسماعيل محمد بن صالح الواسطي المعروف بالبطيخي بأنه قد روى عن مالك بن أنس . والمقريزي في الخطط ج2 / 349 يعدهم من الجبريين وهم أتباع أسماعيل البطيخي . وإنفراد الفخري بتسمية هذه الفرقة بالمطبخية وردت بسبب تحريمهم وتحليلهم للاطعمة وبما ينسجم وطريقته في الإزدراء والسخرية .

تعالى " قم الصلاة طرفي النهار " 35 ، وعمى المارقون الفجار عن قوله تعالى في إكمال الصلوات الخمس " وزلفا من الليل " 36 وعن قوله تعالى " أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا " 37 ، فالظهر داخلة في الدلوك كما مضى الى غسق الليل شامل للعصر والمغرب والعشى والصبح . وقرآن الفجر الذي تشهده الملائكة الكرام كناية عن صلاة الصبح التي هي الختام . إنما معرفتهم في الطبائخ وأكل الطعام لا في الكناية والاستعارة والمجاز والضمار والتقديم والتأخير والعموم والخصوص والمنطق والمفهوم وسائر أنواع الكلام ، فأفهم ذلك وأحذر من زيغهم والسلام .

الفرقة العاشرة الأخنسية (38)

الخانسة عن الطريق ، المرضية أصحاب الأخنس ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بقولهم يجوز

35- سورة هود /114 .

36- نفس الآية .

37- سورة الإسراء / 78 .

38- الأخنسية إتباع الأخنس بن قيس وهي إحدى الفرق المتفرعة من العجاردة المتفرعة بدورها من الثعالبة ، حرموا الهجوم ليلا والإغتيال ، وأن لا يبدأ أحد بقتال حتى يدعى الى الإسلام ، وقيل أنهم جوزوا زواج المسلمات من مشركي قومهم . راجع المقالات ج1 / 176 ، الملل والنحل ج1 / 132 ، الفرق بين الفرق / 81 ، حور العين 172 .

للسيد أخذ زكاة عبده وللعبد أخذ زكاة سيده ، مع جهالات وحماقات أخرى . قلت فأن قيل هذه المسألة فروعية ليست من مسائل الإصول التي تقتضي مخالفتها كفرا أو بدعة ومن الفروع المعلومة حكمها بالضرورة التي يشترك في معرفتها الخاص والعام ويكفر جاحدها ، فما وجهه عد هذه الفرقة من الفرق المذكورة . قلت الجواب انها مشاركة للفرق المذكورة لمشاركتها لها في التكفير بالذنب الواحد واحباطهم الاعمال القديمة بالمعصية الحادثة من المسلم ، واستحقاق الخلود في النار، كما قدمنا في أول الباب عن جملة الخوارج المارقين ، انما نذكر الآن ما يختص به كل فرقة لغيرها مفارقة .

الفرقة الحادية عشرة الشمراخية (39)

السالكة طريق 40 الطاغوتية ، أصحاب عبد الله بن شمراخ ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار الحرب وأن كانا مسلمين .

39- ترى هذه الفرقة أن دماء قومهم حرام في السر والعلانية ، وإن قتل الأبوين حرام في دار التقية ودار الهجرة وإن كانا مخالفين ، يصلون خلف من صلى الى القبلة ولو كان يهوديا أو نصرانيا ينافق بصلاته . ويعدهم البغدادي من فرق العجاردة . المقالات ج1 / 184، الفرق بين الفرق / 55 ، حور العين / 177 .

40- الطريق ، كما ورد في الأصل .

الفرقة الثانية عشرة البكارية (41)

الأشرار مجهولة النسبة ، وقال بعض العلماء المحققين ولعل اسم شيخهم بكار ، إنفردوا بتحريم ذبائح أهل الكتاب وسب الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة العلمين الزاهدين *رضى الله عنهما وعن ابويهما* .

الفرقة الثالثة عشرة البكرية (42)

أصحاب بكر ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، إنفرد هو وفرقته ، بأن من عصا الله تعالى ولو مرة واحدة وسرق ولو حبة خردل فهو كافر. وزعموا أن طلحة والزبير كافران ، لكنهما من أهل الجنة بسبب كونهما من أهل بدر . وقد تقدم عن الخوارج أنهم يكفرون بالذنب مطلقا هذا هو المشهور عنهم ، واما تكفير هذه الفرقة للزبير وطلحة *رضى الله عنهما* مع موافقتهم لنا أنهم من أهل الجنة فهو بدعة شنيعة بالطعن في الصحابة الكرام النجاب وتخليط يشهد بأنهم كالدواب وكفرهم بتكذيبهم بنص الكتاب . أما طعنهم فيهم

4- لم تذكر في كتب الملل والنحل المعتمدة في التحقيق ماعدا أبن حزم في الفصل ج4 / 184 ينسب تحريم طعام أهل الكتاب الى أباضية الأندلس وذلك بقوله : وشاهدنا الأباضية عندنا في الأندلس يحرمون طعام أهل الكتاب .

42- يذكرهم أبن حزم بأنهم من أتباع بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد ، وأنه كان يقول كل ذنب صغير أو كبير ولو كان أخذ حبة خردل بغير حق أو كذبة حقيقية على سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد بالنار . الفصل ج4 / 191 .

فظاهر، واما تخليطهم فجمعهم بين الكفر بالله وأكرم الكفار بدخول الجنة ، واما ما كذبوا به من الكتاب الكريم الذي مكذبه كافر بالله العظيم بإجماع كل المسلمين ، فقول ذي الجلالة والإكرام والمنة أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة . وكذلك كذبوا بالسنة إذ قال عليه السلام : " لايدخل الجنة إلا نفس مؤمنة " .

الفرقة الرابعة عشرة المعلومية (43)

بل هي المجهولية في الحقيقة ، فلا يدري الى أي شئ هي معزية ، فهذه الفرقة أنفردت بأن من لا يعرف جميع أسماء الله تعالى فليس بمؤمن ، وقيل قالوا من لم يعرف الله عزوجل بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل بالله تعالى . قال بعض المحققين ولعل تلقيبهم بالمعلومية من أجل أن ذلك عندهم معلوم أو لكونه عندهم يجب أن يكون معلوما عند الخلق على العموم .

43- وجوهر رأيهم من علم الله ببعض أسمائه فقد جهله وهي فرقة من الخازمية التي بدورها تفرعت من العجاردة ، ورأيهم بالقدر إن أفعال العباد ليست مخلوقة وإن الإستطاعة مع الفعل ، ولا كيون إلا ماشاء الله . ويقول الشهرستاني " أصبحت المعلومية من فرق الثعالبة بعد أن برأت منهم الخازمية " أو الحازمية كما عند المقدسي والشاطبي . راجع المقالات ج1 / 166 ، الملل والنحل ج1 / 133 ، البدء والتاريخ ج5 / 138 ، الفرق بين الفرق / 66 ، الأعتصام ج2/ 212 .

الفرقة الخامسة عشرة اليزيدية (44)

أصحاب يزيد بن أنيسة الخارجي ، وليس يزيد المحدث السني أنفرد هو وفرقته بأن قالوا بنسخ شريعة الاسلام التي جاء بها محمد *عليه افضل الصلاة و السلام* بأن ينسخها نبي من العجم يأتي بدين الصابئيين وبقرآن غير هذا القرآن . قال الأئمة وهذا من أعظم الكفر والطغيان ففيه تكذيب بكلام رب العالمين ، حيث قال في سيد المرسلين ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين *صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين* .

44- يعدها الأشعري في المقالات ج1 / 170 الفرقة الثانية من الأباضية ومقدمها يزيد بن أنيسة وينتسبون الى الخوارج بقولهم " نتولى المحكمة الأولى ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث ويزعمون أنهم مسلمون كلهم إلا من بلغه القول فكذبه " ويقول البغدادي في الفرق بين الفرق / 83 : " أنهم غلاة من الأباضية لقولهم بنسخ شريعة الاسلام في آخر الزمان " . ويقول الشهرستاني في الملل والنحل ج1 / 136 : " أنهم زعموا إن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن ، وهذا القول الذي يقتبسه المؤلف من الشهرستاني ، يؤكده الحميري في حور العين / 175 . واليزيدية في الوقت الحاضر هي طائفة من الطوائف الاسلامية التي تنحو منحى ديانة مستقلة بتأثيرات زرادشتية ومانوية ومسيحية ، وهم من القبائل الكردية يتواجدون في الموصل بمنطقة شيخان وسنجار وكذلك في ديار بكر ويعتقد إنهم هاجروا الى العراق مع الأكراد من الشمال وعددهم في العراق حوالي 19 الف نسمة وأسمائهم إسلامية لكنهم يعمدون الذكور ، وكذلك يختتونهم ويتزوجون بنساء كثيرات ،

- **الفرقة السادسة عشرة العبدلية** (45)
- الخارجة الى مذهب التناسخية ، أصحاب عبد الله بن عيسى أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، الذي هو أكبر تيوسهم ، كذا قال الأئمة ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا البهائم والاطفال والمجانين لا يؤلمون إلا ليثابوا على ذلك يوم القيامة ، وزعموا أن أرواح البهائم والأطفال كانت أرواح قوم بالغين عصاة فنقلت الى هؤلاء . قال العلماء وهذا مذهب طوائف من غلاة الروافض والإسماعيلية وغيرهم ، ذهبوا الى القول بالتناسخ وفي ذلك كلام طويل سنذكره إنشاء الله تعالى وحاصله أن هذا منهم كفر صريح وجهل قبيح .

ويمتنعون من التلفظ بأي كلمة تجمع بين الشين والطاء كشط وشخاط، ومن كتبهم الدينية مصحف الجلوة الذي ألفه أحد شيوخهم ويدعى حسن البصري وهو غير الحسن البصري المعروف ويبحث هذا المصحف في الله والأزل ، ويحرمون اكل الخس لأن شيطانهم قصير ويلوذ فيه حسب ما تقول أساطيرهم ، وكذلك يحرمون أكل لحم الغزال لأن عيونه تشبه عيون شيخهم عادي وهو الشيخ عدي بن مسافر الدمشقي الاموي ومرقده في شيخان يحج اليه اليزيديون . راجع الدليل العراقي لسنة 1936 م ، موضوع الطوائف العراقية / 746 - 749 .

45- يذكرها أبن حزم في الفصل ج4 / 191 دون غيره من مؤرخي الملل والنحل ، بأن رئيسها عبد الله بن عيسى كان من أتباع الحارث الأباضي وقولهم " إن المجانين والبهائم والأطفال ما لم يبلغوا الحلم فأنهم لا يؤلمون البتة والحجة بذك إن الله لا يظلم أحد " .

الفرقة السابعة عشرة المتعالية (46)

بالعين المهملة ، ولانعلم الى أي شـــئ هـــذه النسبة ، لأن شيخهم مجهول والعجمة بها أليق وأنسب ، كما يقتضيه مذهبـــهم ، فأن هذه الفرقة ذهبت الى أنه اذا وقعت قطرة من خمر في إناء فيه ماء فشرب منه إنسان كفر سواء علم بوقوع القطرة أو لم يعلم . قلت وهذا القول أفحش من قول من كفر بالذنب . قال بعض المحققين وهذا غلو عظيم في حق العالم بذلك . فياليت شعري ماسبب قولهم بتكفير من لم يعلم بذلك أصلا .

الفرقة الثامنة عشرة الصلتية (47)

أصحاب عثمان بن الصلت ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، انفرد هو وفرقته بأن قالوا من دخل في مذهبهم وله طفل صغير لم يحكم بإسلامه حتى يبلغ ويسلم ، فأن أسلم وإلا قتل . قلت والعجب منهم كيف لم يجعلوه كولد الكـــافر وهو أقل الأقسام ، فأنه إذا أسلم أبوه أو غيره من أصولـــه تبعه في الاسلام ، وكذا إذا سباه مسلم تبع السابي في إســـلامه ، ولكنهم يذهبون من مذهب الضلال في داجي ظلامه ، وما أحد من الخوارج من ظلام الضلال بخارج ، وقد تقصي فيهم والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وآله وصحبه الكرام.

46- لم نجد أي خبر عن تسمية هذه الفرقة وكان ابن حزم ج4 / 190 ينسب هذا القول الى العونية إحدى فروع البيهسية التي ورد خبرها سابقا.

47- يقول الأشعري في المقالات ج1 / 166 - 167 : إنهم

من أصحاب عثمان بن أبي الصلت وقولهم " إذا إستجاب لنا الرجل واسلم توليناه وبرئنا من أطفاله ، لأنه ليس لهم إسلام حتى يدركون ويدعون الى الاسلام فيقبلونه " . ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل ج1 / 129 أنهم من أتباع أبن أبي الصلت او الصلت فقط ، " تجلى عن جماعة منهم أنهم قالوا ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا أو ينكروا " . ويقول البغدادي في الفرق بين الفرق / 76 أنهم أتباع الصلت بن عثمان وقيل كما يذكر أبن أبي الصلت . أما المقدسي في البدء والتاريخ ج5 / 139 فينسبهم الى الصلت أبن أبي الصلت ورأيهم يطابق الفرقة الأم العجردية .

البــــاب الثالـــث

المعتــزلـــة

ويلقبون بالقدرية ، وإنما لقبوا بالمعتزلة[1] لأنهم أعتزلوا مجلس الإمام الحسن أبن أبي الحسن البصري [2] ، وقيل مر عليهم الحسن البصري ، وهم معتزلون فقال هؤلاء معتزلة ، فلزمهم هذا اللقب ، وكذلك لقبوا بالقدرية لنفيهم القدر السابق وزعموا إنهم خالقوا أفعالهم وليست خلقا لله تعالى ، وقد روى أبو داود عن أبن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا

1- يقول الشهرستاني في الملل والنحل ج1 / 43 - 44 " ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ، وهم قد جمعوا لفظ القدرية مشتركا وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، إحتراز من وصمة اللقب أذا كان الذم متفقا عليه .

2- أبو سعيد بن أبي الحسن يسار البصري من سادات التابعين ، توفي في البصرة سنة 110 هجرية . أبن خلكان ج2 / 69 - 73 .

تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ." 3 وقال صلى الله عليه وسلم : " القدرية خصماء الله في القدر . " 4 ، فأتفقت المعتزلة القدرية على أن العبد قادر، خالق لأفعاله خيرها وشرها يستحق على ما فعله من الخير الثواب ، وما فعله من الشر العقاب في الدار الآخرة من الله تعالى ، وأتفقوا على ان المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة الله تعالى وتوبة إستحق الثواب ، وإذا خرج من غير توبة عن كبيرة إرتكبها إستحق الخلود في النار ، لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار .

إعلم أنه قد قامت البراهين القاطعة ، والحجج البالغة على بطلان مذهب المعتزلة الزايغة ، فمذهب أهل الحق والسنة ، نسبة جميع الاقوال والافعال من العبد الى خلق الله الكبير المتعال . قال الإمام الكبير المحقق أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري 5 ، افعال العباد كلها واقعة بقدرة الله

3- أخرجه أبو داود في باب السنة ، كذلك هناك أحاديث أخرى وردت على نفس الصيغة منها " مجوس هذه الأمة أمتي الذين يقولون لا قدر " أخرجه أبو داود وأبن حنبل ، كذلك " أن مجوس هذه الأمة ، المكذبون بأقدار الله " أخرجه إبن ماجة . وعلى رواية هذا الحديث جاء إعتراض المعتزلي إبراهيم بن سيار النظام بقوله " والذين رووا أن القدرية مجوس هذه الأمة هم الذين رووا ان ميكائيل كان قدريا حتى خصمه جبرائيل وان موسى كان قدريا حتى خصمه آدم " المنية والأمل / 56 .

4- ورد على نفس صيغة الحديث " يخاصمون رسول الله في القدر " أخرجه أبن حنبل ومسلم والنسائي وإبن ماجة .

5- ينتسب الى أبي موسى الأشعري ، تحول الى مذهب السنة

تعالى ومخلوقة له ، وقدرة العبد الحادثة لا تؤثر أصلا ، بل الداعي والقدرة والمقدور، كل ذلك واقع بقدرة الله تعالى وأن الوجود بأسره لامؤثر فيه إلا الله تعالى . وروي الطبري بسنده عن أبن عباس قال كلام القدرية وكلام الحرورية يعني الخوارج ضلال وكلام الشيعة هلكة . وروى أحمد بن حنبل بسنده الى عمر بن الخطاب رض الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا تجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم ." 6 وقال الامام أحمد بن حنبل لا تصلي خلف قدري . وقال الأمام أبو حنيفة لا تصلي خلف جهمي ولا قدري ولا رافضي . وقال جمهور أهل الحق القدرية الاول الذين ينفون القدر والعلم كفار بلا خلاف . وقد روي عن الإمام الشافعي تكفير من يقول بخلق القرآن ، ونافي القدر والرؤية ، لكن تأوله المحققون من أصحابه ، فقيل في بيان القدرية من هم وما حكمهم عند أهل الحق . وذكر شيأ من الأخباروالآثار التي فيها لعنهم وذمهم . قال الأئمة أن المجوس زعموا إن الله تعالى يقدر على خلق بعض الأجناس ، ولا يقدر على بعضها والمعتزلة وافقوهم على ذلك حين زعموا إن الله لا يقدر على مقدورات العباد . وزعم المجوس أن الحشرات والسباع الضواري ليست من خلق الله تعالى ، والمعتزلة أخرجوا أكثر الحوادث من

بعد أن كان معتزليا ، جرى ذلك بعد أختلاف مع شيخه الجبائي . ويذكر أبن حزم قول الأشعرية في القدر" الى أن جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين . " الفصل ج3 / 54 ، الملل والنحل ج1 / 94.

6- أخرجه أبو داوود وأحمد بن حنبل .

أعمال العباد عن مقدورات الله عز وجل ، فلما ضلها مذهب القدرية مذهب المجوس في كثير من معتقداتهم ، فأن المجوس يزعمون أن الخير والشر من النور والظلمة والقدرية والمعتزلة يزعمون أن الخير والشر أفعال العباد وخلقهم . وروى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المكذب بقدر الله احدهم ." 7 وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أشرار هذه الأمة القدرية . " 8 وروي البيهقي عن أبي الدرداء وأبي إمامة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " ثلاث لا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالقدر ." 9 وروى أبن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ينادي مناد يوم القيامة ليقم خصماء الله تعالى وهم القدرية ." 10 وعلى الجملة فألاخبار والآثار في ذم القدرية وتكفيرهم مشهورة منتشرة ، فقد روي بالأسانيد الصحيحة تكفير القدرية ، مطلقا ، عن جماعة من الصحابة ، وجماعة من علماء التابعين ، وممن تبعهم من الأئمة

7- أخرجه الترمذي .

8- ورد الحديث بصيغ كثيرة تعطي نفس المعنى .

9- أخرجه البخاري وأبو داوود والترمذي والنسائي وأبن ماجة والدارمي وأحمد بن حنبل مع أختلاف في الصيغة .

10- صيغة أخرى من الأحاديث التي وضعت بخصوص القدرية ، لم نجد له أثر في أمهات الحديث وإنما ورد بصيغ أخرى كما ذكرنا سالفا .

المعتبرين من أهل السنة وعلمائهم المشهورين ، فمن الصحابة علي وابن عباس 11 وأبن عمر 12 رضي الله عنهم ومن التابعين عمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير 13 والشعبي 14 ورجاء بن حيوة 15 ونافع بن مالك 16 عم

11- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن لتفسيره له وأسلوبه الأمثل في التفسير هو أعتماد أسباب النزول ، وهذا ما يعارض أسلوب الخوارج عندما تبنوا أسلوب المعنى العام . توفي سنة 68 هجرية .

12- عبد الله بن عمربن الخطاب .

13- أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، كوفي من أعلام التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 95 هجرية ، وتقول الروايات المحققة أن الحجاج عندما حضرته الوفاة في نفس العام كان يهذي ويقول : مالي وسعيد بن جبير . أبن خلكان ج2 / 371 .

14- أبو عمرو عامر بن شراحيل وهو كوفي تابعي عده الزهري من العلماء الأربعة أبن المسيب بالمدينة والحسن البصري في البصرة ومكحول بالشام والشعبي بالكوفة ، أصله من اليمن ، توفي في الكوفة وأختلف الرواة في سنة وفاته بين 103 أو 106 هجرية . أبن خلكان ج3 / 12 .

15- أبو نصر من أهل الشام ، وهو الذي أشار على عبد الملك بن مروان بأستخلاف أبن أخيه عمر بن عبد العزيز ، توفي سنة 112 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 118 .

16- أبن أبي عامر الأصبحي ، حدث عن أبن عمر وسهل

أنس بن مالك والإمام مالك وأحمد بن حنبل والأوزاعي17 وإبراهيم بن طهمان 18 وأبو ثور وعبيد الله بن الحسن العنبري 19 وغيرهم من التابعين وتابعيهم من الأئمة المحققين والعلماء المجتهدين ، كالإمام مالك وسفيان بن عيينه وحماد بن زيد 20 والفضيل بن عياض 21 وشريك 22

بن سعد ، وعنه حدث مالك بن أنس (أبن أخيه) ، عاش حتى خلافة أبي العباس السفاح . الكاشف ج3 / 197 .

17- أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي ، شيخ الأسلام ، عاش آواخر حياته في بيروت وتوفي فيها سنة 157 هجرية، كان المنصور العباسي يعظمه ويسمع الى مواعظه . تذكرة الحفاظ ج1 / 178 .

18- أبو سعيد الهروي عالم خراسان ، كان أحمد بن حنبل يجله ، يقال إنه عاصر المهدي العباسي ، عاش آواخر حياته في مكة وتوفي فيها سنة 163 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 213 .

19- قاضي البصرة أخرج له مسلم والنسائي ، توفي سنة 168 هجرية . ميزان الأعتدال ج3 / 3 .

20- أبو إسماعيل الأزدي شيخ العراق ، قال عنه أحمد بن حنبل : هو من ائمة المسلمين ، توفي سنة 79 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 228 .

21- أبو على التميمي شيخ الحرم روى عنه الشافعي ، سكن مكة ، وكان إماما ربانيا ، ذو ثقة عالية ، وهو القائل من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، وكان لا يقبل جوائز من الدولة ، توفي سنة 178 هجرية . يذكرة الحفاظ ج1 / 245 .

22- القاضي أبو عبد الله النخعي الكوفي ، أحد الائمة الأعلام ، كان

ويحيى بن سليم 23 ومسلمة بن خالد الزنجي 24 وهشام بن سليمان المخزومي 25 وجرير بن عبد الحميد 26 ووكيع بن الجـــراح 27 وعبـد الله بن أدريس 28 وعيينه بن سلمان

متحدثا سيئ الحفظ ، إستشهد به البخاري وخرج له مسلم ، توفي سنة 177 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 232 ، تاريخ بغداد ج9 / 279 .

23- الطائفي الحذاء عاش في مكة ، وكان ثقة وصاحب حديث ، يذكره الحنبلي في أحداث سنة 195 هجرية . الشذرات ج1 / 141 .

24- أبو خالد لقب بالزنجي في صغره وكان أشقر اللون ، فقيه مكة يميل الى فقه الشافعي ، ذكره الحنبلي في سنة 180 هجرية . الشذرات ج1 / 294 .

25- يذكر أبن خلكان قولا له يذكر فيه علي بن عبد الله بن عباس . أبن خلكان ج5 / 276 - 277 .

26- أبو عبد الله الضبي الكوفي ، محدث الري ، حدث عنه أحمد بن حنبل وقصده المحدثون لسعة علمه ، توفي في الري سنة 188 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 272 ، تاريخ بغداد ج7 / 253 .

27- الأمام أبو سفيان أبن مليح الكوفي ، أحد الائمة الأعيان ، شهد له أحمد بن حنبل في حفظ الحديث ، محدث العراق ، ويذكر إنه كان يكثر من شرب النبيذ ، توفي عند عودته من الحج سنة 197 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 306 ، تاريخ بغداد ج13/496 .

28- أبن يزيد ، حدث عنه مالك بن أنس ، عاش أيام هارون الرشيد وكان قد طلب منه أن يتولى القضاء فأبى ذلك ، قال عنه أبن حنبل : كان أبن أدريس نسيج وحده . توفي سنة 192 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 282 .

29 وعلي بن مسهر 30 وحفص بن غياث31 وعبد العزيز أبي حازم 32 والدراوردي 33 وغيرهم ممن لا تحصى كثرتهم وتطول تعدادهم . وأما الإمام الشافعي رضي الله عنه فنقل عنه أصحابنا العراقيون تكفير القائلين بخلق القرآن والنافين القدر 34 والرؤية ، ونص في الأم 35 والمختصر 36

29- لم نعثر على أي ترجمة له . وربما هو سفيان بن عيينه.

30- الامام أبو الحسن القرشي ، عاش بأرمينية ثم عاد الى الكوفة ، قال عنه أبن حنبل هو أثبت من معاوية في الحديث . وكان ضريرا ، توفي سنة 189 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 290 .

31- الامام أبو عمر النخعي الكوفي ، قاضي بغداد والكوفة ، كتب عنه ثلاثة أو أربعة آلاف حديث من حفظه ، توفي سنة 194 هجرية . تذكرة الحفاظ ج1 / 297 ، تاريخ بغداد ج8 / 188 .

32- أبو تمام سلمة بن دينار ، كان فقيه المدينة من بعد مالك ذكره الحنبلي في أحداث سنة 184 هجرية . الشذرات ج1 / 306 .

33- عبد العزيز محمد الدراوردي المدني ، كان فقيها صاحب حديث ، ذكره الحنبلي في أحداث سنة 187 هجرية . الشذرات ج1 / 316 .

34- المقدر ، كما ورد في الأصل .

35- كتاب ألفه الأمام محمد بن أدريس الشافعي ويعد من أهم كتب الشافعي وأشملها في الفقه ، بل هو فقه الشافعي كله .

36- وهو مختصر كتاب الأم ، أختصره أبو ابراهيم إسماعيل بن يحيى المزني ، وفي الكتابين الأم والمختصر لم تجد تصريحا بتكفير أي فرقة من فرق المسلمين أو أي اشارة الى أباحية أو باطنية

رضى الله عنه على تكفير فرق ظهر أمرها وصح كالباطنية وأهل الأباحة و الحلولية والقائلين بالإيجاد وبسقوط التكاليف عنهم ، لوصولهم الى اللـه تعالى بزعمهم ، والمنجمين والمعتقدين إن الطبائع مؤثرة بذاتها ، والقائلين منهم ومن غيرهم بقدم العالم ، أو حدوث الصانع ، أو إنه تبارك وتعالى غير مختار أو غير قادر أو غير عالم أو عالم بالكليات دون الجزئيات أو عالم بالموجود دون المعدوم ، لا يعلمه حتى يكون ، فهؤلاء المذكورون كلهم من جملة الكفار والخارجين عن ملة الاسلام وإن إدعوه .

فصل ومن أعظم كفر المعتزلة 37 وأقبحه وأفحشه

كما أشار المؤلف الفخري ، وقد تحدث الشافعي في أكثر من مكان من كتابه الأم عن الفرقة بين المسلمين نابذا هذه الفرقة بشدة دون أن يكفرأي جهة ، حيث يقول " ورأيت اللـه ذم الأختلاف " . للتوضيح راجع كتاب الأم المجلد الرابع / ج3 / باب إجماع العلم وباب إبطال الإستحسان .

37- يوجز الأشعري في المقالات ج1 /216 - 217 التوحيد المعتزلي بما يلي : " أجمعت المعتزلة على أن اللـه واحد ليس كمثله شيء ، وهوالسميع البصير ، وليس بجسم ، ولاشبح ، ولا جثة ولا صورة ، ولا لحم ولا شخص ولا جوهر ولاعرض (صفة) ولا بذي لون ولا رائحة ولا مجسة (حاسة)" ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتجزء وليس بذي اجزاء وجوارح واعضاء وليس بذي جهات ولا بذي يمين وشمال وخلف وفوق وتحت ولايحيط

وأشنعه ، ما أجمعت عليه فرقهم كلها الثماني عشرة ، ومن تابعهم من أهل الأهواء على ذلك من نفي صفات الله عز وجل من العلم والقدرة والحياة والسمع والإرادة ، و ثبتوا

به مكان ولا يجري عليه زمان ، ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن ولا يوصف بشيئ من صفات الخلق الدالة على حدوثهم ولا يوصف بأنه متناه ولا يوصف بمساحة ولاذهاب في الجهات ، وليس بمحدود ، ولا والد ولا مولود ، ولا تحيط به الأقدار ، ولا تحجبه الأستار ، ولا تدركه الحواس ، ولا يقاس بالناس ، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ، ولا تجري عليه الآفات ، ولا تحل به العاهات ، وكل ما خطر بالبال وتصور بالوهم فغير مشبه له ، لم يزل أولا سابقا متقدما للمحدثات ، موجودا قبل المخلوقات ، ولم يزل عالما قادرا حيا ، ولا يزال كذلك ، لا تراه العيون ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به الأوهام ، ولا يسمع بالأسماع ، شيئ لا كالأشياء ، عالم قادر حي لا كالعلماء القادرين الأحياء ، وأنه القديم وحده ، ولا قديم غيره ، ولا إله سواه ، ولا شريك له في ملكه ، ولا وزير له في سلطانه ، ولا معين على إنشاء ما أنشأ وخلق ما خلق ، لم يخلق الخلق على مثال سبق ، وليس خلق شيئ بأهون عليه من خلق شيئ آخر ولا بأصعب عليه منه ، ولا يجوز عليه إجترار المنافع ولا تلحقه المضار ، ولا يناله السرور واللذات ، ولا يصل إليه الأذى والآلام ، ليس بذى غاية فيتناهى ، ولا يجوز عليه الفناء ، ولا يلحقه العجز والنقص ، تقدس عن ملامسة المساء ، وعن إتخاذ الصاحبة والأبناء . " شرح الأشعري قول المعتزلة بالتوحيد على أساس قولهم بالتنزيه المطلق ، الذي تعتمد عليه نظرياتهم في الوجود .

لله تعالى إرادة حادثة لا في محل وكلاما حادثا مخلوقا ، تعالى الله عن قول أهل الزيغ و الضلال ، وكذلك نفيهم القدر ورؤية الحق عزوجل في الآخرة للمؤمنين ، ونفيهم الشفاعة عموما وخصوصا ، وإنكارهم النبوات والكرامات والأحكام الأخرويات ، وقولهم بخلود أهل المعاصي في النار وفي ذلك مما هو معلوم عنهم .

فصـــل في بيان فرق المعتزلـــة قد تقدم ذكر تسمية فرق المعتزلة ، وإنها ثماني عشرة فرقـة ، فلنتكلم الآن على صفة كل فرقة منـــهم .

الفرقة الأولى الجبائية

أصحـــاب أبـــي علـــي الجبـــائي 38 ، أحـــد ائمتهـــم ورؤسـائهم ومصنفـي كتبهـم ، وممـا نقلــوا عـن أبـي علـي الجبـائي ، أنفرد هو وفرقته المذكورة ، بأن يجـب علـى اللـه عز وجل أن يريح العباد من كل ما أمرهم به ، وإنه لا يحـل للشـهيد أن يتمنى الشـهادة ولا يريـدها ، هـذا مـع قولهـم بنفـي صفات الحق السبع المذكورة ، ونفيهم علم اللـه تعـالى بـأكثر المعلومات له عـز وجـل ، ونفيهـم القـدر السـابق واللاحـق ، وغير ذلك مما سبق ذكره آنفا والله أعلم .

38- يذكره أبن خلكان ج4 / 267 بمحمد بن عبد الوهـاب بـن سـلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عثمان ، وهـو أحـد أئمـة المعتزلة وإماما في علم الكلام أخذ هـذا العلـم عـن يقوب الشـحام مـن معتزلـة البصـرة وعنـه أخـذ أبـو الحسـن الأشـعري ، وبسـبب منـاظرة فكريـة أعـتزل الأخـيرعن شـيخه الجبـائي وعـن المعتزلـة بشـكل عـام لينتمي لمذهب السنة والجماعة . وأنفردت الجبائية بمسائل عديدة منها إثبات إرادات حادثة لا في محل يكون الله بها موصـوفا مريدا ، وفنـاء لا في محل إن أراد أن يفني العالم ، وعلى حد تعبير الشهرستاني بأنـه قريب من مذاهب الفلاسفة. والمؤلـف بيدأ فـي تبويبـه لفـرق المعتزلـة بفرقة الجبائية ، رغم إنهـا مـن الفرق المتـأخرة ، وبهـذا نحـى منحـى المؤرخ عباس الحنبلي المتوفي سنة (682 هجرية – 1284 م) في

الفرقة الثانية الضرارية (39)

أصحـاب ضـرار بـن عمـر الكوفـي ، أحـد شـيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قـالوا ليس فـي النـار حر ولا في الثلج برد ولا فـي الزيتـون زيت ولا فـي العنـب عصير ولا في العسل حلاوة ولا في الصـبر مـرارة ولا فـي العروق دم ، وإنمـا يخلقـه اللـه عنـد اللمـس أو الـذوق أو القطــع . قال العلماء : وقولهم هذا يكذبه قول الله عز وجـل أصدق الصادقين : " وإن لكم في الأنعـام لعبرة تسقيكم ممـا في بطونها من بين فرث ودم لبنـا خالصـا سـائغا للشـاربين " 40 ، فأخبر عز وجل بوجود الدم الذي زعموا انـه لا يوجـد لا عند القطع ، وقس على هذا البواقي ، فبطل بذلك ما زعمه كل جاهل مـن المبتدعـة الأشـرار أصحـاب ضـرار، والأدلـة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة ، فليس في الوجـود شـئ

كتابه البرهان في معرفة أهل الأديان .

39- راجـع الفصــل لأبـن حـزم ج4 / 195 وحـور العيـن للحميري / 215 . وهم الذين قالوا بالحاسة السادسـة إضافـة للحـواس الخمسة ، ومن خلال رأي الضرارية نستطيع أن نتلمس بدايـات للفكـر المثالي الذاتي الـذي يعتبر الواقـع الموضوعـي مـاهو إلا إنعكـاس لمـا تتوجسـه الحـواس . ويعد النوبختـي /12 ضـرار الكوفـي مـن إصـول المعتزلة إسوة بواصل بن عطاء وعمرو بـن عبيـد ، ويذكـر قولـه فـي الإمامة /10 بأنــه " إذا إجتمـع قرشـي ونبطـي ، ولينـا النبطـي وتركنـا القرشي ، لأنه أقل عشيرة وأقل عددا ، فإذا عصى اللـه وأردنـا خلعـه كانت شوكته أهون ، وإنما قلت ذلك نظرا للإسلام " .

40- النمل /66 .

من الجواهر وأعراضها وأسبابها ومسبباتها إلا خلق الله عز وجل ، الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، الذي له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيئ فقدره تقديرا . هذا إعتقادأهل الحق الذي ذهبت إليه أئمتنا وخيم عليه معتقدنا وخالفنا في هذه المسألة 41 الفلاسفة والمعتزلة والشيعة فخالفوا المعقول والمنقول ، حتى ذهب ضرار الكوفي هذا وفرقته الى أنه لا حجة بعد النبي صلى الله عليه وسلم في نصوص السنة برواية الآحاد ولو في البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ، وإنما الحجة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الإجماع فقط وما ينقل في الأحكام الذين من أخيار الآحاد فغير مقبولة ، وكذب ضرار بحرف أبن مسعود 42 وحرف أبي بن كعب 43 رضى الله عنهم ، اويقطع بأن الله تعالى لم ينزل ذلك ، وزعم أنه أذا أجتمع في الإمامة قريشي ونبطي فالنبطي أولى بها لكونه أهون عزلا .

الفرقة الثالثة البشرية (44)

أصحاب بشر بن المعتمر، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم أنفرد هو وفرقته بقولهم أن الله تعالى لم يخلق طعما

41- المسيئلة ، هكذا وردت في الأصل .

42- أي قرآن بن مسعود والذي يعد ب112 سورة ، حيث إعتبر سورتا الناس والفلق من أدعية الرسول للحسن والحسين .

43- أي قرآن أبي بن كعب والذي كان عدد سوره 116 سورة .

ولا لونا ولا رائحة ولا قوة ولا ضعفا ولا زمانة ولا عميا ولا صما ولا بكما ولا شجاعة ولا جبنا ولا عجزا ولا كسباولا مرضا ولا صحة ، بل الخلق فاعلون ذلك بطبائعهم . قلت وهذا القائل أحمق جهول جاحد كفور مكذب بقواطع المعقول والمنقول من نصوص الكتاب الذي لا يخفى إلا على الدواب ، وجاحدها كافر برب الأرباب ، فمن ذلك قوله عز وجل " فأخرجنا به ثمرات مختلف ألوانها ." 45 وقوله سبحانه " فأصمهم وأعمى أبصارهم . " 46 وقوله " والله خلقكم من ضعف ثم جعل بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وسيبة . " 47 الى غير ذلك مما لا سبيل الى حصره ولا ضرورة الى ذكره . ومما حكي عن بشر هذا من عظيم جهله ، أنه قال من أتى كبيرة 48 ثم تاب عنها ثم راجعها عاد إستحقاقه العذاب في الأول أي في ذنبه الأول الذي تاب عنه وهذا مخالف لجميع إجماع المسلمين .

44- يصف الشهرستاني بشر بن المعتمر بأنه من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي أحدث القول بالتولد ، ومن المسائل التي أنفرد فيها قوله بأن اللون والطعم والرائحة والسمع يجوز أن تحصل متولدة من فعل الأنسان إذا كانت الأسباب من هذا الفعل . راجع الفرق بين الفرق / 134 ، والفصل ج4 / 64 .

45- فاطر / 27 .

46- محمد / 23 .

47- الروم / 54 .

48- الشهرستاني ، الملل والنحل ج1 / 65 .

الفرقة الرابعة الهذلية

أصحاب الهذيل 49 محمد بن مكحول البصري مولى عبد القيس ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وفقهائهم ، بل حمقائهم ورؤسهم ، بل تيوسهم كذا ترجم بهذا بعض الأئمة الأكابر . زعم هو وفرقته أن أهل الجنة لا حركة لهم وأن الله تعالى لا يقدر تحريكهم ، بل يصيرون جمادا لا يقدرون على الحركة والبراح عن مواضعهم ، قالوا ومع هذا هم في تلك الحالة أحياء يتلذذون ، لكنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون ، وبمثل هذا قالت فرقة من الباطنية واليهود ، وهذا منهم تكذيب بالكتاب العزيز وجحود . وآياته على كذب القائل بهذا أصدق الشهود " ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " 50 ، " كلوا وأشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية "51

49- ورد قول الهذيل العلاف هذا نصا في الفصل في الملل والأهواء والنحل ج4 / 192 – 193 ، ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل ج1 /49 الهذيل بقوله : " وهو أول من فلسف مسألة التوحيد ورأيه هذا من رأي الفلاسفة اللذين أعتقدوا أن ذاته لا كثرة فيها ، وإنما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته . " وأمر التكوين عند العلاف هو قول الله (كن) الذي يأتي لا في محل، أما في مسألة القدر فيقول الشهرستاني كان العلاف " قدري الاولى و جبري الآخرة " وهذا ما جاء في رأيه حول حركات أهل الخلدين الجنة والنار . وكانت وفاة العلاف في أول خلافة المتوكل العباسي ، أي لم يعش حالة الأرهاب الذي مورس ضد المعتزلة .

50– مريم / 62 .

" يطوفوا عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحورعين كامثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون " 52 وقوله عز وجل " إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون ، كلوا وأشربوا هنيئا بما كنتم تعملون " 53 . وكم في التنزيل من الدليل على قبيح كذبهم وإفترائهم على الله عز وجل ، ومما نقل عن هذه الفرقة أنهم قالوا " إن الله ليس بخلاق خلقه " 54 ، تعالى عز وجل عن قولهم علوا كبيرا ، فقد كذب المارقون الحمير بقوله تعالى المتعالي الكبير عن التشبيه والنظر ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير .

الفرقة الخامسة النظامية (55)

أصحاب إبراهيم بن سنان النظام مولى يحيى بن

51- الحاقة / 24 .

52- الواقعة / 16 - 24 .

53- المرسلات / 41 - 43 .

54- ورد ذلك نصا عند أبن حزم في الفصل ج4 / 193 .

55- كل ما ينتمي الى فكر أبراهيم بن سيار بن هانئ النظام ، طالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، مولى بحير بن الحارث الضبعي كما ورد ذلك في الفصل ج4 / 192 والفرق بين الفرق / 113 وتاريخ بغداد ج6 / 97 . وبرواية الشهرستاني ج1 / 55 يقول النظام : " ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها " وفي رواية البغدادي / 117 يقول النظام : " ان الانسان هو الروح ، وهو

الحارث البصري ، أحد شيوخهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا الإنسان روح من غير جسم ، وزعموا أن أحدا لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رأى جسمه . قلت هكذا نقل عنهم فلا أدري أهم قالوا أن أحدا لم يرى النبي صلى الله عليه وسلم قطعا منهم صريحا أم مفهوما لهم فقط ، وعلى الجملة فليس يجحد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا جاحد الضروريات ومكذب لجميع الأمة الأحياء منهم والأموات فأنهم قاطعون ، بأن الصحابة رضي الله عنهم شاهدوه صلى الله عليه وسلم وسمعوا أخباره وصلوا خلفه وجاهدوا معه ولم ينقل أحد قط عن أحد من أئمة اللغة ، خلافا في صحة ما كثر إستعماله بين الخلق من قولهم رأيت إنسانا ، وهذا مشهور في كل عصر ومصر وشواهده أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر . وزعمت هذه الفرقة أيضا أن الإجماع يجوز أن يكون على الضلالة ، فخرق النظام نصوص الكتاب والسنة والإجماع ، وهذا دليل على قبيح جهالته وغلطه وضلالته . وزعمت هذه الفرقة بأن القرآن ليس بمعجز 56 ، وقد ثبت بالبراهين العصيا

جسم لطيف مداخل لهذا الجسم الكثيف مع قوله بأن الروح هي الحياة المشابكة لهذا الجسد " . ويعتبر النظام العقل الموسوعي في مذهب الإعتزال ، وله نظريات عديدة في الوجود كنظرية الكمون والمداخلة ونظرية نفي الجزء الذي لا يتجزأ الى ما لا نهاية ، مع أفكار متقدمة في الحركة والسكون .

56- ينقل البغدادي في الفرق بين الفرق / 128 رأي النظام التالي : " إن نظم القرآن وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي عليه السلام ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة ، وإنما وجه الدلالة منه الى

القطعيات ، بأن القرآن أعظم المعجزات وإن الإعجاز فيه من وجوه متعددات ومنكر ذلك الأعمى البصير وليس بصيرا ، أما سمع قوله عزوجل " قل لئن إجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا " 57 . وزعمت هذه الفرقة أن الله عز وجل لا يوصف بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئا ولا أن ينقص من نعيم أهل الجنة ، وقالوا ليس ذلك بمقدور اله ، وقد ألزم عليه أن يكون عز وجل مغلوبا مجبورا على ما يفعله غير قادر على الحقيقة . وزعمت هذه الفرقة أن الباري عز وجل ليس موصوفا بالإرادة على الحقيقة . ووافق النظام الفلاسفة في قولهم ان الإنسان في الحقيقة هو النفس والروح ، وأما البدن فهو آلتها وقالبها ولا يقع عليه إسم الإشارة .

ومن مذهب النظام " إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة معادنا ونباتا وحيوانا وإنسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده ، غير إن الله أكمن خلق بعضها في بعض " 58 بالتقدم والتأخر متبعا مذهب أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة . ومن أعظم ضلالته وعظم جرأته طعنه في

صدقه ما فيه من الأخبار عن الغيوب " .

57- الأسراء / 88 .

58- الشهرستاني ، الملل والنحل /ج1 / 55 .

أكابر الصحابة 59 رضي الله عنهم وغير ذلك من الكفريات التي يطول ذكرها ولا يحصر عددها .

الفرقة السادسة العطارية (60)

أصحاب العطار البصري مولى سليم ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ورؤسائهم ، أنفرد هو وفرقته بجواز موجودات لا نهاية لها ، وإن الله عز وجل لا يحصيها ولا لها عدد بمقدار معلوم ، وهذا تجهيل الله عز وجل وتكذيب لقوله جل وعلا " لا يغرب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض " 61 ، " قد أحاط بكل شيئ علما " 62 ، " وأحصى كل شيئ عددا " 63 ، وغير ذلك مما يطول ذكره من الآيات الكريمة .

59- راجع أبن المرتضى ، المنية والأمل / 54 .

60- كل مايتعلق بأفكار أبي المنتمر معمر بن عمرو العطار البصري مولى بني سليم وقوله هو: " بأن في العالم أشياء موجودة لانهاية لها لايحصيها الباري تعالى ولا أحد أيضا غيره ولا لها عنده مقدار ولا عدد ، وذلك إنه كان يقول أن الأشياء تختلف بمعان فيها وأن تلك المعاني تختلف بمعان أخر فيها وتلك المعاني تختلف بمعان أخر وهكذا بلانهاية " الفصل ج4 / 194 . والمعاني التي يوردها أبن حزم وينسبها للعطارية هي نفسها التي ينسبها الشهرستاني الى المعمرية أصحاب معمر بن عباد السلمي ، وذلك بقوله ج1 / 67 : " ومنها أنه قال أن الأعراض لاتتناهى في كل نوع ، وقال كل عرض قام بعمل فأنما يقوم به لمعنى أوجب القيام وذلك يؤدي الى التسلسل . "وبسبب ذلك سمي معمر وأتباعه بأصحاب المعاني .

الفرقة السابعة الهاشمية (64)

أصحاب أبي هاشم بن الجبائي ، أكبر شيوخهم ومصنفي كتبهم ورؤسائهم وابن اكبر مشايخهم الشيخ أبوعلي صاحب الفرقة الأولى من المعتزلة ، شيخ المعتزلة في الضلال واكبرهم في الإعتزال ، انفرد أبو هاشم هذا وفرقته بقولهم ، المعدوم 65 شئ وجوهر وعرض وسواد وبياض ومخالف وموافق ، ونقل عنهم ايضا انه شيئ وجوهر ولون وقدرة . قلت هذا مذهب جمهور المعتزلة والدليل على ذلك بطلان قولهم قوله عز وجل " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا " 66 ، فنفى عز وجل ان يكون شيئا قبل خلقه له وذلك

61- سبأ / 3 .

62- الطلاق / 12 .

63- الجن / 28 .

64- يذكر أبن حزم في الفصل ج4 / 200 ما أشتهر به أبو هشام قوله في الأحوال " بأن لله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جدا إذ جعله حاملا للأعراض " والشهرستاني يفسر أحوال أبي هشام بقوله في الملل والنحل ج1 / 82 " أن الله هو عالم لذاته بمعنى إنه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتا موجودا ، وإنما تعلم الصفة على الذات لابأنفرادها فأثبت أحوالا هي صفات لاموجودة ولامعدومة ولامعلومة ولامجهولة " . ويذكر أبن النديم في الفهرست / 247 أسماء عشرة كتب هي من تأليف أبي هشام الجبائي .

65- أن القول بالمعدوم شيئ وجوهر ، اشتهر به من المعتزلة عبد الرحيم الخياط وليس أبو هشام الجبائي .

66- مريم / 9 .

غير موجود فوجب ان لا شئ إلا الموجود ، وزعم أبو هاشم واصحابه ان من اذنب ذنوبا كثيرة وتاب منها الا ذنبا واحدا لاتقبل توبته حتى يتوب من الجميع . قلت هكذا نقل اهل السنة ذلك عن أبي هاشم وفرقته ، ونقل ذلك بعض اهل السنة عن المعتزلة مطلقا وقال الامام النواوي 67 تصح التوبة من الذنب وان كان مصرا على الذنب آخر واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود الذنب كتب عليه الذنب الثاني ولم تبطل توبته ، هذا مذهب اهل السنة في المسألتين ، وخالفت المعتزلة فيهما ، قال اصحابنا ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة وان ذلك على الفور لا يجوز التأخير سواء كانت المعصية كبيرة او صغيرة . واعلم ان التوبة من مهام الاسلام وقواعده ووجوبها عند اهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب على الله عز وجل قبولها إذ وجدت بشروطها عند أهل السنة ، لكنه عز وجل يقبلها كرما منه وفضلا ورحمة ، ويعرف قبولها بالشرع والإجماع خلافا للمعتزلة ، ومعرفة ذلك من الشرع ظاهر من الكتاب والسنة ، فمن الكتاب العزيز قوله تعالى " وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات " 68 وقوله تعالى :

67- أبو زكريا محي الدين يحيى بن أشرف بن مري النواوي ، له كتاب منهاج الطالبيين وكتب أخرى ، شافعي المذهب . طبقات الشافعية ج8 / 395 ، كشف الظنون ج1 / 513 - 514 .

68- الشورى / 25 .

" عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم " 69 الآية ، وغير ذلك من الآيات الكريمات ومن السنة قوله : صلى الله عليه وسلم " ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه " 70 اخرجه البخاري في صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلم " ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر " 71 اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ، وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ، واما النصوص من الكتاب العزيز الدالة على وجوب التوبة فمنها قوله عز وجل " يأأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا " 72 ، وقوله تعالى " توبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون : 73 ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم " ايها الناس توبوا الى الله فإني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة " 74 اخرجه مسلم وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة والأدلة على ذلك غير محصورة من الكتاب والسنة ، واللهم انا نسألك التوبة والمغفرة وحسن الخاتمة .

69- التحريم / 8 . سيئاتهم : كما وردت في الأصل .
70- أخرجه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي وأبن ماجة والدارمي وإبن حنبل .
71- أخرجه الترمذي وإبن ماجة ومالك في الموطأ وإبن حنبل .
72- التحريم /8 .
73- النور / 31 .
74- ورد الحديث بصيغة مشابهة أخرى " رب أغفرلي وتب علي مائة مرة " أخرجه أبو داوود وإبن حنبل .

الفرقة الثامنة الفوطية (75)

أصحاب هشام بن عمر الفوطي ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا ان الله ، تعالى عن قولهم ، اذا خلق شيئا لم يقدر ان يخلق مثله ولا يقدر ان يحيي الارض بالمطر وانه لا يقدر ان يؤلف بين القلوب . قلت وقائل هذا من اكفر الفرق المارقين الزنادقة الذين هم بكلام الله سبحانه مكذبون ، والآيات المكذبة لهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر . نسأل الله سبحانه أن يحفظ علينا نعم الاسلام وأن يكفينا الفتن والآثام .

الفرقة التاسعة القصيبية (76)

أصحاب جعفر القصاب بياع القصب ، أحد شيوخهم وجلة أئمتهم ، أنفرد هو وفرقته بأن القرآن ليس هو المكتوب

75- عند إبن حزم ج4 / 196 شيخ الفوطية هو هشام بن عمرو الفوطي ، ونص المؤلف جاء مطابقا للنص الذي يورده إبن حزم . والشهرستاني في الملل والنحل ج1 / 72 يسمي هذه الفرقة بالهشامية وكان هشام مبالغا في نفي القدر حيث يقول : " إن الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين ، بل هم المؤتلفون بإختيارهم ، وإن الأعراض لا تدل على كون الله خالقا بل الأجسام . وعن آرائه في العدم فأنه يرى أن الأشياء في حالة عدمها هي أشياء . والبغدادي في الفرق بين الفرق / 148 كذلك يسمي هذه الفرقة بالهشامية ويقول " ان الفوطي زعم أن الدليل على الله يجب أن يكون محسوسا وان الأجسام محسوسة فهي الأدلة على وجود الله " .

76- القضيبية ، كما وردت في النص . نسبت الى

في المصاحف . قلت مذهب أهل الحق والذي أجمع عليه جميع علماء السنة ، إن كلام الله قديم قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت ولا يشبه كلام المخلوقين ، كما لا يشبه وجوده عز وجل وجود المحدثين ، وإنه مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة غير حال في شئ من ذلك ، والكلام من حيث الجملة عند أهل الحق هو القائم بنفس المتكلم المعبر عنه بالحروف والأصوات الحادثات وعن الجسم والعرض والجهات سبحانه وتعالى .

الفرقة العاشرة الغفارية (77)

أصحاب أبن غفار ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد وفرقته بأعتقادات شنيعة ، منها قولهم بتحريم لحم الخنزير دون شحمه ودماغه ، وهذا باطل مخالف للشرع والدين وإجماع المسلمين والله أعلم .

جعفر القصيبي بائع القصب . ويعزي الشهرستاني هذه الآراء الى الجعفرين ، جعفر بن بشر وجعفر بن حرب ، وهما تلامذة لدى أبي موسى الدردار وكافتهم من معتزلة بغداد . ويقول الجعفران " إن الله تعالى خلق القرآن من اللوح المحفوظ " ، وأبن حزم يلخص هذا الرأي بقوله " إن القرآن ليس من المصاحف إنما في المصاحف شئ آخر وهو حكاية القرآن " راجع الفصل ج4 / 197 ، الملل والنحل ج1/ 70 ، المنية والأمل / 173 ، ضحى الأسلام ج3 / 148 .

77- راجع أبن حزم ، الفصل ج4 / 197 . المقدسي ، البدء والتاريخ ج5 / 144 .

الفرقة الحادية عشرة الحابطية (78)

أصحاب أحمد بن حابط ، أحد كبريائهم ورؤسائهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا للعالم خالقان قديم وحديث ، فالقديم هو الله عز وجل ، والخالق الآخر الحديث وهو الكلمة التي يخلق بها ، هذا زعمهم الباطل وهو كفر واضح البيان لا يحتاج الى أقامة برهان ، إن هذا القائل مكذب بالقرآن ويكفي ما فيه من الشواهد وقول الحي القيوم الواحد الأحد الفرد الصمد " لا تتخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد " 79 .

الفرقة الثانية عشرة الرعينية (80)

أصحاب إسماعيل بن عبد الله الرعيني ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بقولهم إن الله تعالى لا يبعث الأجسام وإنما يبعث الأرواح . قلت قال أئمة أهل السنة هذا القول من هؤلاء هو الكفر الصريح ، وهو إعتقاد الفلاسفة والباطنية المكفرين بالكتاب والسنة بالكلية ،

78- الحابطية ، كما وردت في الأصل .

وأبن حزم يعدها من أتباع أحمد بن خابط والفضل الحربي البصريان تلميذا إبراهيم النظام ومن قولهما : " أن للعالم خالقين أحدهما قديم وهو الله تعالى والآخر حادث وهو كلمة الله عز وجل ، المسيح عيسى بن مريم والتي بها خلق العالم " . الفصل ج4 / 197 ، الاعتصام ج2 / 219 .

79- النحل / 51 .

80- وصاحبها إسماعيل بن عبد الله الرعيني من المجتهدين

المخالفين لإجماع المسلمين من جميع البرية المكذبين نصوص الشريعة وتفسيرها وهم يسمعونها تقول : " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها : 81 ، ويقول : "وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " 82 ، ويقول " لا أقسم بيوم القيامة " 83 الى قوله عز وجل " نسوي بنانه " 84 .

الفرقة الثالثة عشرة المسرية (85)

أصحاب مسرة 86 ، أحد شيوخهم ، أنفرد وفرقته بقولهم بأن النبوة مكتسبة ، فمن بلغ الغاية القصوى في

في العبادة ، المنقطعين في الزهد ، وان أبن حزم كان قد أدركه دون أن يلتقي به ومقالته هذه يذكرها في الفصل ج4 / 199 .

81- النساء / 56 .

82- يس / 78 - 79 .

83- القيامة / 1 .

84- القيامة / 4 .

85- المسرية ، كما وردت في الأصل . ويوردها أبن حزم في الفصل ج4 / 199 بالمرية ، أصحاب محمد بن عبد الله بن مرة الأندلسي ، ويعد الرعيني صاحب الفرقة الرعينية من أتباعه . وملخص قول هذه الفرقة " ان العرش هو المدبر للعالم وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيئ أصلا "

86- أبن مسرة ، كما ورد في الأصل .

الصلاح أدرك النبوة والرسالة ، وقول هذا القائل خطأ قبيح وكفر وكذب صريح ، وأين ما ذكروا من البلوغ في الصلاح الى الغاية القصوى ممن قيل كيف " تكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا " 87 ، وقد بشر زكريا عليه السلام بنبوة يحيى وهو معدوم ولم يوجد بقوله عز وجل " إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين " 88 . فمتى وجد هذا ومتى بلغ الغاية القصوى في الصلاح ويكفي في تكذيبهم قول الله عز وجل في محكم آياته " الله اعلم حيث يجعل رسالاته " 89 .

الفرقة الرابعة عشرة البيعجورية (90)

بالباء الموحدة ثم المثناة تحت ثم الراء ثم ياء النسبة ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا من أرتكب كبيرة كقتل نفس أو زنا أو أخذ مال أو غير ذلك ثم ندم على فعله وتاب سقطت عنه أحكامه ولا يلزمه منها شيئ ، وكذا أن عاد الى ذلك ثم تاب وتكرر ذلك منه مرارا ، قال ائمة السنة والحق ، وهذا باطل في حقوق الآدميين بلا خوف وفي حدود الله تعالى إختلاف بين العلماء لأنها مبنية على المسامحة ، وحقوق

87- مريم / 29 - 30 .

88- آل عمران / 39 .

89- رسالاته كما وردت في الأصل ، والآية هي " الله أعلم حيث يجعل رسالته " الأنعام / 124 .

90- لم نجد لها أي خبر في تأريخ الملل والنحل .

الآدميين مبنيـة علـى المضايقـة والمشـاحة ، فـلا يسـقط إلا بالخروج عنها بالإيفاء أو الإبراء ، ولو كانت التوبـة مسـقطة لهما كما زعمت هذه الفرقـة لا تـأخذ ذلـك ذريعـة الـى القتـل والنهـب والسـرقة وترتـب علـى ذلـك مفاسـد كثيرة ومضـار كبيرة ، مما ينافي القانون الشرعي والدين الحنيف .

الفرقة الخامسة عشرة العبادية (91)

أصـحاب عباد بن سليمان ، أحـد تلامذة الفوطـي 92

91- عباد بن بن سليمان الضمري تلميذ هشام الفوطي ، ومـا أورده المؤلـف كـان مقتبسـا نصـا مـن أبـن حـزم ج4/ 196 . ويقـول الشهرستاني " عباد من المعتزلة كان يمتنع من أطلاق القـول بـأن اللـه تعـالى خلـق الكـافر لأن الكـافر كفـر وإنسـان ، واللـه تعـالى لا يخلـق الكـفر" .

92- القرمطي كما وردت في الأصل . ونؤكد إنه في يعصر عباد بن سليمان المتوفي سنة 250 هجرية لم يكن هناك أثر للقرمطيـة كحركة أو كأسم ، حيث كان أول ظهور لها على مسرح الأحداث فـي سنة 278 هجرية كما ورد ذلـك فـي تـاريخ الطـبري فـي أحـداث هـذه السـنة . وقـد ورد عنـد أبـن حـزم والشهرسـتاني والبغـدادي بـالفوطي وكذلـك ذكـره المؤلـف بـالفوطي عنـد حديثـه عـن الفرقـة الفوطيـة . وتاريخيـا أن عبـاد كـان معـاصرا لهشـام الفوطـي المتوفـي سـنة 225 هجرية ، وأكثر الإحتمال أن ناسخ المخطوط حسن بن محمد التفتازي كان قد قصد هذه التسمية وذلك بسبب ما تعنيه كلمة قرمطي في اليمـن مـن تحقير وفقـا بمـا تقتضيـه الروايـة الرسـمية عـن القرامطـة ودور الأصولية الدينية بذلك .

خالف شيخه الفوطي 93 ، فقال لا يجوز أن يقال أن الله تعالى خلق المؤمنين ولأنه خلق الكافرين ، ولكن يقال خلق الناس أجمعين ، وذلك أن المؤمن بزعمه إنسان وإيمان ، والكافر إنسان وكفر ، فيلزم من قول عباد هذا إن الإيمان والكفر خلق الله وهو بخلاف مذهب شيخه الفوطي 94 الشيطان فأنه ممن يقول العباد خالقون لأعمالهم . وزعم هو وفرقته أيضا أن الله تعالى لم يخلق القحط ولا المجاعة ، وهذا كفر منهم صريح وجهل قبيح وتكذيب لقول الحق عز وجل " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين " 95 . فبطلت مقالة هذه الفرقة المارقين .

الفرقة السادسة عشرة المعمرية (96)

أصحاب معمر البصري ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، وإتفقت هذه الفرقة مع الفرقة البشرية في قولهم إن الله لم يخلق لونا ولاطعما ولا قوة ولا ضعفا الى آخر ما تقدم عنهم ، وزادوا كفرهم وأنفردوا بأن الله تعالى لم يخلق موتا ولا حياة ، وإنما ذلك يريدون الموت والحيوة فعل الجسم بطبعه ، وذهبوا في هذه الى مذهب الطبائعيين من الفلاسفة الكافرين وكذبوا بقول أصدق القائلين " تبارك الذي

93- القرمطي كما ورد في الأصل .

94- القرمطي كما ورد في الأصل .

95- البقرة / 155 .

96- ومقالة هذه الفرقة نفس مقالة العطارية السابق ذكرها

بيده الملك وهو على كل شئ قدير ، الذي خلق الموت والحياة " 97 الآية .

الفرقة السابعة عشرة الاسكافية (98)

أصحاب محمد الأسكافي ، أحد شيوخهم ومصنفي

ومعمر البصري كما ورد عند أبن حزم ج4 / 194 هو نفسه المنتمر معمر بن عمرو العطار البصري ، وقد خالف أصحابه المعتزلة وظل مطاردا من قبلهم . وينسب الشهرستاني هذه الفرقة الى معمر بن عباد السلمي ويقول عنه " أعظم القدرية في تدقيق القول في نفي الصفات ونفي القدر ومن آرائه أن الله لم يخلق شيأ غير الأجسام فأما الأعراض فغنها من إختراعات الأجسام أما طبعا كالنار التي تحدث الأحتراق .... وأما اختارا كالحيوان يحدث الحركة والسكون " وهي نفس الآراء التي قصدها أبن حزم والفخري . والمشهور عن معمر أنه ينفي الحركة ويقر السكون فهو بذلك يقف تماما ضد نظرية إبراهيم النظام التي تنفي السكون وتقر الحركة فقط .

97- الملك / 1-2 .

98- يقول أبن حزم ج4 / 202 إنهم أصحاب ابي محمد عبد الله الاسكافي ، وقولهم أن الله لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا المعازف , ويورد البغدادي في الفرق / 155 إنهم أصحاب محمد بن عبد الله الاسكافي تلميذ جعفر بن حرب ثم خالفه ، ولم يذكر البغدادي ماذكره أبن حزم والفخري ، بل ذكر قولهم في قدرة الله على ظلم الأطفال والمجانين ولا يوصف بقدرته على ظلم العقلاء . اما الشهرستاني ج1 / 70 فيقول إنهم أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي والاسكافية فرقة من معتزلة بغداد .

كـتبهم ، أنفـرد وفرقتـه بـأن قـالوا إن اللـه تعـالى لـم يخلـق العيدان ولاالطنابير وإنما الخالق لها أبن آدم ، وقدعلم وتقـرر بنصوص الكتـاب فـي السنة وإجمـاع سلف الأمـة وخلفهـا ، كذبهم في ذلك وكفرهم الصريح بما هنالك مما تشهد به الأدلة النقلية والبراهين العقلية ، مما في بعضه كفاية .

الفرقة الثامنة عشرة الميتورة (99)

أصحاب كثير الملقب بالأبتر ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، إنفرد هو وفرقته بأن قالوا بيعة أبي بكر وعمـر رضى الله عنهما صحيحة لأن عليا رضى الله عنه ترك ذلك لهمـا وخـالفوا في إمامة عثمـان رضى الله عنه وقـالوا أن عليـا رضى الله عنه لـم يرضى بذلك ، بل هو الإمام الذي كان يستحق البيعة حينئذ .

99- فرقـة شيعية وليس مـن فـرق المعتزلـة . ورد ذلـك عنـدالأشعري في المقالات ج1 م136 ، البغدادي فـي الفرق / 24 ، الشهرستاني في الملـل والنحـل ج1 / 161 ، الشـاطبي فـي الاعتصـام ج2 / 219 ، المقريزي في الخطط ج2 / 352 الذي يذكر قولهم " أن عليا أفضل وأولى بالأمامة " ، نشوان الحميري في حور العين / 155 وأبن المرتضى في المنية والأمل /98 ومنهم مـن يعدهـا مـن الشيعة الزيديـة وآخرين يعدونهـا مـن الغاليـة . ويـورد إسـمها عنـد أكـثر المؤرخين بالبترية أو الأبترية نسبة الى كثير المنوي الملقـب بـالأبتر ، وإن إبن المرتضى في المنية والأمل يقول : " أنكر سليمان بـن جريـر النص على علي عليه السلام بالوصف وغيره سماه المغيرة بـن سـعيد أبتر " بينما يرى الحميري أن المغيرة بـن سـعيد كثيرا مـا كـان يلقب بـالأبتر . ولتأكيد وجود هذه الفرقة نورد رواية أبي فـرج الأصفهاني

في الأغاني ج3 / 124 التي يقول فيها : " ان أبا العتاهية الشاعر كان على مذهب هذه الفرقة " . ويعدهم النوبختي في فرق الشيعة /20 من فرق الشيعة الأوائل وقولهم : " ان عليا كان أولى الناس بعد رسول الله بالناس لفضله وسابقته وعلمه ... وأجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمر وعدوهما أهلا لذلك المكان والمقام ... وأن ولاية أبي بكر صارت رشدا وهدى لتسليم علي ورضاه ، ولولا رضاه وتسليمه ، لكان أبو بكر مخطئا ضالا هالكا . "

وحول الخطأ في تسمية هذه الفرقة وغيرها نذكر قولا للمقريزي يورده في خططه ج2 / 348 " وللمعتزلة أسام منها الثنوية يسموا بذلك لقولهم الخير والشر من العبد ومنهم الكيسانية والفاتكية والأحمدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها " .

أوردنا هذا كمثال على حالة اللبس التي تحصل عند نسبة وتسمية الفرق الدينية والفكرية ، ومع التقارب بين معتزلة بغداد والزيدية من الشيعة إلا إنه هناك الحدود التي تتباين فيها فرقهم ، فلا نعتقد ان المؤلف الفخري أخذ هذا التقارب بنظر الأعتبار واصفا الأبترية الزيدية على انها فرقة معتزلية أو إنه أخطأ على المنوال الذي أخطأ فيه المقريزي .

الباب الرابع

الشيعة

وكم هي طوائف وكم إفترقت كل طائفة منها ، الشيعة1 هم الذين شايعوا عليا كرم الله وجهه على الخصوص

1- يعدهم الأشعري بثلاثة أصناف وهم : الغالية والإمامية والزيدية ، و يعدهم الشهرستاني بخمس فرق هي : الكيسانية والزيدية والإمامية والإسماعيلية والغالية ، ويعدهم البغدادي بثلاث فرق هي : الزيدية والكيسانية والإمامية ، ويعدهم الشاطبي بثلاث فرق أيضا هي : الزيدية والغلاة والإمامية . وعن سبب التسمية يذكر الحميري في حور العين / 180 رأيا للجاحظ يقول فيه : " إنه كان في صدر الأول لايسمى شيعيا ، إلا من قدم عليا على عثمان ولذلك قيل شيعي وعثماني ، فالشيعي من قدم عليا على عثمان والعثماني من قدم عثمان على علي . وأبن النديم في الفهرست /249 يذكر أن " السبب الذي سميت به الشيعة كما قال محمد بن إسحق ، لما خالف طلحة والزبير على علي وأبيا إلا الطلب بدم عثمان ومقدم علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى امر الله ، تسمى من تبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الإصفياء ، الأولياء ، شرطة الخميس الذين شارطهم على الجنة ، الأصحاب . " أما أبن خلدون في مقدمته ج155/1 فيقول : " إعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه . " وحقيقة الأمر أن التشيع لم يظهر كمذهب واضح المعالم إلا من خلال ماطرحه الأمام جعفر الصادق ، وما كان قبل ذلك عبارة عن مقدمات لظهور

وقالوا بإمامته وخلافته بوصاية ونصا وقطعوا وإعتقدوا ، إنه لايجوز خروج الإمامة من أولاده ومن نازعهم فيها فهو ظالم مخالف للنص والوصاية . إعلم أن علماء هذا الفن نقلوا أن الشيعة افترقت على ثلاث طوائف زيدية وغالية وباطنية ، ثم افترقت هذه الطوائف الثلاث على ثماني عشرة فرقة ، كل طائفة منها ست طوائف ، منهم فرقة الإمامية مع جملة فرق الباطنية .

الطائفة الأولى الزيدية (2)

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي رضى الله عنه وهم ست فرق غير الشواذ : الجارودية والمخترعة والمطرفية والصالحية و السلمانية واليعقوبية . وائمة الزيدية أبو الجارود زياد بن المنذر 3 وجعفر بن محمد 4 والحسن بن

هذا المذهب وفرقه المختلفة .

2- تنتسب الزيدية بمختلف فرقها الى زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب ، الذي قتل في سنة 122 هجرية بمعركة غير متكافئة مع الجيش الأموي أيام هشام بن عبد الملك . ويذكر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج3/ 362 " أن جرير بن حازم رأى النبي في المنام متساندا الى جذع زيد بن علي وزيد مصلوب وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي ."

3- أبو الجارود وزياد بن المنذر هكذا وردت في الأصل . وأبو الجارود هو زياد بن الكنذر الهمذاني الخرساني ، رأس الجارودية من أهل الكوفة ، وهو أبو الجارود الأعمى ، وعند الشهرستاني زياد بن أبي زياد . راجع الكشاف ج334/1 ، الملل

صالح 5 ومقاتل بن سليمان 6 والداعي ناصر الحق بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين7 ، هذا هو الداعي الأول والداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب 8 رضي الله عنه . وكلها مجتمعة على ما

والنحل ج157/1 ، الأعلام ج92/3 .

4- الصادق أبو عبد الله الأمام السادس عند الشيعة الإمامية ، قال عنه أبو حنيفة النعمان: مارايت أفقه منه ، فقد دخلني له من الهيبة مالم يدخلني للمنصور . توفي سنة 148 هجرية ، الكشاف ج186/1 . والمؤلف إعتبر الصادق أحد رجال الزيدية ، بينما المعروف عنه إنه لم يأخذ بمنهج عمه زيد بل أخذ بمنهج أبيه الباقر وربما قصد المؤلف جعفرا آخر، وما يعرف اليوم بالجعفرية هي نسبة الى جعفر الصادق .

5- الحسن بن صالح بن حي ، ذكره البغدادي في الفرق بين الفرق /24 كونه أحد رئيسي فرقة البترية من الزيدية ، ويذكر في الإعتدال ج1 / 498 بأنه الفقيه أبو عبد الله الهمذاني الثوري ، فيه بدع تشيع قليل وكان يترك الجمعة ، توفي سنة 169 هجرية .

6- يذكر في الكشاف ج172/2 ، ج280/3 بمقاتل بن سليمان البلخي ، عاصر علي بن جعد الجوهري الذي توفي سنة 230 هجرية . ويذكر في الاعتدال ج173/4 بأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي المفسر ، روى عنه الضحاك ومجاهد وعلي بن جعد توفي سنة 150 هجرية وقيل بعد ذلك . ويذكر في الحور العين /149 والعقد الفريد ج218/2 بانه من الجبرية والمشبه وفرقته تدعى المقاتلية .

7- لم نعثر له على ترجمة .

8- راجع الشهرستاني الملل والنحل ج162/1 .

قالت به المعتزلة القدرية 9 من رد قضاء الله وقدره وخلق القرآن وإنكار عذاب القبر وسؤال الملكين والشفاعة وإخراج العصاة الموحدين من النار والرؤية . والمشهور أن أكثر فرق الزيدية في الفروع موافقون لأبي حنيفة إلا في مسائل قليلة . وإنفردت كل فرقة منهم عن الآخرى بأشياء سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى .

الفرقة الأولى الجارودية (10)

أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي ، أحد شيوخهم ، إنفرد هو وفرقته بأن ذهبوا الى إنه لا تحل ذبائح أهل الكتاب . وهذا خطأ باطل مخالف الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة وأدلة الكتاب العزيز كثيرة منها قوله تعالى :

9- البدرية ، كما وردت في الأصل .

10- مقالة تحريم ذبائح أهل الكتاب أوردها المؤلف كمقالة لدى فرقة البكارية من الخوارج ، وكما سبق ذكره أن أبن حزم ج189/4 نسب هذه المقالة الى فرقة الأباضية الأندلسية ، وفي الخلافة قالوا أن الرسول نص على إمامة علي بن أبي طالب بالوصف دون الأسم . راجع مقالات الإسلاميين ج133/2 ، الفصل ج179/4 ، الملل والنحل ج197/1 ، اللباب في تهذيب الانساب ج250/1 ، الفرق بين الفرق /22 ، المنية والأمل /197 . ويقول النوبختي في فرقة الشيعة /55 أن أبا الجارود زياد بن المنذر ويلقب بسرحوب وفرقته السرحوبية قالوا أن عليا أفضل الناس بعد النبي والحلال حلال آل محمد والحرام حرامهم والأحكام أحكامهم .

وإطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم "
11 والطعام كل ما يتناول ويطعم من اللحم وغيره وشواهد اللغة نثرا ونظما مصرحة بذلك ، ان اللحم يسمى طعاما ، ومن ذلك قول لبيد شعر :

لمعفر فهد ينازع سلوه   عبس كواسب مايمن طعامها 12

فسمى اللحم الذي تكتسبه السباع طعاما ، ومن أدلة السنة قوله صلى الله عليه وسلم في المجوس " سنوا بهم سنة أهل الكتاب غيرناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم " 13وصحح في السنة أكله صلى الله عليه وسلم من لحم الشاة التي جعلت اليهودية 14 فيها السم ، وكذلك أنعقد الإجماع على حل أكل ذبائح أهل الكتاب . وذهبت هذه الفرقة الى أن المسلمين الذين نصبوا أبا بكر رضي الله عنه كفروا لنصبهم لأبي بكر بأختيارهم وتركهم

11- المائدة /6 .

12- لبيد بن ربيعة العامري توفي سنة 661 م أحد شعراء المعلقات ومطلع معلقته هو : عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها " والبيت الذي إستشهد به المؤلف ورد في ديوان لبيد 169/ وفي شرح المعلقات السبع/137 بالصيغة التالية :

لمعفر قهد تنازع شلوه   عبس كواسب ما يمن طعامها .

13- راجع الشيخ المفيد ، في المقنعة / باب أهل الجزية .

14- يذكر أبن عبد البر في الدر في إختصار المغازي والسير /285 قولا للرسول يحدث به عائشة في مرضه الذي مات فيه : " ما زلت أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر ، ما زالت تلك الأكلة تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري . " والمرأة اليهودية هي زوجة سلام بن مشكم .

نصب علي رضي الله عنه، فقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على إستحقاقه الإمامة .

الفرقة الثانية المخترعية (15)

أنفردت هذه الفرقة هي وشيخها ولم يذكر أسمه ، بأن قالوا عرق الحائض في غير موضع النجاسة نجس ، وكذا قالوا في عرق الجنب . قلت هذا باطل وخطأ ظاهر ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت مع نسائه في لحفهن ويتناول ما في أيديهن ما أراد من حاجة ومن رطب ويابس ، ولو كان جسم الحائض والجنب نجسان لما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ، هذا والخصم معترف بأن جسم الحائض والجنب طاهران ، وإنما أخطأ في تنجيس العرق ونحوه والإجماع منعقد على ما قلنا .

الفرقة الثالثة المطرفية (16)

أصحاب مطرف الشهابي ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بقولهم الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دين قويم ، وأن في سب الصحابة رضي الله عنهم ثواب عظيم ، وهم أكبر الزيدية غلوا في السب للصحابة

15- يقول أبن المرتضى في المنية والأمل /99 : " سموا مخترعة لقولهم بأن الله يخترع الأعراض في الأجسام فلا تحصل بطبائعها . "

16- يذكرهم أبن المرتضى /98 بأنهم أصحاب مطرف بن شهاب ، فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين .

رضي الله عنهم ، وهذا زيغ وضلال منهم ، فأن قولهم أن الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي هو الدين القويم فهو مخالف لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم يفعله هو وأصحابه رضي الله عنهم في عموم الأوقات يصلون في ثيابهم التي هي لباسهم دائما وهي ثياب مهنتهم وزينتهم غالبا ، وكان كثير منهم ليس له إلا ثوب واحد في جميع أحواله ، فظهر بهذا خطأ هذه الفرقة وجهلهم وبطلان ماذهبوا إليه .

فائدة : هنا شئ ينبغي تتنبه له ، وذلك أن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا كاملين الفضل والحسن ظاهرا وباطنا ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أكملهم فضلا ومحاسنا في الظاهر والباطن ، وكان مع هذا يلبس الثياب الجميلة ويرجل 17 شعره ويدهنه ويتطيب وكيتحل وينظر وجهه في المرآة ويتحرى ذلك عند لقاء الوفود ، ليروه كاملا من كل وجه ليتحسنونه فيتبعونه فيما جاء به ، ولا يخل بشئ من ذلك لئيلا يراه الجاهل من أجلاف العرب بعين نقص أو بغض ، كما جرت به العوائد عندهم فيمن هو رث الزي قبيح الهيئة ، قبيح الصورة ، وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذلك معروفة من عدم التكلف .

الفرقة الرابعة الصالحية (18)

أصحاب صالح وقيل أبي الحسن بن صالح ، أحد

17- ترجيل الشعر تجعيده وإرساله بالمشط .

18- يصنف البغدادي /24 الصالحية والابترية فرقة واحدة ، وينسبهم الشهرستاني ج161/1 الى الحسن بن صالح بن حي ، وهم

شيوخهم ومصنفي كتبهم ، أنفرد هو وفرقته بأن قالوا الأستنجاس 19 من الريح واجب . قلت وهذا قول مبتدع مصروف عن السنة جاهل بأحكامها . وقالت أيضا هذه الفرقة المبتدعة بنجاسة مني الآدمي ، وتوقفوا في أمر عثمان رضى الله عنه ، هل هو مؤمن 20 أم كافر.

الفرقة الخامسة السليمانية (21)

اصحاب سليمان بن جرير ، أحد شيوخهم ومصنفي

الذين توقفوا عند أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر ، وفي الأخبار إنه من أهل الجنة وفي الأحداث يجب أن يحكم بكفره فقالوا : تحيرنا في أمره وتوقفنا في حاله . "ويذكر النوبختي في فرق الشيعة/8 البترية هم أصحاب الحسن بن صالح بن حي، القائلين بأفضلية علي وعدم خطأ ولاية أبي بكر ووقفوا في عثمان ، وكذلك يذكر/13 البترية من أصحاب الحديث وهم أتباع صالح بن حي وكثير بن نواء وسالم بن حفص وغيرهم الذين فضلوا عليا وأخذوا بأحكام أبي بكر وعمر .

19- الاستنجا ، كما وردت في الأصل .

20- مومى ، كما وردت في الأصل .

21- يقول الأشعري في المقالات ج135/1 هم أصحاب سليمان بن جرير الزيدي ، يزعمون أن الإمامة شورى وإنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين وإنها تصلح في المفضول وأن كان الفاضل أفضل ويثبتون إمامة الشيخين . ويقول البغدادي في الفرق بين الفرق /23 أن أهل السنة يكفرون سليمان بن جرير بتكفيره لعثمان بن عفان ويشبه الشهرستاني في الملل والنحل ج59/1 بين الصالحية والسليمانية في أمر عثمان . وينسب نشوان الحميري في الحور العين

كتبهم ، إنفرد هو وفرقته بما قال من ذكرناه قبلهم وزادوا عليهم بأن قالوا كانت إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ضلالة ممن أقامهم وتابعهم ، وهذا خطأ عظيم وجهل قبيح مخالف للإجماع الذي عليه أهل الهداية . ومن مذهبهم أيضا الطعن في عثمان رضي الله عنه وتكفير عائشة والزبير وطلحة بإقدامهم على قتال علي رضي الله عنه.

الفرقة السادسة اليعقوبية (22)

أصحاب يعقوب ، أجمعوا على ما أجمع عليه من قبلهم وخالفوا السليمانية ، فقالوا ليس إمامة أبي بكر وعمر ضلالة ، وإنما كان علي أحق بها منهما رضي الله عنهم ونقل عن الصالحية والسليمانية إنهما قالا بإمامتهما ، ولكن إفترقا في

/148 سليمان الى الرقة ، وأنه نفي التشبيه ، إلا أنه زعم أن الله عالم شئ لا هو هو ولا هو غيره ، وأنه وعلمه قائم معه ، ويسمي هذه الفرقة بالجريرية نسبة الى والد سليمان . ويعتبر أبن المرتضى في المنية والأمل /97 هذه الفرقة من البترية . ويذكر النوبختي في فرق الشيعة /9 سليمان بن جرير الرقي ومقالته : أن عليا كان الإمام وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ ولا يستحقان إسم الفسق عليهما من قبل التأويل ، وتبرأوا من عثمان . والسليمانية هذه هي غير السليمانية التي إدعت نبوة سليمان الفارسي ، راجع الغلو والفرق الغالية /306 .

22- يذكر الأشعري في المقالات ج137/1 بأنهم يتولون أبا بكر وعمرا ولا يتبرأون ممن برئ منهما وينكرون رجعة الأموات ويتبرأون ممن دان بها . ويؤكد البغدادي في الفرق/25 قولهم فقط في إمامة الشيخين .

تكفير عثمان كما تقدم .

الطائفة الثانية الغالية (23)

إنما سموا بذلك لغلوهم في علي رضي الله عنه وإفراطهم في تعظيمه ، حتى جعله بعضهم إلاهـا وبعضهم نبيا ، وهم ست فـرق الخطابيـة والبيانيـة والمفوضيـة والمغيريـة والمنصورية والسبائية .

الفرقة الأولى الخطابية (24)

أصحاب أبي الخطاب محمد بن زينب ، وقيل أبن أبي زينب أنفرد هو وفرقته بأن قالوا الائمة أنبياء ، ولابد في كل

23- يذكر بن حزم في الفصل ج183/4 بأن الغالية من الشيعة قسمان ، قسم أوجب النبوة بعد النبي والقسم الثاني أوجب الإلهية لغير اللـه. و يعرف النوبختي /46 : " فرق أهل الغلو ممن إنتحل التشيع ووالى الخرمدينية والمزدكية والزنديقية والدهرية وكلهم متفقون على نفي الربوبية عن الجليل الخالق تبارك وتعالي . " ويشمل تعريفه هذا فرق محددة إدعت التشيع وولاية علي بن أبي طالب وذريته من بعده . أما الغلو بشكل عام فهو التطرف وإنه لم يقتصر على الفرق التشيع فقط مثلما قال بذلك مؤرخي الملل والنحل فكل الفرق والأديان لها متطرفيها .

24- عند الأشعري ج75/1-77 هم أتباع أبي الخطاب بن أبي زينب ولهم خمس فرق كلهم يزعمون أن الائمة أنبياء محدثون ورسل الله حججه على خلقه ومن هؤلاء الرسل لا يزال رسول ناطق وآخر صامت فالناطق النبي محمد والصامت علي بن أبي طالب ،وأن

وقت من رسولين أحدهما ناطق والآخر صامت ، فالناطق محمد صلى الله عليه وسلم والصامت علي كرم الله وجهه ، وقالوا بإستحلال المحارم ورخص لهم شيخهم في ترك الفرائض وأباح لهم شهادة الزور ، وكانوا كلما ثقل عليهم فرض جاؤه وقالوا ياأبا الخطاب خفف عنا ، فيأمرهم بتركه ، وكان يقول من عرف إمام عصره حل له كل شئ حرم عليه ، وأعلن هو وفرقته بإلهية جعفر بن محمد ، ومنهم من قال بإلهية شيخهم أبي الخطاب المذكور وربوبيتهما ، ولهم كفر شهير وحمق كبير وشرك صريح وجهل قبيح ومجارئهم

طاعة أبي الخطاب واجبة والائمة آلهة . ويذكرهم الشهرستاني ج179/1 باصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد ، وقد عزى نفسه الى جعفر بن محمد الصادق ، فلما وقف الصادق على غلوه تبرأ منه ولعنه وعندها إدعى الإمامة لنفسه ، قتله عيسى بم موسى والي المنصور على الكوفة . ويقول أبن حزم ج187/4 : " أعلنت الخطابية إلوهية آدم والنبيين والحسن ثم الحسين ثم محمد بن علي بن الحنفية ثم جعفر بن محمد ، وقد خرجوا نهارا في ولاية عيسى بن موسى في الكوفة محرمين ينادون بأعلى أصواتهم لبيك جعفر لبيك وعلى أثر ذلك قتلوا . " والأمر قد يكون مطالبة سياسية لولاية جعفر بن محمد أو لمطلب آخر وليس لفرض ألوهية كتهمة تباح بها الدماء . ويقول النوبختي /42 ، 69 بأنهم إفترقوا بعد براءة جعفر بن محمد الصادق منهم الى أربع فرق ويعتبر الإسماعيلية هي الخطابية في بدايتها ، حاربهم علي بن موسى وهم في مسجد الكوفة ولما تمكن منهم وأسر أبا الخطاب قتله وحرق جثمانه وبعث برؤوسهم الى المنصور فصلبها على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام .

يطول ذكرها وهذا المختصر لا يحتمل الإطناب بتعدادها . ومما زعم أبو الخطاب المذكور أن الدنيا لاتغني من شر ومشقة ، وأن الجنة هي التي يصيب الناس من خير ونعمة وعافية ، وأن النار هي التي يصيب الناس من شر ومشقة وبلية ، وستحلوا الربا وسائر المحرمات ، ودانوا بترك الصلاة والفرائض ، وزعم أيضا أبو الخطاب هذا ، أن في أصحابه من هو أفضل من جبرائيل وميكائيل .

الفرقة الثانية البيانية (25)

أصحاب بيان بن سمعان 26 التميمي ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، زعم هذا المذكور أنه نبي وأنه المشار إليه

25- يذكر الأشعري ج1/ 66-67 بأن بيان يرى أن الله على صورة إنسان وإنه يهلك كله إلا وجهه ، قتله خالد القسري . ويذكر البغدادي /227 البيانة بأنهم زعموا أن الإمامة صارت من محمد ين الحنفية الى إينه أبو هاشم ثم الى بيان بن سمعان ومنهم من زعم أنه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة النبي محمد ومنهم قد زعم أنه كان إلها وإدعى أن روح الاله تناسخت في الأنبياء والائمة . ويذكر الشهرستاني ج152/1 والحميري /161 بان البيانية هم القائلين بألوهية علي بدعواهم " حل في علي جزء إلهي وإتحد بجسده ، وزعم أن معبوده على صورة إنسان عضوا فعضوا ، وجزءا فجزء ، يهلك كله إلا وجهه . ويذكر في الإعتدال ج357/1 بأنه بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ، ظهر في العراق بعد المئة هجرية . ويقول النوبختي /28 - 34 ، أن البيانية أعتبرت أبا هاشم بن محمد بن الحنفية هو المهدي القائم ، وكان بيان من أتباع حمزة بن عمارة البربري

بقوله تعالى : " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " 27 وقبل منــه أصحابــه هذه الدعوة ، إنفـرد هـو وفرقتـه علـوا كبيرا يفنى إلاوجهـــه ، وإستدل الــدواب بنـص الكتـاب وهـو قول المتعالي عن الفناء وسمات الحدوث والجهـة " كـل شـئ هالك إلا وجهه " 28 أخزاهم الله أفترى ما يقول كل أحمــق من السفلة في قوله تعالى " فأينما تولوا فثم وجه اللـه " 29 ، أيقـول ثـم وجهـه دون ذاتـه أم يخـالف مـا ذكرنـا مــن كفـره وحماقته .

الفرقة الثالثة المفوضية (30)

منسوبون الى التفويض ، وقد يسمون السحابية 31 ، إنفردوا

وكان تبانا يتبن التبن بالكوفة وأخذه خالد القسري سنة 119 هجرية هو وخمسة عشر من أصحابه فشدهم بأطنان القصب وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار .

26- بيان بن سمعون ، كما وردت في الأصل .

27- آل عمران /138 .

28- القصص/ 88 .

29- البقرة /15 .

30- يذكر الأشعري ج1/86-87 بأنهم يزعمون أن اللـه عز وجل فوض الأمور الى محمد وإنه أقدر على خلق الدنيا ، فخلقها ودبرها وأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق من ذلك شيئا ، ويقول ذلك كثير منهم في علي ، وان الأئمة عندهم ينسخون الشرائع وتهبط عليهم الملائكة ، وتظهر عليهم الاعلام والمعجزات ويوحى إليهم ومنهم من يسلم على السـحاب ويقـول إذا مـرت سـحابة بـه قـال : أن عليـا

هم وشيخهم وهو مجهول الأسم ، بأن قالوا أن الله تعالى فوض أمر تدبير الخلق الى الائمة وانه لم يخلق من ذلك شيئا ، بل هم الخالقون ، وقالوا أن عليا لم يمت وإنما هو في السحاب حتى صاروا إذا ضلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن ، وانهم قالوا أيضا بإلهية علي ، وينبغي

فيها . وابن حزم ج180/4 ينسبهم الى عبد الله بن سبأ الحميري وهم الذين زادوا وقالوا أن عليا بن أبي طالب في السحاب . ويرجع الشهرستاني ج174/1 أصحاب أبن سبأ الى غير المفوضية . ويقول البغدادي /224 إنهم إعتقدوا بأن الله خلق محمد ثم فوض إليه تدبير العالم فهو الذي خلق العالم دون الله ثم فوض محمدا أمر تدبير العالم الى العالم فالاخير هو المدبر الثالث بعد الله ومحمد . وذكر النوبختي /84 عن المفوضية بأنهم قالوا بالتناسخ وأن الائمة عندهم واحد منتقلون من بدن الى بدن ، والمواساة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال وكل شيئ أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد واوصيائه من بعده .

31- يسميهم صاحب العقد الفريد ج405/2 بالسحابية ، وهذه التسمية إقترنت بعمامة الرسول السوداء والتي كان إسمها السحاب كما ذكرهذه التسمية إبن منظور في لسان العرب / باب الباء فصل السين ، ويذكر مرتضى العسكري في كتابه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ج334/2 نقلا عن زاد المعاد لأبن قيم الجوزية :" كانت له (الرسول) عمامة تسمى السحاب كساها عليا وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة . "وكان علي يلبس هذه العمامة ويأتي فيقال " أتى علي في السحاب " والعسكري يبرهن في كتابه هذا وبأدلة تاريخية على عدم وجود مثل هذه الفرقة ، وهي مجرد إختراع من بعض النسابين .

أن يسألوا عن قولهم هو في السحاب ، هل هو في سحابة واحدة أو في كل سحابة ؟ ، فأن قالوا في كل سحابة قيل لهم مانراكم إلاقد جعلتم منه بكل سحابة عضوا ، وان قالوا بل في سحابة واحدة ، قيل لهم فهل لكم على تلك السحابة من أمارة تعرفونها ، حتى إذا مرت عليكم سلمتم عليه فأن قالوا نعم ، قيل لهم هذا باطل وكذب لأن السحاب يشبه بعضها بعضا ، وقد تتراكم السحاب ولايتميز بعضه عن بعض ، وإن قالوا لا ، قيل لهم كيف تسلمون على سحابة لا تعلمونه فيها . وقال بعضهم ليس عليا رضي الله عنه في السحاب ، بل هو متوار عن الناس ، ولابد من ظهوره ورجوعه الى الدنيا وإستدلوا على ذلك بخطبة زوروها على علي رضي الله عنه، وسموها خطبة الكرات جمع كرة على معنى ما إفترقوا عليه من إنه يرجع مرة بعد مرة ، حذفت ذكرها لما أكثروا فيها من الأكذاب التي تمجها الأسماع وتستسمجها الألباب ويصبغ بتسويدها البياض ويشين ذكرها الكتاب . وقد صح النقل أن رجلا جاء الى الحسن بن علي رضي الله عنهما وذكر أن قوما يزعمون أن أباه مبعوث قبل القيامة الى الدنيا فقال له كذبوا ، لو كان ذلك كذلك ما أقتسمنا أمواله ولاتزوجت نسائه ، قال بعض المحققين ولقد أحسن الحسن رضي الله عنه في هذا الجواب القاطع المختصر الجامع .

الفرقة الرابعة المغيرية (32)

أصحاب المغيرة بن سعد ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ،وعظمائهم زعم هو وفرقته أن جعفرا بن محمد رضي الله عنه

32- يقول الأشعري ج1/68-73 بأنهم أتباع المغيرة بن

أوصى إليه بالإمامة بعده الى خروج المهدي ثم إدعى النبوة بعد ذلك وزعم أنه يحيي الموتى وأنه بعثه جعفر رضى الله عنه رسولا فتابعه على ذلك كثير من الناس وروي عن الأعمش رحمه الله أنه قال سألت المغيرة بن سعد ذات يوم عن فضائل علي رضى الله عنه ، فقال إنك لاتحتملها ، فقلت بل نذكر آدم صلى الله عليه وسلم ، ثم قال علي رضى الله عنه خير منه وذكر من دونه الأنبياء صلوات الله عليهم ، ثم قال هو خير منهم الى أن إنتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال علي مثله ، قال ، فقلت كذبت عليك لعنة الله ، فقال ألم أقل إنك لاتحتمل فضائله . وكان يقول لو أراد علي رضى الله عنه أن يحيي عادا لأحيا عاد أوثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ، فقتله خالد بن عبد الله القسري وصلبه بواسط لعنه الله . قلت ومن هذه الفرقة المغيرية قوم يقال لهم الغرابية 33 ، زعموا أن عليا أشبه بالنبي عليه السلام من الغراب بالغراب ، حتى قالوا أخزاهم الله

سعيد، وقد زعم أنه نبي وأنه يعلم إسم الله الأكبر ، وأن معبودهم رجل من نور على رأسه تاج . ويذكر إبن حزم ج184/4 بأنهم أتباع المغيرة بن سعيد البجلي مولى بجيلة من الكوفة وأن خالد القسري قتله وأحرقه ، ويذكر الشهرستاني ج176/1 والحميري /168 والنوبختي/64 بأنه مولى خالد القسري . ويقول الذهبي في الاعتدال ج160/4 : إنه أبو عبد الله الكوفي الرافضي قتل سنة 120 هجرية .

33- راجع أبن حزم في الفصل ج/183 ، البغدادي في الفرق بين الفرق/237-238 ، الحميري في الحور العين/155 ، أبن عبد ربه العقد الفريد ج409/2 .

تعالى إن اللـه أرسل جـبرائيل عليه السلام بـالوحي بـالنبوة والرسالة الى علي ، لكن جبرئيل عليه السلام أخطأ وغلط بعدولـه الى محمد صلى الله عليه وسلم لقوة الشبه بينهما .

الفرقة الخامسة المنصورية (34)

أصحاب المنصور الملحد ، زعم إنه صعد الى السماء ولمس الرب تعالى على رأسه بيده ، وزعم أيضا قاتلـه اللـه إن الله تعالى قال له يابني ، تصغير ابن ، أذهـب فبلـغ عنـي نظم المرجوزة ، تعالى الله عما يقول الملحـدون والجاحدون علوا كبيرا ، قال بعض المصنفين في هذا الشأن ، فصـارت فرقته الى الآن ، إذا حلفت قالت لا والكلمـة يعنون مـا زعـم الملعون إن الله تعالى قال له يـابني أخزاهم اللـه وزعـم هـو وفرقته إن من قتل أربعين من أهل القبلـة دخل الجنـة لعنهـم الله .

34- يذكر الأشعري ج74/1 : زعمهم أن الإمام بعـد أبـي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي هو أبـو المنصـور وأنـه قـال آل محمد هم السماء والشيعة هـم الأرض وأنـه هـو الكسف السـاقط ، وأبو المنصور رجل مـن بنـي عجل ، زعـم انـه عـرج الـى السـماء . يذكرهم إبن حزم ج4/ 185 بأنهم قالوا بنبوة منصور المستير العجلـي وهو الملقب بالكسف وكان يقول أنه المراد بقولـه تعـالى : " وأن يـروا كسفا من السماء ساقطا " ، قتله يوسـف بـن عمـر فـي الكوفـة . يذكـر النوبختي هذه الفرقة /38 بأنهم أصحاب أبي منصور العجلي من أهـل الكوفة إدعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (المعروف بالباقر) أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعـده ، وكـان يأمـر

الفرقة السادسة السبائية (35)

أصحاب عبد الله بن سبأ 36 ، أحد شيوخهم ، كـــان

أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالأغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فأقتلوه فأن هذا جهاد خفي . كذلك راجع الفرق بين الفرق /234 ، الملل والنحل ج178/1 ، الحور العين /168-169 ، العقد الفريد ج405/2 .

35- يذكرهم الأشعري ج85/1 بالسبئية وزعمهم ان عليا لم يمت وأنه يرجع الى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . ويذكرهم أبن حزم ج184/4 بأنهم أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري القائلين بالإلهية لغير الله ن حيث قالوا لعلي أنت هو ، وقد أحرقهم بالنار ، يتفرد أبن حزم وأبو حامد الغزالي في تأكيد رواية إحراق علي لهؤلاء ، بينما يقول البغدادي /223 والذي يدعيهم بالسبابية بأن عليا لم يحرق أصحاب هذه الفرقة خشية من شماتة أهل الشام وإكتفى بنفي أبن سبأ الى المدائن ، و يؤكد الشهرستاني ج174/1 ماذهب إليه البغدادي ويذكرهم بالسبائية . ويذكر النوبختي /22 : كان عبد الله بن سبأ من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال ان عليا أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس اليه ياأمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو الى حبكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره الى المدائن .

36- في كتابيه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ومئة وخمسون صحابي مختلق، يرى مرتضى العسكري أن هذا الاسم مختلق والرواية التاريخية غير مستقرة بشأنه فهو ابن سبأ وأبن السوداء وكثيرا ما لقب بذلك ممن كانت أمهاتهم حبشيات كعمار بن ياسر ويذكر بأنه عبد الله بن وهب الراسبي احد قادة الخوارج الذي قتـل

يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم لارغبة في الاسلام ، بل للفساد بين الأنام وهو الذي أغرى وثور النيران حتى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل إنه أول من قال بالرجعة الى الدنيا وإبطال الآخرة . وقال هو وفرقته بما قالت السحابية ، أن عليا لم يمت ، ومن مذهبهم أن الرعد والبرق صوته . وتفردوا بأن قالوا ماهناك آخرة ولاقيامة سوى قيام القائم ويدور الزمان كما كان ، ثم يعود الى الدنيا مستقبلين لأولها ، قالوا فمن كان قد مضى في الدور الأول مسخت روحه في سلاخ بهيمة في الدور الثاني وتعذب روحه فيها .

في النهروان قبل وفاة علي بن أبي طالب وبهذا الصدد يقول العسكري ج310/2 " وفي متناول أيدينا آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة في التاريخ الأسلامي العام والخاص ، وكتب التراجم والأنساب ، وسائر الفنون ، ولا نجد فيها نسب عبد الله بن سبأ . " وعن السبائية كذلك راجع الحور العين /154 ، الأعتصام ج219/2 ، البدء والتاريخ ج129/5 ، المجروحين للبستي ج208/1 . ومن خلال ما تقدم يبدو أن إسداء صفة الإلوهية أو النبوة هي أقصى ما يعبر به الإنسان عن درجة إجلاله وتقديره لشخص ما ، وأن عليا بن أبي طالب هو الشخص الأكثر جذبا للناس خصوصا عند الذين إبتعدوا عن اغراء معاوية ، وليس بالضرورة أنهم قالوها بالفعل من أن عليا هو الله أو هو النبي ، ولكنه تعبير عن هذا الحب والتقدير ، وكما يبدو أن المؤرخين قد أغفلوا ذلك لهذا وصفوا هؤلاء الناس بالملحدين والمشركين ، حتى أن البعض يريد أن يؤكد إحراق علي لهم لأنه أحب لهم هذا المصير .

ومنهم بشار الشاعر37 ، كان يؤمن بالرجعة ويكفر الأمم ويصوب رأي أبليس في تقديم النار على الطين . ومنهم المختار بن عبد الله الثقفي 38 الذي خرج من الكوفة أيام عبد الله بن الزبير39 وغلب على الكوفة هو وأصحابه وقتل بشرا كثيرا ، فخرج إليه مصعب 40 بن الزبير فقتله ، وكان

37- نسار ، كما وردت في الأصل ، والمقصود الشاعر بشار بن البرد الأعمى والمكنى بأبي معاذ وإليه ينسب القول :

النار مشرقة والأرض مظلمة   والنار معبودة مذ كانت النار

38- يذكره ابن كثير في النهاية والبداية ج8/289 بانه المختار بن أبي عبيد الثقفي ، قتله مصعب بن الزبير بعد حصار أربعة أهشر ، سنة 67 هجرية ، وأنه أظهر التشيع وإلتفت حوله حماعة . ويذكره النوبختي /23 بأنه رئيس الكيسانية وكان يلقب كيسان وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم وإدعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك وأنه الامام بعد أبيه .

39- وهو اول مولود ولد في المدينة بعد الهجرة ، بويع له في مكة سنة 64هجرية ، بنى الكعبة وكساها ، امه أسماء بنت أبي بكر ، قتل في الكعبة سنة 73 هجرية نعد أن حاصرها الحجاج بن يوسف الثقفي سبعة أشهر . راجع أبن خلكان ج3/71 ، البداية والنهاية ج8/332 .

40- أخو عبد الله بن الزبير بن العوام وأمه كرمان الكلبية ، قتل أيام عبد الملك بن مروان ن سنة 72 هجرية . راجع البداية والنهاية ج8/317 .

لهم كرسي يستنصرون به ، خدعهم فيه بعض الملحدين وقال لهم هذا كرسي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فصدقوه وأشتروه منه بأربعة آلاف درهم وغشوه بالديباج وكانوا يقدمونه بين أيديهم في الحروب . فأعجب أيدك الله من سخافة عقولهم ، وكم لهذه الفرقة من حماقات عجيبة وأشعار غريبة وخطب بليغة ، أوهموا بها ضعفاء العقول حتى أغووا بها كثيرا من العوام أولى الحماقات العظام ، فتابعوهم على كفرهم . عصمنا الله والمسلمين من كل مكروه .

الطائفة الثالثة الباطنية (41)

بيان فرق الباطنية وألقابهم وسبب تلقيبهم بها ، فأنهم يلقبون الباطنية ويلقبون القرامطة ويلقبون التعليمية ويلقبون الخرمية ، وهم مفترقون أيضا ست فرق : الكيسانية والنصيرية والجريرية والطريفية والإمامية والإسماعيلية . هكذا ذكر بعض أهل السنة المصنفين في هذا الشأن ، وبهذه الست فرق الباطنية يتم عدد الشيعة ثمانية عشرة فرقة كعدد فرق المعتزلة والخوارج ، وذكر الإمام أبو حامد الغزالي رحمه

41- إعتمدت هذه التسمية على أساس أنهم يضعون للقرآن ظاهرا وباطنا ، وأكثر ما أعتمد المؤلف في بيان هذه الفرق على كتاب الغزالي فضائح الباطنية . لكن السبب الرئيسي في تسمية الباطنية بذلك ، هو لجوء هذه الفرق الى العمل السري خوفا من البطش بها الذي أستمر قرون طويلة ، حتى أصبحت السرية سمة رئيسية من سماتها ، كما هو الآن في تعاليم البهرة من الأسماعيليين او العلويون او الدروز وغير ذلك ، راجع فضائح الباطنية 11-17 .

ﷲأن لهم ثمانية ألقاب ، الباطنية 42 والقرامطة والخرمية والإسماعيلية والشيعة والتابكية والمحمرة والتعليمية ، وجعل الإسماعيلية لقبا من ألقابهم والمشهور إنهم فرقة من فرقهم .
فأما الباطنية فأنهم لقبوا بذلك لدعواهم أن ظواهر القرآن والأخبار ، بواطن تجري من الظاهر مجرى اللب من القشور ، وإنها بصورها توهم عند الجهال والأغبياء صور جليلة ، وهي عند العقلاء الأذكياء رموز وإشارات الى حقائق خفية وإن من تباعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا الى الإعتذار كأنه تحت الأصار والأغلال وأرادوا بالأصار الأثقال والأوزار وبالأغلال التكليفات الشرعية ، فأن من إرتقى الى علم الباطن إنحط عنه التكليف وإستراح من أعبائه بزعمهم قالوا وهم المرادون بقوله تعالى : " ويضع عنهم أصرهم والأغلال " 43 التي كانت عليهم ، وربما موهوا الإستشهاد عليه بقوله أن الجهال المنكرين للباطن ، هم الذين أريدوا بقوله تعالى : " فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " 44 الآية . قال الإمام الغزالي وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع وإفساد العقائد

42- إشتهرت هذه الفرقة بالبابكية ، وزعيم ثورتها هو بابك الخرمي .
43- الأعراف /157 .
44- الحديد /13 .

والإنسلاخ عن قواعد الدين وأن لايبقى للشرع عصام يرجع إليه ولاحكم يعول عليه . وأما القرامطة فأنما لقبوا بها نسبة الى رجل يقال قرمط كان أحد دعاتهم في الأبتدا 45 فأستجاب له في دعوته جمع ، فسموا القرامطة وقرمطية .

وأما الخرمية بضم الخاء وفتح الراء ويسمون أيضا خرمدينية ، قال الإمام الغزالي لقبوا بذلك نسبة الى حاصل مذهبهم ، فأن مذهبهم حاصله الرجوع الى طي بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن المتعبدين وتسليط الناس على إتباع الشهوات وطلب اللذات وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات ، قال وخرم ينبي عن الشئ المستلذ المستطاب الذي يرتاح إليه الإنسان بمشاهدته ويهتز لرؤيته وهذا لقب للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين شقوا وأباحوا المحارم من النساء وأحلوا كل محظور في الشريعة فكانوا يسمون خرمدينية . فمذهب هؤلاء الباطنية مذهب المجوس وزادوا عليه بكفريات كثيرة .

وأما التابكية فاسم طائفة منهم تابعوا رجلا منهم يقال له تابك 46 وأصحابه الخرمى ، كان خروجه بأذربيجان ، قال الغزالي في أيام المعتصم بالله ، وأستعجل أمره هو ومن تابعه فبعث لهم المعتصم 47 جيشا عظيما ، وهبت ريح

45- الابتدا ، كما وردت في الأصل .

46- بابك كما هو معروف .

47- المستعصم كما ، ورد في الأصل ، والمستعصم هو آخر خلفاء بني العباس في بغداد ، حيث قتله التتار سنة 656 هجرية .

النصر فأستولى عليهم المعتصم بالله 48 وظفر بتابك فقتل وصلب وقتل معظم أصحابه وشرد باقيهم ، ومع هذا فقد بقي من التابكية 49 جماعة يقال أنهم في بعض البلاد من العراق واليمن ، لهم ليلة في كل سنة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ويطفئون المصابيح التي معهم ثم يتناهبون النساء 50 فيأخذ كل رجل منهم أمرأة يظفر بها ، ويزعمون أن من أخذ أمرأة في تلك الظلمة إستحلها ووطئها بحكم الأصطياد لها ، فأن الصيد من أطيب المباحات ، ويدعون مع هذا نبوة رجل كان من ملوكهم قبل الاسلام يقال له سروين ويزعمون أنه كان أفضل من محمد *صلى الله عليه وسلم* ومن سائر الأنبياء *عليهم السلام* ، وكذبوا لعنهم الله وعليهم غضب الله . وأما الإسماعيلية

48- المستعصم ، كما وردت في الأصل .

49- البابكية ظهرت كحركة فلاحية ، إلتف حولها جموع فلاحي جبال أذربيجان . للتفصيل راجع كتاب ، البابكية لحسين قاسم العزيز ، الفارابي 1975 .

50- النسا ، كما وردت في الأصل ، وتكاد تكون هذه التهمة ملاصقة لأي مخالف للمذهب السائد ، وإذا أخذنا التقاليد العربية وتشددها في مسألة الزنا حيث كانوا يعاقبون عليه قبل الإسلام في الجاهلية ,كذلك تشددت في العقوبة عليه اليهودية والمسيحية لعرفنا قدر المبالغة بهذه التهمة ، كذلك ان إطلاق هذه التهمة وبهذه الصورة الجنسية المفضوحة تعبر عن خيال الذين أطلقوها وعن رغباتهم المكبوتة ، وقد تناسوا هؤلاء أن الإسلام شدد كثيرا في رمي هذه التهمة ، حيث حددها بأربعة شهود أو إعتراف صريح مع الاصرار عليه .

فنسبة الى إسماعيل بن جعفر الصادق رضى الله عنهما ، فزعموا أنه إمامهم وأن دور الإمامة إنتهى إليه ، إذ كان السابع الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأن أدوار الإمامة عندهم سبعة ، وأكثرهم يثبتون له منصب النبوة ، وإن ذلك مستمر فيه وفي عقبه ، وقد صح أن إسماعيل بن جعفر توفي ولاعقب له ، هكذا ذكره أهل المعرفة بالأنساب ، كما ذكره في كتاب الشجرة وغيره . وأختلف الأئمة من الإسماعيلية في موت جعفر في حال حياة أبيه أو بعده أو أنه لم يمت إلا أنه أظهر موته تقية 51 من بني العباس ؛ ومنهم من قال الموت صحيح والفائدة بقاء الإمامة في أولاده بالنص ، فالإمام بعد إسماعيل ولده محمد بن إسماعيل ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته وهم الباطنية وإنه لم يمت وإنما تستر وغاب ثم يرجع ويلي الإمامة والإسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية والمعروفة بالتعليمية الآتي ذكرها . وأما السبعية فإنما لقبوا بها لأمرين أحدهما لإعتقادهم أدوار الإمامة في أهل البيت سبعة سبعة وإن الإنتهاءالى السابع هو آخر الدور وهو المراد بالقيامة وإن تعاقب هذه الأدوار لاآخر لها قط . والأمر الثاني إنهم لقبوا بذلك لقولهم أن تدبير العالم السفلي وهو يحويه فلك القمر منوط بالكواكب السبعة التي أعلاها عندهم زحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر .

51- مدة نفيه ، كما وردت في الأصل .

قال الغزالي إنما تلقب هذه الفرقة المارقين ، هذا من ملحدة المنجمين . وأما المحمرة فأنما لقبوا بذلك لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة في أيام تابك ولبسوها وجعلوا هذا شعارهم ، وقيل لقبوا بذلك لأنهم يرون أن كل من خالفهم من أهل الحق ومن الفرق حمير ، قال الغزالي والتأويل الأول أصح . وأما الفرق التعليمية وهم من أعظم الباطنية خبثا وكفرا ، فأنما لقبوا بذلك لأن مبدأ مذهبهم إبطال الرأي وأفساد تصرف العقل ودعوة الخلق الى التعلم من الإمام المعصوم ، قال الإمام الغزالي وهذا اللقب هو الأليق بباطنية هذا العصر ، فأن أكثر تعويلهم على الدعوة الى التعليم وإبطال الرأي وإتباع الإمام المعصوم وتنزيل الإمام المعصوم عندهم في وجوب تصديقه وطاعته وإتباعه والإقتداء به منزلة النبي *صلى الله عليه وسلم* . رجعنا الى ذكر الفرق الباطنية الست المتقدم ذكرها .

الفرقة الاولى الكيسانية (52)

أصحاب عبد الله بن كيسان مولى علي بن أبي طالب *رضي الله عنه* تلميذ السيد محمد بن الحنفية *رضي الله عنه* ، يعتقدون الكيسانية محمد بن الحنفية إعتقادا عظيما ، حتى إنه إنفرد

52- يعدهم الأشعري ج89/1-95 من الرواقض وهم على إحدى عشرة فرقة ، وهذه التسمية كانت بسبب أن المختار الثقفي دعي الى مولى محمد بن الحنفية ويقال له كيسان ، ويقال أنه مولى علي بن أبي طالب . ويعدهم أبن حزم ج179/4 من الزيدية رغم قوله بأنهم أصحاب المختار ، رهذا لا يتفق كون زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ظهر على هشام بن عبد الملك سنة 122هجري

هو وفرقته بالقول بحياة محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما المشهور بمحمد بن الحنفية ، وإنه المهدي الذي يكون في آخر الزمان ، وأنه الآن مستتر في جبل رضوى بقرب المدينة ، ثم ذكروا أن عن يمينه أسد وعن يساره نمر وبين يديه عين من عسل وعين من ماء . وتقول هذه الفرقة بتناسخ الأرواح وإنه من مات على غير ملتهم ومذهبهم ،

في الكوفة وقتل في نفس السنة ، بينما كان المختار قتل سنة 67 هجرية . ويعدهم البغدادي /27 من الرافضة وأن المختار أخذ الدعوة من كيسان مولى علي بن أبي طالب . والشهرستاني يعد المختارية فرقة من فرق الكيسانية ويحتمل أن يكون كيسان تلميذا لمحمد بن الحنفية . ويصنفهم الحميري /157 من فرق الإمامية ويذكر قولهم : " ان الإمام بعد علي لأبنه الحسن ثم الحسين ثم محمد الباقر وهو أبن الحنفية " والمعروف أن محمد بن الحنفية هو أحد أولاد علي بن أبي طالب وقد إشتهر بأسم إمه وكانت وفاته سنة 81 هجرية ، والباقر كانت وفاته سنة 114 أو 119 . أما إبن عبد ربه في العقد الفريد ح408/2 فيعتبر كيسان هو المختار وفرقته من الروافض . وعن تسمية المختار بكيسان يقول النوبختي /23 : " وإنما لقب المختار كيسان لأن صاحب شرطته المكنى بأبي عمرة كان أسمه كيسان وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جدا . " وفي مراحله المتقدمة تحول التنظيم الكيساني الى الدوة للعباسيين تحت ستار الدعوة للعلويين وذلك بعد وفاة أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، راجع احمد علبي في العهد السري للدعوة العباسية أو من الأمويين الى العباسيين ، دار الفارابي ط21/1-30 .

روحه في سلاخ بهيمة ولايعرف ذلك بعينه ، بل أكثر ظننا أنه البغل أو الحمار ، فصار كل من ملك منهم بغلا أو حمارا يعذبه بالضرب والجوع والعطش ظننا منهم أن فيه روح أبي بكر أو عمر أو عثمان أو عائشة رضى الله عنهم ، ونكر بعض العلماء من أهل السنة أن رجلا من هؤلاء المارقين ، كان له حماران وكان يعتقد أن روح أبي بكر في أحدهما وروح عمر في الأخر وكان الأحمق قد سماهما بإسميهما ، وكان يضربهما في الغداة والعشى ، فبينما هو ذات يوم يضرب الحمار الذي سماه عمر إذ رمحه برجله فرماه الى قفاه وكان هنالك رجل من المسلمين ينظر إليه فضحك وقال لله درك ياأبن الخطاب هذه عادتك من الزنادقة .

الفرقة الثانية الجريرية (53)

أصحاب جرير بن سليمان الرقي ، أحد شيوخهم ودعاتهم ومصنفي كتبهم ، إنفرد هو وفرقته بجواز الجمع للرجل أكثر من أربع زوجات وجواز عارية الجارية للوطئ وإنه يلزم المحرم بالحجج ، إذ تحلل حلق جميع بدنه وجميع شعر لحيته ورأسه ويديه ، وأنه يحرم أكل الحوت ، وهذا من أقبح حماقاتهم الدواب المخالف لنص الكتاب ، فقد قال

53- لا وجود لها بين الفرق التي تدعى بالباطنية ، فهي نفسها الفرقة السليمانية من فرق الزيدية ، وهم اصحاب سليمان بن جرير الرقي .

عزوجل : " فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " 54 ، وقال تعالى : " أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما " 55 ، وقال عزوجل قولا جليا : " لتأكل منه لحما طريا " 56 وخطأ هؤلاء الحمقى أظهر من أن يحتاج الى ذكر الأدلة ونصب علة ، بل هذا المذكور عنهم عند أهل 57 العقول الكاملة أهل السنة ، والحق إنما هو بمنزلة خرافات وحماقات ، ضحكة للضاحكين وعبرة للخاشعين .

الفرقة الثالثة الطريفية (58)

أصحاب صالح بن طريف ، أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم ، قالت فرقته بنبوته فأعجبه ذلك وشرع لهم شرائع غير شرائع الأسلام ، فأتبعوها وقلدوه فيها .

54- النساء / 3 .
55- المائدة /96 .
56- النحل /14 .
57- أهل عند أهل ، كما وردت في الأصل .
58- لم تذكر عند مؤرخي الملل والنحل ما عدا أبن حزم ج181/4 يذكرهم بقوله : " وكفار برغواطة الى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم . " وبرغواطة كما ورد في دائرة المعارف ج550/3 أسم يطلق فيما سبق على مجموعة من قبائل البرانس وزواغة ومطماطة وبنو بورغ وبنو أغمر وغيرهم ، وقد إستقر هؤلاء غرب مراكش شمال أفريقيا .

الفرقة الرابعة النصرية (59) والأسحاقية (60)

هاتان الفرقتان من أعظم غلاة الشيعة ولهم أتباع ينصرون مذهبهم ، وبينهم خلاف في إطلاق أسم الإلهية على الائمة من أهل البيت ، فجمهورهم قائلون بإلهية علي رضي الله عنه كما قالت الغالية فيه ، وتوالت النصرية أبن

59- يحدد أبن حزم ج188/4 موطنهم في الأردن في مدينة طبرية خاصة . ويجمع الشهرستاني ج188/1-189 بين النصيرية والإسحاقية مع ذكره للخلافات التي بينهم من ناحية كيفية إطلاق إسم الأله على الائمة من اهل البيت ، وعنده النصيرية أميل الى تقرير الجزء الألهي ، والإسحاقية أميل الى تقرير الشركة في النبوة . ويطلق النوبختي /93 عليها أسم النميري نسبة الى محمد بن نصير النميري الذي كان من أصحاب الإمام الحادي عشر المعروف بالعسكري ، وكان يقول فيه بالربوبية . والمعروف عن النصيرية وهم من العليلاهية لايزال يعيش منهم جماعة في عانة في محافظة الأنبار العراقية وفي سوريا يسمون بالعلويون بعد أن ظهرت تسميتهم الجديدة هذه سنة 1920 م ، وقد أعلن تقاربهم مع المذهب الشيعي الإثني عشري ،حيث إرسلت بعثات علمية للدراسة في مدارس النجف الأشرف . راجع كامل مصطفى الشيبيي في الصلة بين التصوف والتشيع ، دار الأندلس ج1/ 155-160 .

60- يقول أبن كثير في البداية والنهاية ج82/11 عن الإسحاقية بأنها تنسب الى أبي يعقوب النخعي الأحمر ، لأنه كان أبرص ، وكان يعتقد بإلوهية علي بن أبي طالب . وربما تسمية الإسحاقية هذه لها علاقة بإسحاق بن جعفر بن محمد الصادق .

ملجم أشقى العرب والعجم ، قالوا لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد الترابي المعبر عنه بالناسوت ، وحكى بعض العلماء من أهل اليمن في تصنيف له إنه كان بمكة فسمع رجلا منهم يقول نظما : صلى الإله وسلما على النبي بن ملجما . فهؤلاء كالأنعام بل أظل سبيلا .

الفرقة الخامسة الإمامية (61)

هم القائلون بإمامة علي كرم الله وجهه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض

61- يعدهم الأشعري ج1/87-88 بأربع وعشرين فرقة ويسميها جميعا الروافض ، بسبب رفضها إمامة أبي بكر وعمر ويورد النص التالي : " وهم مجمعون على أن النبي نص على إستخلاف علي بن أبي طالب بأسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النبي ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وإنها قرابة ، وإنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام ، وأبطلوا جميعا الإجتهاد في الأحكام وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس ، وزعموا أن عليا كان مصيبا في جميع أحواله وإنه لم يخطأ في شيئ من أمور الدين . " والبغدادي /38 يعدهم بخمس عشرة فرقة وهم المخالفين للزيدية والكيسانية . أما الشهرستاني ج1/162-173 فيقول هم القائلون بإمامة علي بعد النبي نصا ظاهرأو تعينا صادقا من غير تعريف بالوصف ، بل إشارة بالعين . ويذكر النوبختي في فرق الشيعة/108: أن الشيعة إفترقت بعد وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب الى إثني عشرة فرقة إختلفت في شخص الإمام

بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين ، قالوا وما كان في الدين والإسلام أمر أهم في تعيين الإمام بعد النبي *صلى الله عليه وسلم* حتى يكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة 62

والإمامية هي الفرقة الثانية عشرة منها ، الذين قالوا لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين ولا يجوز ذلك ولا تكون إلا في غيبة (المهدي بن) الحسن بن علي الى أن ينقضي الخلق . وكذلك يروي النوبختي/112 عن جعفر الصادق قوله : " أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين ... وإنما إذا كان للماضي خلف من صلبه فأنها لا تخرج منه الى أخيه ، بل تثبت في خلفه وإذا توفي ولا خلف له رجعت الى أخيه ضرورة . " أما عن الإجتهاد فأن الشيعة يقرون بذلك ولكن لم يكن ذلك إلا بعد غياب الإمام الثاني عشر حسب ما يزعم ، فبعد المهدي المنتظر سير أمور الأفتاء أربعة هم وكلاء الإمام إثناء ما عرف بالغيبة الصغرى وهم الشيخ ابو عمروعثمان العمري وأبو جعفر بن عثمان وأبو القاسم الحسين بن روح النوبختي ثم أبو الحسن علي بن محمد السمري ، وبعد إعلان ما يعرف بالغيبة الكبرى تحول الأمر الى المرجع الأعلى والمراجع الآخرين وأصبح الإجتهاد أمرا لابد منه بعد الصراع الذي دار ما بين الإخباريين الذين وقفوا عند النصوص والأصوليين الذين يقرون الإجتهاد، وهؤلاء المراجع يؤلفون المرجعية الدينية التي تشرف على مؤسسة الحوزة العلمية التي أسسها في مدينة النجف العلامة الطوسي سنة 449 هجرية ، بعد التحول عن بغداد . وإصول أدلة الأجتهاد عند الشيعة الإمامية هي : القرآن والحديث النبوي والإجماع والعقل .

62- وردت في الأصل الدنيا ، وأبدلت من قبل الناسخ بالأمة ، أو أن يكون خطأ وتصحيح .

فأنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارقهم ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل طريق لايوافقه في ذلك غيره ، بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه ، وقد عين علي رضي الله عنه في مواضع تصريحا وفي مواضع تعريضا . أما تصريحاته فمثل ماجرى في أول الاسلام حين قال صلى الله عليه وسلم من يبايعني على ماله ، فبايعه جماعة ، ثم قال من يبايعني على روحه وهو وصيي ووليي في هذا الأمر من بعدي ، فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يده فبايعه على روحه ووفا بذلك . ومثلما جرى كمال الإسلام وإنتظام الحال حين نزل قوله تعالى : " ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك " 63 فلما وصل غدير خم 64 أمر بالصلاة ، فنادوا الصلاة جامعة ثم قال صلى الله عليه وسلم : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والي من والاه ، وعاد من عاداه ، وإنصر من نصره ، وإخذل من خذله ، وأدر الحق مع علي حيث مادار، ألا هل بلغت ثلاثا . " 65 ، إدعت الإمامية أن

63- المائدة /67 .

64- غدير بين مكة والمدينة وعنده كانت خطبة الرسول . معجم البلدان ج390/2 .

65- يذكر البلاذري في أنساب الأشراف/110 عن البراء بن عازب : " أقبلنا مع رسول الله في حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بشجرتين فكسح ما تحتهما ، ثم قام فقال : أن الله مولاي وأنا مولى

كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه أللهم وال من والاه وعاد من عاداه . " وإبن عبد ربه في العقد الفريد ج311/4 يذكر هذا الحديث : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، أللهم وال من والاه وعاد من عاداه ." وأخرج الترمذي في سننه عن إبن سريحة : " من كنت مولاه فعلي مواله . " والسيوطي في تاريخ الخلفاء 169/ يستشهد بما أخرجه الترمذي . وعن الإصابة في تاريخ الصحابة ج502/2 والإستيعاب في أسماء الأصحاب ج34/3-37 ، نذكر الأمور التالية والتي إعتمدها المؤرخون في هذا الموضوع وهي : قول الرسول في خيبر: " لأدفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده . " - بعث عليا ليقرأ براءة (سورة التوبة) على قريش قائلا : " لا يذهب إلا رجل مني وأنا منه . " - وقول الرسول لبني عمه : " أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا ، فقال علي أنا فقال الرسول : أنت وليي في الدنيا والآخرة . " - قول الرسول لعلي في غزوة تبوك " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنك لست بنبي . " - قول الرسول لعلي : " أنت ولي كل مؤمن بعدي . " - قول الرسول لعلي : " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . " - إضافة الى قول الرسول : " من كنت مولاه فعلي مولاه . " وبسياق ذلك يذكر صاحب الإصابة ج501/2 : " أن عبد الرحمن بن عوف عرض الخلافة على علي وشرط عليه شروطا إمتنع عن بعضها ، فعدل الى عثمان فقبلها . " ويذكر أبن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ج53/1-54 الصراع على الخلافة عند وفاة الرسول وأن عليا كان قطبا في هذا الصراع ، وليس الأمر على ما صور تاريخيا انه صراع بين المهاجرين والأنصار فقط بقوله : " فقال العباس لعلي وهما في الدار مد يدك أبايعك ، فيقول الناس عم

هذا نص صريح على إمامة علي وأما تعريضاته صلى الله عليه وسلم بإمامة علي مثل أن بعث أبا بكر أن يقرأ سورة براءة على الناس بالموسم وبعث بعده عليا ليكون هو القارئ وهو المبلغ عنه الى الناس وقال عليه السلام ، نزل علي جبرئيل عليه السلام فقال يبلغه رجل منك أو قال من قومك ، وهذا يدل على تقديم عليا ومثلما كان يؤمر عليا على أبي بكر وعمر في البعوث وغير ذلك من التعريضات ، وهذه الفرقة تسمى الأثني عشرية 66 أيضا وسبب تلقيبهم أثني عشرية ، إنهم عدوا الأئمة من أهل البيت أثني عشر: المرتضى والمجتبى والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم ، ثم ساقوا الإمامة بعده في أولاده فقالوا الإمام ، بعد موسى بن علي

رسول الله بايع أبن عم الرسول ، فلا يختلف عليك إثنان ، فقال له علي ياعم أو يطمع فيها طامع غيري ، قال ستعلم ، فلم يلبثا أن جائتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه . " أما مؤرخو السنة فلا يعترفون بالوصية التي قال بها الشيعة ، وإن صدقوا أقوال الرسول بخصوص علي ، حيث لا تجري عندهم كنصوص صريحة ، ونذكر ما ذهب إليه الإمام الغزالي في فضائح الباطنية /136 بقوله : " كقول الرسول من كنت مولاه فعلي مولاه ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، هذه الألفاظ محتملة ولا تجري مجرى النصوص الصريحة . "

66- أن الإمامة إنحصرت في ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب ولها تسميات أخرى كالموسوية والجعفرية إضافة الى الأمامية .

الرضى ومشهده بطوس 67 ثم بعده محمد التقي 68 وهو في مقابر قريش ثم بعده علي بن محمد التقي ومشهده بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده الحجة القائم المنتظر الذي هو بسرمن راءه 69 وهو الثاني عشر ، هذا هو طريق الأثني عشرية في زماننا هذا ، وبينهم إختلاف كثير في هذا الترتيب ، ويقال لهذه الفرقة أيضا القطعية 70 لزعمهم أن الإمامة إنقطعت من موت علي بن مجمد بن موسى الرضى

67- ضريحه في مشهد عاصمة إقليم طوس من إيران وهو علي بن موسى الكاظم المعروف بالرضا ، ومعروف أن الإمام السابع عند الأثني عشرية يرقد في بغداد في جانب الكرخ منها ، وقد عرفت المدينة بالكاظمية نسبة له .

68- الإمام التاسع عند الإمامية ومرقده سوية مع مرقد جده موسى الكاظم ، وكثيرا ما يعرف الضريح بالكاظميين . أما الإمام علي بن محمد المعروف بالهادي فضريحه في سامراء وليس بقم من إيران. راجع مراقد المعارف، الشيخ محمد حرز الدين، النجف1971.

69- اسم مدينة سامراء التي بناها المعتصم وإتخذها عاصمة للخلافة ، وحسب الإعتقاد السائد عند الشيعة الإمامية بأن المهدي المنتظر كانت غيبته من هذا المكان . وفي تحديد مقابر الائمة إعتمد المؤلف رواية الشهرستاني ج169/1وكانت على غير المتعارف عليه.

70- يذكر الأشعري ج88/2-89 والشهرستاني ج169/1 بأنهم سموا القطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر ، ويزعمون أن النبي نص على إمامة علي بن أبي طالب وأن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين وهكذا حتى تصل الوصية الى المهدي المنتظر .

الى قيام محمد بن علي 71 صاحب الدور والقيامة ، الذي زعموا أنه يأتي بشريعة جديدة . قلت قال بعض أمتنا المحققين هذه الفرقة الموسومة بالإمامية طوائف ، منهم المنتظرون للإمام على إختلافهم في تعيينه نحو عشرين قولا ومنهم القائلون بتناسخ الأرواح 72 ، ولذلك يعذبون البغل لإعتقادهم أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إنتقلت عندهم إليه ، وكذلك يفعلون بالعنز لأن روح عائشة رضي الله عنها إنتقلت عندهم إليها ، ولاحمق ولاسفه ولاجهل يزيد على ذلك في الكذب وفي تخصيص بغل وحمار وعنزة بالعذاب . ومن عظيم إفترائهم على الله تعالى ، قول جمهور متكلميهم

ويذكر النوبختي /79 القطعية بأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وإنه مات في حبس السندي بن شاهكة وأن يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب وعنب بعثهما أليه . وعلى خلاف القطعية يذكر النوبختي/81 والحميري في الحور العين/ 164 والمقريزي ج351/2 فرقة الواقفة والتي دعت مخالفيها بالممطورة التي أنكرت موت موسى بن جعفر وعندهم هو المهدي .

71- حسب التوارث بين الائمة فأن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وليس أخا له .

72- مسألة تناسخ الأرواح يعدها أبن حزم ج174/4 من أفكار الكيسانية . ويعدها النوبختي /35-39 من أفكار أصحاب عبد الله بن معاوية الذين غلوا فيه وقالوا إنه حي لم يمت وهو المهدي. وعبد الله بن معاوية خرج على الأمويين وقتل سنة 129 هجرية ، وقد زعموا أنهم يتعارفون في إنتقالهم في كل جسد صاروا فيه .

أن علم اللـه محدث ، ومنهم من يقول بفناء الجنـة والنـار ومنهم من يقول ببقـاء الدنيـا ، والقرآن يكذبهم صريحـا فـي مواضع يطـول حصرهـا ، ومنهم من كفر جميع الصحابة وعليا أيضا لأنهم مجدوا إمامته وهو سلم الأمر إليهم ثـم قـال جمهورهم أن عليا ومن أتبعه رجعوا الى الإسلام ومنهـم مـن رد الذنب فـي ذلك الـى النبـي صلى الله عليه وسلم ، إذ لـم يبيـن الأمر في ذلك بيانا شافيا ، وهذا كله منهم كفر صريح وجهل قبيح . وأما الغلاة الذين إدعوا إلهية علي رضي الله عنه ، فـأولئك أفصحـوا بـالكفر ولـم يتسـتروا ، ومـن إعتقـاداهم القبيحـة وكفرياتهم الصريحة ، قولهم إن الله لم يخلق شيئا مـن أفعـال خلقه ومنها قولهم بخلق القرآن 73 . وعلـى الجملـة فـأصلهم الـذي عليـه يبنـون مذاهبهـم وأصـل كـل إلحـاد وتعطيـل ورد الشرائع التي جابها المرسلون عليهم الصلاة والسلام .

الفرقة السادسة الإسماعيلية (74)

نسبة الى إمام مذهبهم إسماعيل بـــن جعفر الصادق .

73- ومن أوائل الذين قالوا بخلق القرآن من الإسلاميين هـو الجعد بن درهم ، ثم أخـذ المعتزلـة هـذه المقالـة وأصبحـت أساسـا فـي التوحيد المعتزلي وقد سبق أن علي بن أبي طالب قال ذلك فـي إحدى خطبه .

74- يطلـق الأشـعري ج98/1 عليهم إسـم القرامطـة ، وهـم الذين يسوقون الإمامة بالنص من علي الى أبنه الحسن حتى تصل الـى إسماعيل بن جعفر ثـم الى محمـد بن إسماعيل والــذي هوعندهم حي

قالوا وهو الذي أنزل عليه السر الباطن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام وأمرهم بكتمه عن جميع الخلق وتعلمه علي بن أبي طالب ومن يخلفه من ذريته حتى صار الى إسماعيل بن

الى اليوم وهو المهدي الذي بشر به . ويذكر أبن حزم ج184/4 محمد بن إسماعيل الذي قالت القرامطة بنبوته . ويقول الشهرستاني ج192/1 أن الإسماعيلية عرفت في العراق بالباطنية والقرامطة والمزدكية ، وفي خراسان بالتعليمية والملحدة ، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص . ويعرفهم البغدادي /34 بالباطنية . ويقول الحميري في الحور العين/162-163 : " أن جعفرا نص على ولده إسماعيل، أنه الإمام من بعده وجعل الوصية إليه لأنه كان أسن ولده وأثرهم عنده ، فمات إسماعيل في حياة أبيه وإفترقت الإسماعيلية الى فرقتين ، الاولى ترى أن الإمام بعد جعفر إبنه إسماعيل وأنه حي لم يمت فهو المهدي ، والثانية تعرف بالمباركية نسبوا الى عظيم من عظمائهم يسمى المبارك . " ويذكرهم الشاطبي في الإعتصام ج219/2 بالباطنية والخرمية والسبعية والبابكية والمحمدية . ويورد أبو حامد الغزالي في فضائح الباطنية /15،159 ألقابا عديدة لهم هي : الباطنية والقرامطة والخرمية والبابكية والسبعية والمحمرة والتعليمية ، وقد شرع الغزالي فيهم شريعة تقضي قتلهم ونسائهم وذلك بقوله : " وإنما الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم ، وتخيير أولادهم بين قبول الإسلام أو قتلهم . " ويسميها النوبختي /68 بالإسماعيلية الخالصة وهي الفرقة التي أنكرت موت إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس ، لأنه خاف فغيبه الموت .

جعفر .

إعلم أن الإسماعيلية إمتازت عن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر ، وهذا ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدو الأمر ، وهؤلاء الإسماعيلية يسمون باطنية العراق ويسمون به أيضا القرامطة ، ويسمون بخراسان التعليمية والملحدة ، وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن الشيعة بهذا الأسم ، ثم الإسماعيلية هم الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج ، فقالوا في الباري جلت عظمته لانقول فيه هو موجود ولا لاموجود ولاجاهل ولاقادر ولاعاجز ، وكذلك قولهم لعنهم الله في جميع الصفات وأباحوا المحضورات وإستحلوا محارم الله وحرمه وكعبته ودماء العلماء والصالحين . إذا عرفت ذلك فأعلم أرشدك الله أن مذهب الباطنية إحتوى على أنواع من الكفر الصريح والشرك القبيح . قال الإمام الغزالي رحمه الله، الباطنية ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض ومع هذا مما هم عليه من الزندقة والفجور والإلحاد ، يزعمون أنهم المخصوصون بالعلوم الدينية والأسرار الربانية من بين سائر البرية وقد علم أن حقيقة مذهبهم الفاسد ومسلكهم الباطل التعطيل المحض ورفع التكليف بالواجب والفرض ، وقد إستولوا على كثير من أهل الحماقة العوام والجهال والطغام بخداعهم لهم دعاتهم عليهم وإدخالهم معهم في زندقتهم وكفرهم وتمويههم عليهم وإيهامهم إنهم يدعونهم الى الحق والصواب بدعوة داعيهم إمامهم القائم بالدعوة في مقام النبوة والرسالة ، المعصوم عندهم كعصمة النبوة .

فصل في شروط الداعي 75 عندهم قالوا : يشترط أن يكون الداعي عالما كاملا في جميع العلوم الظاهرة والباطنة عبدا خاشعا ناسكا معرضا عن زينة الدنيا فطنا ذكيا صحيح الجدين صادق الفراسة صحيح النظر الى الظواهروالبواطن ويتلطف بدعوة كل أحد على مايقتضيه حاله ويحصل به إستمالته . فأذا كان الداعي على هذه الصفة فهو الإمام المعصوم القائم في مقام النبوة عندهم ، فأذا ظهر للداعي رغبة أحد من غيرهم في الدخول في مذهبهم وعرف صدقه في ذلك ومحبته لهم خلى به الداعي أومن أمره الداعي في موضع فارغ ثم يأخذ عليه العهد ، والداعي حينئذ خاشع القلب ساكن الجوارح غاض الطرف ، عليه السكينة والوقار فيحمد الله تعالى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول للمذكور إعلم أن هذه الأسرار لاتودع إلا في قلب محرز لها ضنين بها فأحفظ 76 حرزك وأحكم مداخله حتى يودع فيك الأسرار الإلهية ، ثم يعلمه مقاصد مذهبهم وأحكامهم ومعتقداتهم في نفي الربوبية والشرائع والنبوات والحشر والنشر والمعاد والجنة والنار وغير ذلك من معتقداتهم الكفريات ، ويأخذ عليه عهد الله وميثاقه على كتمان هذا السر ورعاية العمل به ويعرفه أن الله عزوجل ما أودع الأنبياء أسراره إلا بعد أن أخذ عليهم العهد ويتلو عليه قوله تعالى : " وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

75- راجع البغدادي ، الفرق بين الفرق /283 .
76- فافض ، كما وردت في الأصل .

" 77 الآية ، وقوله تعالى : " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " 78 الآية وقوله تعالى : " ولاتنقضوا الإيمان بعد توكيدها " 79 ونحو ذلك من الآيات الكريمات . ثم يحلفه على كتمانه ثم يقول له أنت بالخيرة ، فأن وفقت لسلوك مذهبنا سعدت سعادة عظيمة ، وأن أشمئز عنه طبعك فكل ميسر لما خلق له ثم يأمره أن يجاهد نفسه حتى يزول عنها هذا النفور ثم يأخذ عليه العهد بأن يحتقق ويعلم بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصي رسول الله وولي أمير المؤمنين بعده وأن الائمة من ذريته واحدا بعد واحد لايخلو منهم زمان ولاينفك منهم آوان ويأخذ عليه العهد بالتبري من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم وأشياعهم وأتباعهم هذا مختصر قبيحة عهدهم .

فصل أعلم أن السبب الحامل للباطنية على هذه الدعوة وأوامها الألحاد والضلال والفساد . قال الإمام الغزالي 80 : فما أتفق عليه نقلة المقولات قاطبة ، أن هذه الدعوة لم يفتتحها منتسب الى ملة ولامعتقد لنبوة ولامصدق برسالة ، فأن مضمونها الإنسلاخ من الدين كإنسلاخ الشعرة من العجين ، ولكن أجتمع جماعة وتشاوروا من المجوس والمزدكية والثنوية الملحدة وطائفة من الفلاسفة الملاحدة

77- الأحزاب / 7 .

78- الأحزاب /23 .

79- النحل / 91 .

80- أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية /18-19 .

المتقدمين وضربوا سهام الرأي في إستنباط تدبير يخفف عنهم مانالهم من إستيلاء أهل الحق والدين من أمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وما يسكن عنهم مادهاهم من ظهور أمر المؤمنين حتى يقهروا السنة النبوية التي أخرست ألسنة أهل الضلالة بالنطق بما هو مذهبهم ومعتقدهم من إنكار الشرع وتكذيب الرسل وجحد النشر والحشر والمعاد الى الله تعالى في آخر الأمر وإعتقادهم أن الأنبياء عليهم السلام ملبسون على الحق محرفون للأحكام وأن القرآن ليس من عند الله ، وإنما هو كلام الإنبياء وإن الأنبياء يستعبدون الخلق بما يخيلون إليهم حتى تفاقم أمر محمد عليه السلام وإستطارت في الأقطار دعوته وإتسعت خطة ولايته وقويت شوكته حتى إستولت أمته على ملك أسلافنا ، قالوا ولامطمع لنا في مقاومتهم بقتال ، فقالوا سبيلنا أن نستميل طائفة من فرق أمة محمد عليه السلام ، أركهم عقلا وأسخفهم رأيا وأضعفهم نظرا ومعرفة لقبول هذه العقيدة ، فصنفوا لهم هذه العقيدة المشتملة على إنكار الشرع وتكذيب الرسل وجحد الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار ، بل جحد الربوبية ودعوى الإلهية ففتنوا كثيرا من الشيعة وإستنزلوهم ، خصوصا الباطنية منهم ، ومقصود المذكورين بذلك الإستيلاء على الملك وعلى المسلمين وفتنتهم وهذا حرصهم والإنتقام منهم فهذا مبدأ أمرهم وغاية مقصدهم .

وإعلم أن مبدأ ظهور هذه الباطنية **باليمن**81 سنة

81- أسماعيلية أو قرامطة اليمن ، وعن تاريخ ظهورها

ثمان وستين ومئتين ، وذلك أن ميمون القداح 82 رأس طاغوت الباطنية وكان هو السادن لمشهد الحسين بن علي

والذي عينه المؤلف بسنة 268 هجرية ، فمن المعروف تاريخيا أن اول نشوء للقرمطية كان في الكوفة من العراق في سنة 278 هجرية وذلك حسب رواية الطبري في تاريخه ج10/23-27 وأبن الأثير في الكامل ج7/444 وأبن كثيرفي البداية والنهاية ج11/61 ، والمقريزي في إتعاظ الحنفا /151 يحدده بسنة 276 هجرية والرواية هي : " فكان إبتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة ومقامه بموضع يقال له النهرين ، يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ... فخرج الى ناحية الشام فلم يعرف له خبر وسمي بأسم الرجل الذي كان في منزل صاحب الأثوار كرمتيه ثم خفف فقالوا قرمط . " وقرمط هذا هو حمدان بن الأشعث ، أما الرجل القادم من خوزستان فتشير الدلائل التاريخية الى أنه منصور الحلاج الذي قتل وأحرق سنة309 هجرية من قبل المقتدر العباسي . وصاحب قرة العيون في أخبار اليمن الميمون يحدد مدة محنة وملك علي بن الفضل بتسع عشرة سنة ، حيث أغتيل سنة 303 هجرية فبذلك يكون تاريخ إبتداء أمر القرمطية في اليمن تحديدا هو سنة 284 هجرية وليس 268 هجرية كما أورد المؤلف ذلك .

82- يذكره أبن المرتضى في المنية والأمل /104 بأنه غلام من أبناء فارس يسمى فرجا ، أسلم على يد الصادق وأخذ منه العلم فغير إسمه المحتاطون به ولقبوه بالقداح ، لأنه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم . ويرى المقريزي في الأتعاظ /166 أن الذي بعث الداعيان الى اليمن هو أبو الفوارس أحد دعاة عبدان .

رضي الله عنهما ، بعث رجلا من خواص أصحابه إسمه أبو القاسم أبن عبد الملك 83 ولقبه منصور اليمن وبعث معه رجلا 84 من أهل اليمن كان قد وصل الى مشهد الحسين رضي الله عنه زائرا متعرضا للإستاذ أبي الباطنية والرافضة وكان رافضيا ، فتفرس فيه ميمون القداح هذا الشيطان الكبير فمضي به الى موضعه وأخذ عليه العهد في كتم سره ثم مضى به الى الإمام المستور 85 ، وقد أوهم الناس إنه من أهل البيت ، فأخذ عليه العهد وقال له 86: إعلم أن البيت

83- ورد في الحور العين /197 ، أبو القاسم أبو الحسن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي وهو منصور المستور ، اول من نشر مذهب الإسماعيلية باليمن ، أما المقريزي في الإتعاظ /166 فيذكره بالنجار أبو القاسم بن فرج الصناديقي ، و يقول صاحب قرة العيون /133 بأنه ولد من ولد عقيل بن أبي طالب وإسمه منصور بن حسن إثني عشري المذهب .

84- علي بن الفضل الخنفري وعنه يقول صاحب قرة العيون /133 : " كان ساقطا في أول عمره لاشهرة له إلا أنه أديب ، ذكي ، شجاع ، فصيح . " ومن هذا الإعتراف على الباحث أن يتوقف طويلا عند النعوت التي نعت بها علي بن الفضل والحركة القرمطية عامة .

85- المسور ، كما وردت في الأصل .

86- يذكر صاحب قرة العيون /133 ذلك بروايته التالية : " فجمعهما ميمون وباح لهما وأخبرهما أن أبنه إمام الزمان وإنه لابد من دعاة وقال لهما : الأيمان يمان والحكمة يمانية وكل أمر مبتدأه من اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه . "

يماني والركن يماني والدين يمـاني ، وإنما يقوم ديننا هذا باليمن . فبعثه هو وأبو القاسم ولقبه منصور اليمن ، دعاة الى مذهبهم وكان ميمون القداح هذا قد تضلع من علم الرسل والضمير ونحو ذلك ، فأمرهم بدخول اليمن والوصول الى عدن لاعة 87 بالعين المهملة موضع قرية كبيرة عند جبل مسور 88 وهذا المسمى اليوم بجبل مسار 89 بحراز ، فأن فيها يظهر أمرنا وتعز دولتنا . قلت الذي تحصن فيه الإسماعيلية وتعززوا وإنتصروا بسببه على أعدائهم من الزيدية في أغلب الأوقات وفيه دعاة الباطنية الى الإيمان . قلت فلما مضى منصور اليمن وصاحبه علي بن الفضل بما قد إنطويا عليه من الزندقة العظيمة والمقاصد القبيحة الذميمة والتمذهب بمذهب الروافض في الظاهر وأسرار الزندقة والكفر في الباطن ، فدخلا اليمن في أول سنة ثمان وستين

87- مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن ، الى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة ولاعة موضع ظهرت فيه دعوة المصريين (العلويين) ومنها علي بن الفضل الداعي ، ودخلها من دعاة المصريين أبو عبد الله الشيعي صاحب الدعوة في المغرب . معجم البلدان ج7/5 . ولاعة كما وردت في قرة العيون /134 هي مقاطعة ملحقة بقضاء حجة (حاليا محافظة من محافظات اليمن الشمالية) في الجنوب الشرقي منها ، اشتهرت بخصب أراضيها وكثرة ينابيعها .

88- حصن من أعمال صنعاء باليمن . معجم البلدان ج130/5 وصفة جزيرة العرب /214 .

89- جبل في مشرق صنعاء . صفة جزيرة العرب /237 .

ومئتين 90 ، فلما وصلا اليمن أفترقا فمضى أبو القاسم منصور اليمن الى عدن لاعة كما أمره أستاذه ولد القداح فمكث يدعو الناس سرا ويخدع من إنخدع له ويرغب في مذهب الروافض والباطنية ويزخرف على ذلك الأدلة حتى أتبعه على ذلك خلق كثير من الجهلة الطغام وجهال العوام ، ثم ظهرت مقالته سنة سبعين ومئتين ، ولم يزل أبو القاسم هذا يحتال في طلوع جبل مسار 91 ، حتى طلعه وأخرج منه من كان فيه ، وبنا في رأسه حصنا عظيما ، وتبعه عدد كثير وجمع كثير وإنتشرت كلمته في تلك النواحي وأجيبت دعوته . وأما صاحبه علي بن الفضل ، فمضى الى بلدة جيشان 92 وهي مابين عدن وصنعاء ، وكان قد تضلع من علم الأدب وكان جرئ القلب لسنا صبورا بصار فإنتحل أيضا مذهب الإمامية وزاد عليهم بالزندقة والكفر ، فلما وصل الى بلده 93 دعا الناس الى مذهبه ، في الرفض

90- سبق توضيح مسألة إبتداء أمر القرامطة .

91- جبل مصار ، كما وردت في الأصل .

92- يصفها الهمداني في صفة جزيرة العرب /202-203: بأنها من مدن اليمن النجدية ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار ، ومن جيشان كان مخرج القرامطة باليمن وإختفى إسم هذا المخلاف لإختفاء مدينته .

93- وهي مدينة يافع إحدى مناطق جنوب اليمن ذات الطبيعة الجبلية ، ولا تزال الآثار القرمطية الأجتماعية موجودة فيها الى هذا اليوم ، وهناك من الشيوخ الذين يدركون أسرار هذه الحركة ويتوارثونها بكتمان شديد ، وقد عرفوا بأصحاب الحقيقة .

والزندقة حتى إستمال خلقا كثيرا من قبائل اليمن وبنى حصنا عظيما في جبل السرو 94 ، إجتمع له خلق كثير وساربهم الى محل أمير تلك الناحية وهو أحمد بن منصور وكان أحمد بن منصور حينئذ في حصن الدملوه 95 ، فأستنزله بخداعه وحبسه ثم قتله في الحبس وأستولى على الدملوه وعلى تلك الناحية وإستتاب فيها ثم خرج بجموعه الى قلعة ريمه 96 وهي حينئذ للأمير جعفر بن إبراهيم المناخي ، صاحب البلاد حينئذ فأستنزله بخداعه وإستولى على البلاد ثم هرب جعفر بن إبراهيم الى زبيد وإستنجد بالإشاعرة وبصاحب زبيد حينئذ وأجابه جمع كثير وتوجه بهم الى حرب علي بن الفضل ، فهزمهم علي بن الفضل وقتل جعفر وولديه وخلقا كثيراوإستولى على البلاد وسار الى أبين 97 وأميرها يومئذ محمد بن أبي العلاء الأصبحي وهو مقيم في مدينة خنفر 98

94- سرو يافع وقد ورد في هامش قرة العيون /134 بسرو حمير وهي بلدة يافع .

95- بيت ذخائر الملوك وأموالهم، صفة جزيرة العرب/142.

96- راجع صفة جزيرة العرب /118 ، وحاليا يطلق إسم يريم على أحدى مناطق ذمارمن شمال اليمن .

97- إحدى محافظات جنوب اليمن وهي بلدة زراعية تبعد عن عدن العاصمة 60 كيلومترا .

98- من مدن يافع السفلى حسب التقسيم الأداري القديم لليمن وحاليا من أطراف محافظة أبين ، وقد عثر على آثار وبناء تعود الى زمن القرامطة .

فحصل الحرب بينهم ، فـأنهزم علـي بـن الفضـل وأصحابـه الى بعض المواضع فلما جن الظلام ، قـال علـي بـن الفضـل لأصحابه أن محمد بن العلاء وأصحابـه قد آمنـوا وإختبطـوا بالظفر فعودوا بنـا عليهـم ، فرجع علـي بـن الفضـل ومـن صبر معه من أصحابه ، فلم يشعر أهل خنفر إلا وقد دخلوها عليهم وحرقوها بالنيران ، فخرج الأمير ومن معه ، فأصـاب الأمير سهم فقتله وإحتزوا رأسه وقتل جمع كثير من أصحابه وإنهزموا هزيمة عظيمة ، ثم بادر علـي بـن الفضـل بدخـول دار الأمير محمـد بـن أبـي العلاء بعد قتلـه لـه ، فغنم منها أموالا عظيمة ، ذكروا أن مبلغ النقد منها ثمنمئـة كيس ذهبـا وفضـة ، وقيـل تسـعين مختمـا 99 كـل مختـم عشـرة آلاف دينــار ، وأمـا الأمتعة والآلات والحلـي والفـرش والـدواب والثياب وغيرها فغير محصى في حساب ، ثم أستقر علي بن الفضل في خنفر وبعث جيشا كثيرا مـع بعض أصحابـه الـى المعافر 100 ففتحها ، ثم جمع جمعا كثيرا وسار الى صنعـاء فـي نحوعشرين ألـف فـارس ومـن الرجـل لايحصـى كـثرة فدخلها عنوة وقتل فيها خلقا كثـيرا وإستباح هـو وعسـكره

99- يذكر صاحب قرة العيـون /139 إنـه " وجـد فـي خزانـة أبي العلاء سبعين بدرة " ، والبدرة تعادل عشرة آلاف درهم ، والمختم هو البدرة .

100- الغافر ، كما وردت في الأصـل ، والمعـافر اسم قبيـل سكنوا اليمن مـابين ذنجان وجبـاء . راجـع معجـم البلـدان ج153/5 ، صفة جزيرة العرب /117 ، قرة العيون /140 .

جميع ما كان فيها من الأموال والنساء ، وغنموا فيها غنيمة عظيمة ، وكان أميرها يومئذ أسعد بن أبي يعفر ، فانهزم وهرب الى بلاد همدان ، ثم إستعمل علي بن الفضل على صنعاء بعض أصحابه وخرج هو ومن معه من الجيوش الى قرية شبام 101 بالباء الموحدة والشين المعجمة ، فلقيهم هناك أصحاب صاحبه منصور اليمن فساروا جميعا لحرب أبن الحطاب 102 فهرب منهم ، فأخذوا بلده وإستباحوا ما فيها ثم نزل علي بن الفضل ومعه جيش كثير فنزل تهامة على وادي سردد 103 وقصد المهجم 104 وفيها حينئذ إبراهيم بن محمد الأزدي فهزمه وهرب الأزدي وقتل أصحابه جمع كثير ، ودخل علي بن الفضل المهجم وغنم

101- بشام ، هكذا وردت في الأصل ، والمقصود بها شبام كوكبان في شمال اليمن ، حيث هناك شبام في حضرموت أيضا ، وهي مدينة تاريخية ، عرفت بعمارتها الطينية المرتفعة والتي تعد من أهم آثار اليمن . وإن منصور اليمن قال لعلي بن فضل : الصواب أن تقف بصنعاء وأنا بشبام حتى نصلح ما أستفتحناه . راجع شبه جزيرة العرب /169 ، قرة العيون /143 .

102- لم نجد أي ترجمة لهذه الشخصية .

103- يذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب /97 بالمهجم وهي مدينة سردد ، والمهجم من مناطق تهامة .

104- إحدى المدن التهامية . راجع قرة العيون/144 ،صفة جزيرة العرب /97 .

منها غنائم كثيرة ثم إنتقل الى الكدر 105 وإستباح ما فيها ثم سار الى مدينة زبيد ، وفيها حينئذ أحمد بن محمد الأزدي فقتل من كان فيها وإستولى على تهامة كلها ، وغنم منها أموالا لايعرف قدرها ، وجبا الأموال وقتل الرجال وإستمكن من البلاد ، وأظهر ما كان يخفيه من زندقته وكفريته من مذهب أهل مقالته وأشاع ما كتموه ، وقال للناس : أنا الإمام المهدي فإحلقوا رؤوسكم ، فحلق منهم قدر مئة نفس ، يظنون أن ذلك من سنن الدين كما فتنهم هذا الشيطان اللعين ، وقال لهم : قد بحت كلما حرم محمد على أمته ، وليس ثمة جنة ولا نار ، ولا حشر ولا نشر ولا عقاب ولا ثواب ، وإنما الجنة التي ذكرها الله في كتابه هي هذه اللذات المكتومات على الخلق ، وقد أبحت لكم إظهارها وفعلها وحططت عنكم الصلاة والزكاة والصيام والحج وجميع الواجبات ، وإدعى النبوة وأنه نسخ الله به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بتحليل ما حرم عليه 106 وتحريم ما أحل له ، وقال لهم : إني بعثت نبيا بالراحة السمحة وهو ترك العبادات والإستباحة المحضة وهي فعل المحظورات وتبعه على ذلك خلق كثير ، وسار الى صنعاء فأظهر بها ذلك كله ثم سار الى الجند 107 وإستولى عليها وعلى معشارها ، ودانت له البلاد كلها وغمر

105- من المدن التهامية ، راجع قرة العيون /144 .

106- شطبت عبارة عليكم إثناء عملية النسخ .

107- أول مدن اليمن التي سمت نجدها الجند ، من أرض السكاسك ومسجدها من المساجد الشريفة إختطه معاذ بن جبل ،

مد بحره ، وأقام بها وأمر جواريه بالصعود على منبر مسجد الجند بالدفوف ، وأمرهن أن يغنين على المنبر بشعر 108 قاله ، هذا بعضه وهو أول القصيدة 109:

وتنتسب كافة قرى تهامة اليمنية في دواوين الخلفاء الى عمل الجند ، واليمن في الإسلام عليها ثلاثة ولاة : وال على الجند ومخاليفها (مقاطعاتها) وهو أعظمها ووال على صنعاء وهو أوسطها ووال على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها ، والجند مسماة بجند بن شهران أحد بطون المعافر .

108- القصيدة كما يذكرها صاحب قرة العيون / 142-143

خذي الدف ياهذه وإضربي وغني هزاريك ثم طربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة وهاتي شريعة هذا النبي
فقط حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن أمسكوا فكلي وشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعرسين من الأقربين أو الأجنبي
فلم حللت لهذا الغريب وصرت محرمت للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن المجدب
وما الخمر إلا كما السماء حلال فقدست من مذهب

وعن نسبة هذا الشعر الى علي بن الفضل ، يقول نشوان الحميري في الحور العين /199: " فقال فيه بعض شعراء عصره " أي ان هذا الشعر كان وصفا له ، وليس المراد هوالذي قد قاله ، ويبدو إنه يعبر عن هاجس قائله ورغبته .

109- فراغ لكلمة ، والعبارة (أول القصيدة) .

خذي الدف ياهذه وإضربي وغني هزارك ثم أطربي
تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب 110
لكل نبي قضى شرعة وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن هم يصوموا كلي وشربي
ولاتطلبي السعي بين الصفا ولازور قبر في يثرب
ولاتمنعي نفسك المعرسين من الأقربين ومن أجنبي
وكيف حللتي لهذا الغريب وصرت محرمت للأب
أليس الغراس لمن ربه وسقاه في الزمن المجنب
وما الخمر إلا كماء السماء حلال فقد تبت 111 من مذهب

ثم قام على ذلك الى أن أحتالوا في سمه 112 وسموه

110- يعزب ، هكذا وردت في الأصل .
111- فقد تبت ، هكذا وردت في الأصل .
112- ورواية الاغتيال يذكرها صاحب قرة العيون /149-150 بما يلي : " وفي مدة نيابة أسعد بن يعفر لعلي بن الفضل ، قدم رجل غريب من أهل بغداد يزعم أنه شريف فصحبه أسعد وإختص به وكان ماهرا في الجراحات ، فلما رأى شدة خوف أسعد من أبن الفضل قال له : قد عزمت أن أهب نفسي لله والمسلمين وأريح الناس من هذا الطاغية ، فقال له أسعد : لئن فعلت ثم عدت إلي لأقاسمنك فيما أنا فيه فعاهده على ذلك ، ثم قصد المذيخرة وخالط رجال الدولة بها وسقاهم الأدوية النافعة وإنتفع به الناس فرفع ذكره الى أبن الفضل .. فأحب الفصاد يوما فطلبه وجرده عن ثيابه وغسل المبضع وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل ، فلما دنا منه يفصده مص المبضع تنزيها لنفسه ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف له فعلق به من السم

لارحمة الله . وكان إذا كتب كتابا 113 يكتب في صدره من باسط الأرض وداحيها . وبلغنا ، أن أول من سن القمص 114 المفتوحيات للنساء هو ، وأمر نساء صنعاء أن يلبسنها فقط ويصطففن صفا واحدا ، ففعلن ذلك ودخل هو تحت ثيابهن من أول الصف الى آخره حتى مر بهن كلهن ونظر الى عوراتهن . ثم قام من بعد علي بن الفضل إبنه محمد وأعطى أصحابه الأموال ، فأجتمع عليه المسلمون جموع كثيرة من كل ناحية وساروا الى الأمير أسعد بن أبي يعفر الذي كان صاحب صنعاء وكان قد هرب الى همدان كما ذكرناه أولا ، فلما أجتمع المسلمون الى هذا الأمير فسار بهم الى ولد علي بن الفضل ، فظفروا به وأسروه وقتلوا أصحابه وأخذوا أمواله وسبوا حرمه ثم مضى الأمير أسعد ومن معه بمحمد بن علي القرمطي ، أسيرا هو وعدة من أصحابه

ما علق ثم فصده في الأكحل وربطه وخرج من فوره هاربا من المذيخرة متوجها الى أسعد بن يعفر .. فادرك في السحول عند المسجد فقتل . " كان ذلك سنة 303هجرية . وهذه الرواية تؤكد مسؤلية مركز الخلافة عن عملية الإغتيال، فلطبيب وافد من بغداد، وعند موت إبن الفضل جات تهنئة المقتدر العباسي الآ إبن يعفر يحملها الوزير علي بن عيسآ الجراح ، وفد نفذت ههذ العملية بتقارب زمني مع عمليات إغتيال إخرى طالت قادة قرامطة بارزين .

113- إذا كان علي بن الفضل يكتب ذلك في صدر كل كتاب موجه منه فكيف تتفق هذه الكبرياء والعظمة مع قوله لمنصور اليمن إبن حوشب والذي هو أضعف منه بكثير" أنا سيف من سيوفك " . راجع قرة العيون /143 .

114-جمع قميص، وفي اليمن لازال يسمىالثوب الطويل قميصا.

القرامطة الى صنعاء ، فقتلهم جميعهم 115 وأحتزت رؤوسهم وطليت بالصبر وجعلت في صناديق ثم بعث بها الى أمير مكة ثم نصبت بعرفات يوم عرفة ثم أعيدت الى مكة على أبوابها ، وقطع الله دابرهم ، علي بن الفضل وذريته وأصحابه حينئذ من اليمن بالكلية .

فصل قال أصحاب المقالات وظهر من دعاة الباطنية في **الشام** رجل يقال له ذو شامة 116 من الذين إستحلوا ماحظره الشرع عليهم ، وكان من أجل أنصاره رجل يقال له

115- يذكر الحميري في الحور العين /200 ما إرتكبه أسعد بن يعفر عند إنتصاره على القرامطة بقوله : " وبيع من القرامطة ناس كثير وأخذ ولدين لعلي بن الفضل وجماعة من رؤساء القرامطة الى صنعاء وأمر بهم فذبحوا جميعا وطرحت أبدانهم في بئر في الجبانة وأخذت رؤسهم فبقرت ووجه بها في أربعة صناديق الى مكة فنصبت هناك أيام الموسم . " و مقارنة بهذا الموقف كان علي بن الفضل قد أقرأسعد بن يعفر واليا على صنعاء بعد إنتصاره عليه .

116- يذكره الطبري ج10/133-114 بالحسين بن زكرويه صاحب الشامة ، وابن كثير في البداية والنهاية ج11/97 بالحسن بن زكرويه الذي قتله الخليفة المكتفي سنة 291 هجرية بعد أسره في إحدى المعارك ، حيث ضربت أعناق القرامطة بين يدي الخليفة ، وقد جعل في فم ذي الشامة خشبة مشدودة الى قفاه وضرب مئة سوط وقطعت أطرافه وكوى ثم إحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد . أما المقريزي في إتعاظ الحنفاء /169 فيذكره بصاحب الخال .

كلب بن وبيرة 117 فغلب على دمشق وعاث في الشام ، فقتل بعد حروب كثيرة ووقائع شهيرة ، كسر فيها عسكر الخليفة بالعراق المكتفي بالله 118 وأستولى على الشام قهرا وإقتدارا ، ثم قتل فقام بعده أخ له وكان أعظم منه بطشا ، فقتل الرجال وأستولى على البلاد ونهب الأموال ودعا الى نفسه الإمامة ، فخرج له المكتفي بالله فأسر قوما من أصحابه ودخل بهم بغداد فقتلوا صبرا وإحرقوا . ثم قام بعده داع لهم يقال له زكرويه بن مهرويه 119 فعاث 120 بالمسلمين وأظهر المنكرات وأحل المحرمات وقتل وسبا ، فقتله المكتفي بالله أيضا .

فصل ومن جملة كبار دعاتهم المظهرين الى سعد بن بهران قام بحقوق دعوتهم وأنهج طريق التشيع 121 وكان

117- المقصود ليس الرجل ، بل بني كلب المنسوبون إليه ، فهو جد بني كلب عاش قبل الإسلام بكثير ، وأن القرامطة في الشام خالطوا هؤلاء بني كلب . راجع المقريزي في الإتعاظ / 168 ، والزركلي في الإعلام ج98/6 .

118- أبن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، بويع بالخلافة بعد أبيه سنة 289 هـ ، توفي سنة 295 هـ .

119- بكرويه بن مهرويه ، كما ورد في الأصل . والمقريزي في الإتعاظ /155 يصفه بأنه كان شابا ذكيا فطنا من قرية بسواد الكوفة . كذلك راجع الطبري ج130/10 وأبن كثير في البداية والنهاية ج85/11 والمقريزي في الإتعاظ /168-169 .

120- فعاب، كما وردت في الأصل .

121- التشييع ، كما وردت في الأصل . ويذكره الطبري

ج70/10 وإبن كثير ج81/11 والمقريزي في الإتعاظ/159 ، 164 بأبي سعيد بن بهرام ، وكان يعمل الفراء وقيل مرقع الأكياس ، إغتيل سنة 301 هجرية من قبل أحد خدمه الذي كان جنديا في جيش الغنوي قائد الجيش العباسي ثم أسر من قبل القرامطة ، وأطلق ليكون على طعام أبي سعيد وشرابه . ويقدم ناصر خسرو في سفر نامة/142-145 كشاهد عيان واصفا دولة القرامطة في البحرين بقوله : " وحين يسألون عن مذهبهم يقولون : إنا أبو سعيدون ، وهم لا يصلون ولايصومون ، ولكنهم يقرون بمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وبرسالته . . وقد قال لهم أبو سعيد : إني أرجع اليكم ، يعني بعد وفاته . وقبره داخل المدينة ، وقد بنوا عنده قبرا جميلا ، وقد أوصى أبناءه قائلا : يرعى الملك ويحافظ عليه ستة من أبنايئ يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم حتى أعود ولهؤلاء الحكام الآن قصر منيف ، هو دار ملكهم (لم يبق منه غير الأثار ويعرف حاليا بقصر قريمط) وبه تخت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالإتفاق ، وكذلك يحكمون . ولهم ستة وزراء ، فيجلس الملوك على تخت والوزراء على تخت آخر ، ويتداولون في كل أمر . وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد زنجي حبشي ، يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين . وهم لا يأخذون عشورا من الرعية ، وإذا إفتقر إنسان أو إستدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله ، وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطالبه بأكثر من رأس المال الذي له . وكل غريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة ، يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري مايلزم صناعته من عدد وآلات ، ويرد ما أخذ حين يشاء . وإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ، ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح ، أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المنزل والطاحون . ولا يطلبون من المالك شيئا . وفي الإحساء

أنصاره رجال **البحرين** من الأزد وتنوح ، وملك البحرين واليمامة وما ولاها ، وضرب أعناق خلق كثير من المسلمين وإستولى على كثير من البلاد الى أن قتله غلامان له غيلة وهو في الخلا ، فقام بعده أبنه أبو طاهر 122 ، المتصف

مطاحن مملوكة للسلطان ، تطحن الحبوب للرعية مجانا ، ويدفع فيها السلطان نفقات صلاحها وأجور الطحانين ، وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات ، ويسمى وزراؤهم الشائرة . وليس في مدينة الحساء مسجد جمعة ، ولا تقام بها صلاة جمعة ، ولا تقام بها صلاة أو خطبة . إلا أن رجلا فارسيا إسمه علي بن أحمد بنى مسجدا ، وهو مسلم حاج غني كان يتعهد الحجاج الذين يبلغون الحسا . والبيع والشراء والعطاء والأخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زنابيل يزن كل منها ستة آلاف درهم ، فيدفع الثمن عددا من الزنابيل ، وهذه العملة لا تسري في الخارج . وينسجون هناك فوطا جميلة ويصدرونها للبصرة وغيرها .وإذا صلى أحد فإنه لا يمنع ، ولا كنهم أنفسهم لا يصلون . ويجيب السلاطين من يحدثهم من الرعية برقة وتواضع ، ولا يشربون مطلقا . وعلى قبر أبي سعيد حصان مهيأ بعناية ، عليه طوق ولجام ، يقف بالنوبة ليلا ونهارا ، يعنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع الى الدنيا . ويقال إنه قال لأبنائه : حين أعود ولا تعرفونني ، إضربوا رقبتي بسيفي ، فإذا كنت أنا حييت في الحال . وقد وضعت هذه الدلالة حتى لايدعي أحد أنه أبو سعيد ... أقول هذ عن بصيرة ، لاشئ فيه من الأراجيف ، فقد عشت في وسطهم تسعة شهور دفعة واحدة لا فرقة فيها."

122- سليمان ، هو الولد الثاني بعد سعيد للحسن بن بهرام

بنجاسة القلب والدين فتظاهر بدين أبيه وزندقته وإلحاده وقرمطته فتبعه خلق كثير فسام المسلمين الهلاك وأذاقهم العذاب الأليم وأمرهم بترك الصوم والصلاة وأباح لهم أرتكاب المحرمات وكان يأمر أحدهم أن يقتل أباه وإبنه وأخاه تقربا الى الله بزعمه ، ثم يغزو كل يوم بلدا فيقتل الرجال ويذبح الأطفال ويسبي النسوان ويأخذ الأموال ويسترق الأحرار ثم سار بهم الى مدينة البصرة فقتل أميرها وخلقا كثيرا وحمل منها وقر123 عشرة الاف حمل من الأموال والأمتعة ، ثم بلغه خروج الحاج من بغداد الى مكة وفيهم بعض أمراء المعتصم بالله 124 فتعرض لهم وقتل أمير الحاج وجمعا كثيرا ممن كان معهم في طريق الحج من العباسيين والعلويين ومن الفقهاء والقراء وعظماء التجار وغيرهم مالايحصيهم إلا الله تعالى وأسر خلقا كثيرا من الحاجوإنفلت منه آخرون فماتوا في الفلوات جوعا وعطشا وسبى معظم نساء الحاج المحصنات الخارجات لأداء الحج والزيارة ونهب أموال الحاج وأزوادهم جميعها وشاع في جميع البلاد ما فعله مع الحاج ، فلم يحج في تلك السنة ، أحد

الجنابي ، عن أخبار قرامطة البحرين ومجلس العقدانية راجع أبن حوقل في صورة الأرض /33 .

123- وقر ويعني الحمل ، النخلة موقورة أي كثر حملها ، وأكثر إستعمال الوقر لحمولة الحمار أو البغل . مختار الصحاح .

124- الخليفة المعاصر لهذا الحدث هو المقتدر العباسي ، حيث توفي المعتصم سنة 227 هجرية .

من جميع النواحي ، ثم خرج الحاج في السنة الثانية من جميع البلدان في العدد والعدد (بضم العين) والشوكة وأعترضهم الشيطان أيضا وقتل رجالهم وسبى نسائهم وغنم أموالهم فبعث إليه المقتدر بالله 125 جيشا كثيفا الى الكوفة فلقيهم الشيطان بمن معه من الجيوش فألتقوا على الخندق فأقتتلوا يومهم ذلك ثم اليوم الثاني وإنهزم جيش المقتدر بالله ودخل أبو طاهر ومن معه الى الكوفة من فورهم وغلبوا عليها وقتلوا فيها خلقا كثيرا وغنموا أموالا كثيرة ، وأقاموا فيها مدة يستبيحون المحرمات وحملوا منها الأموال والأمتعة مالايعد 126 ورجعوا الى مستقرهم من البحرين ، وشاع الخبر في جميع البلاد بما صدر من هذا الشيطان من االفساد فلم يحج أحد في تلك السنة خوفا منهم ، ثم سار عدو الله من البحرين قاصدا العراق بخلق كثير ومعه الأموال والأثقال ، قيل كان معه في تلك الرحلة مئتي ألف جمل وستون ، تحمل الأموال والباقي الأثقال ، وكانت رحلته هذه في سنة خمس عشرة وثلثمئة ، فورد الخبر الى بغداد ، إنهم قاصدونهم ، فكتب المقتدر بالله الى بعض قواده بواسط ، أن يتقدمهم بالجيش الى الكوفة فتقدم في أربعة وعشرين ألفا ، فلقيهم القرمطي وأقتتلوا قتالا شديدا ، وهزم جيش الخليفة وقتل القائد

125- جعفر بن المعتضد ، بويع بالخلافة بعد أخيه المكتفي سنة 295 هجرية وقتل سنة 320 هجرية على يد مؤنس الخادم ، وستمرت خلافته 25 سنة .

126- يحد ، هكذا وردت في الأصل .

وأخذوا جميع ما كان في العسكر ، فقويت شـوكتهم وإزدادت جرائمهم . ولم يزل عدو الله يقصد بالجيوش البلاد حتى أباد أهلها وهدم المساجد حين كانت وإنقطع الحج من خوفـه سبع سنين ، ثم أن عدو الله قصد مكة في أيـام الحـج بمجموعـة ، فأتى وادي الأبطح 127 يوم السابع من ذي الحجة فألتقى هو وأهل مكة بالأبطح وإقتتلوا فـأنهزم المكيـون وهرب أميرهم وقتـل منهـم خلقـا عظيمـا فهـرب البــاقون علــى وجوههـم ، وضرب عدو الله أبو طاهر قبابه بـالأبطح وأمر طائفـة مـن أصحابه فدخلوا مكة فقصدوا المسجد الحرام فقتلوا من وجدوا فيه من الناس ونصرفوا الى عدو اللـه ، فسر بذلـك ، فباتوا بالأبطح ، فلما كان يوم التروية 128 دخلوا بأجمعهم مكة إلا اللعين عدوالله أبو طاهر فأنه لم يدخل فعاثوا بمكـة وإنتهكـوا حرمتهـا ووضعـوا السيـف فـي سـائر النـاس فقتلـوا الرجـال وسبوا النساء والصبيـان وأخـذوا الأمتعـة والأمـوال ، وإلتجـأ قوم الى المسجد الحرام فدخلوا عليهم فقتلوهم ، قيل كان عدد من قتل في المسجد ألفي رجل وفي سـائر مكـة عشـرة آلاف رجل في ذلـك اليـوم دخولهـم مكـة , اقـاموا بـالأبطح ثمانيـة أيــام ، كل يوم يدخلون مكة ويدورون في فجاجهـا وحواليهـا ويقتلون من وجدوه . قلت وقد نقل غير واحد من العلمـاء أن

127- الأبطح هو الوادي الـذي تسيل فيـه دقـائق الحصـى ، والأبطح المعني هو المحصب ، يقع على نفس المسـافة في بعده عـن مكة ومناة . معجم البلدان ج1/74 .

128- من مناسك الحج وأصلها من الرواء .

الملعون أبا طاهر المذكور قتل بفجاج مكة وظاهرها زهاء ثلاثين ألفا وسبا من النساء والصبيان نحو ذلك وقتل في المسجد الحرام خاصة الفين وسبعمائة نسمة ، فلما لم يجدوا أحدا يقتلونه ويسبونه فتحوا مكة وإقتلعوا جميع ما عليها من الذهب والفضة وما فيها من القناديل الذهب والفضة وما فيها من المحاريب المذهبةالمنطبعة المنقوشة وإقتلعوا باب الكعبة وأخذوا ما عليها من صفائح الذهب وما على المازيب 129 من الذهب ، ثم عمدوا الى الحجر الأسود وقتلعوه بالمناقير وأخذوه معهم وبقى موضع الحجر الأسود مجوفا لاشئ فيه يتمسح الناس بداخلة الموضع الذي كان فيه ، وذهبوا به الى بلدهم هجر وبقي هنالك معهم سبعا وعشرين سنة 130 ، الى أن إستفدي منهم بخمسين ألف مثقال أفتداه المقتدر بالله 131 وأعاد الحجر مكانه في الركن ، ولما عزم الملعون أبو طاهر المذكور صعد على باب الكعبة رافعا صوته يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا 132

129- وردت هكذا في النص .

130- مدة مكوث الحجر الأسود منذ خروجه من الكعبة ومع مكوثه في هجر كان 22 سنة ، بعد أن حاولوا تعليقه في مسجد الكوفة حتى يحج إليها الناس بدلا من مكة . راجع أبن كثير في البداية والنهاية ج160/11 ، المقريزي في إتعاظ /184 ، ناصر خسرو في سفرنامة /144 .

131- المقتدى، كما ورد في الأصل .

132- يظهر المؤلف تطرفا في عدائه لهذه الحركة ، يتضح ذلك أكثر في نسبة هذا الشعر لهم .

ولما أرتحل من مكة راجعا الى بلده هجر هو وأعداء الله القرامطة 133 عليهم لعنة الله ، تراجع من هرب من الناس الذين سلموا فدخلو الحرم فنظروا منظرا فظيعا وأمرا عظيما شنيعا ووجدوا المسجد الحرام مملوءا بالقتلى صرعين في موضع الطواف والحجر وجميع المسجد ، قد إنتفخوا وجافوا ، فأجتمع رأي الحاضرين من الناس على أن يحفروا خندقا عظميا عميقا في المسجد ففعلوا ذلك وطرحوهم فيه وطمسوا عليهم التراب ، وأخرجوا من سقط في بئر زمزم ونزحت حتى صفي ماؤها وغسلوا الدماء من جوانبها ومن جدران الكعبة والحجر وسائر المسجد .

فصل وأما الباطنية **المصريون** الذين تغلوبوا على مصر ، قال العلماء قطعت الخطبة لبني العباس من مصر مئتي سنة وتسع سنين بخطبة بني عبيد الباطنية ، وأول

133- أن الحركة القرمطية كغيرها من الحركات لا تخلوا من إيجابيات إجتماعية وخلقية ، جعلت الناس تلتف حولها وتؤيدها ، فلو كانت بهذه البشاعة الموصوفة وهذا الكفر الذي بالغ فيه المؤلف وغيره من مؤرخي الملل والتاريخ العام ، فما كان لها هذا الإتساع وتلك القوة . ولغرض الموازنة بين السلب والإيجاب وإضافة الى ما ذكرناه عن شاهد عيان هو الرحالة ناصر خسرو ، نذكر الهدف الإجتماعي لهذه الحركة والذي يورده المقريزي في إتعاظ الحنفاء /157 " وأقام الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده أموال أهل قريته من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره ، وكان يكسو عاريهم وينفق على سائرهم ما يكفيهم ، ولا يدع فقيرا بينهم ولا محتاجا ولا ضعيفا . "

ألعبيديين والدهم عبد الله الملقب بالمهدي ، إفترى كذبا على الله وإدعى إنه من ولد جعفر الصادق ، وكان بدؤ أمره من بلاد الشام فبعث دعاته الى اليمن والمغرب ، ثم إنتقل الى المغرب وإستولى على مملكتها ، وإمتدت دولته بضعا وعشرين سنة ، ثم مات سنة اثنين وعشرين وثلثمئة في المدينة المهدية التي إختطها وبناها وسماها المهدية بالمغرب ، وكان يظهر الرفض ويبطن الزندقة . قال ابن عباس القابسي المؤرخ 134 : " الذي قتلهم عبيد الله وبنوه بعده في دار البحر في العذاب أربعة آلاف رجل ما بين عالم وعابد لأمتناعهم عن ترك الرفض فأختاروا الموت . " وفي ذلك يقول بعضهم من قصيدة له :

وأحل دار البحر في أغلاله من كان ذا تقوى وذا صلوات

فصل ولما مات اللعين عبيد الله الملقب بالمهدي 135 والد العبيديين خلفه ولده القائم بأمر الله 136 ، ثم

134- أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي المغافري المالكي ، له كتاب ملخص الموطأ الذي يشتمل على خمسمائة وعشرين من الحديث النبوي ، توفي سنة 403 هجرية . كشف الظنون ج1818/2 ، اللباب في معرفة الأنساب ج5/3 ، مرآة الجنان ج286/2 .

135- توفي سنة 322 . راجع إتعاظ الخلفاء /55-73 .

136- أبو القاسم محمد بن المهدي ، عبيد الله ، توفي سنة 334 هجرية . راجع الإتعاظ /74 .

المنصور بالله 137 ، ثم المعز لدين الله 138 ، ثم العزيز بالله 139 ، ثم الحاكم بأمر الله 140 وكان ملكا جبارا عظيما شيطانا كبيرا ملك مصر والشام والحجاز والمغرب ، ثم خلفه الظاهر لإعزاز دين الله 141 ، ثم المستنصر بالله 142 ، ثم المستعلي بالله 143 ، ثم الحافظ لدين الله 144 ، ثم الظافر بالله 145 ، ثم الفائز بنصر الله 146 ، ثم العاضد لدين الله 147 وهو آخر ملوكهم ، وهذه الألقاب لقبوها

137- أبو الطاهر إسماعيل بن محمد القائم بن عبيد الله ، توفي سنة 341 هجرية . راجع الإتعاظ /88 .

138- ابن المنصور بن القائم بن عبيد الله ، باني القاهرة ، يصفه ابن الأثير : بأنه كان عالما فاضلا جوادا شجاعا جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وإنصاف الرعية ، توفي سنة 365 هجرية . راجع الكامل في التاريخ ج8/590 ، الإتعاظ /93 .

139- يذكر المقريزي في الإتعاظ /297 عن القرطبي : كان المثل يضرب بأيام العزيز بمصر لأنها كانت كلها أعيادا وأعراسا .

140- أبو علي منصور ، إختفى سنة 411 هجرية .

141- أبو الحسن علي ، توفي سنة 427 هجرية .

142- أبو تميم معد ، توفي سنة 487 هجرية .

143- أبو القاسم احمد ، توفي سنة 495 هجرية .

144- أبو ميمون عبد المجيد ، توفي سنة 544 هجرية .

145-أبو منصور إسماعيل ، توفي سنة 549 هجرية .

146- أبو القاسم ، عيسى توفي سنة 555 هجرية .

147- أبو محمد عبد الله ، خلع وتوفي سنة 567 هجرية .

نفوسهم كذبا وزورا وكان العاضد بالله هذا الشيطان المذكور الذي هو آخر الباطنية ، قد قلد صلاح الدين يوسف بن أيوب 148 مصر وجعله أميرها ، وكان الخليفة يومئذ من العباسيين في العراق المستضيئ بنور الله 149 ، فقطع الأمير خطبة العبيديين الباطنية وجعلت في مصر للمستضيئ بنور الله ، في أول سنة سبع وستين وخمسمئة ، ثم أستمرت الخطبة العباسية ، ولما بلغ العاضد لدين الله المذكور لعنه الله قطع خطبته ، مات خما للفور ، وأراح الله الخلق منه ، وأما خطبة العبيديين المصريين فقطعت بالحجاز في سنة أثنتين وستين وأربعمئة ، وكتب محضر في سنة أثنتين وأربعمئة في القدح في الخلفاء العبيديين من جملة هذا المحضر 150 أن هذا القائم 151 بمصر وسيلة كفار وفساق بمذهب الثنوية والمجوسية لأنهم قد أبطلوا الحدود وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء وسبوا (بتشديد الباء) الأنبياء ولعنوا السلف وإدعوا الربوبية ، وإنهم أنجاس ، أدعياء خوارج

148- كانت الدولة الأيوبية قد توسعت في زمنه ، وقد قطع خطبة الفاطميين لتكون للعباسيين ، وذلك سنة 567 هجرية .

149- كانت خلافته سنة 566 هجرية ، خلفا لوالده المستنجد بالله ، في عهده عادت الخطبة لبني العباس في مصر ، بعد أن أصبح صلاح الدين الأيوبي أميرا عليها ، توفي سنة 575 هجرية .

150- راجع ابن كثير في البداية والنهاية ج346/11 .

151- التاخم كما ورد في الأصل ، والقائم أنسب وأقرب للمعنى .

لانسب لهم في ولد علـي رضي الله عنه، وكتـب خلـق كثـير فـي المحضر منهم الشريف المرتضى 152 وأخوه الرضـي 153 وجماعة من كبار العلوية ، وإمام الشافعية يومئذ الشـيخ أبـو حامد الاسفرايني 154 وإمام الحنفية يومئـذ أحمـد بـن محمـد القدوري 155 وجمع كثـير مـن العلمـاء والصـالحين ووجـوه النـاس .

فصـل ومن دعاة المصريين العبيديين رجل 156 بحم

152- علي بن الحسين بن موسى بـن محمـد بـن موسـى بـن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصـادق ، الشـريف الموسـوي ، الملقب بالمرتضى ، وكان على مذهب الإمامية والإعتزال ، توفـي سنة 436 هجرية . البداية والنهاية ج53/12 .

153- أخـو المرتضـى ، محمـد بـن الحسين الرضـــي نقيـب الطالبيين بعد والده ، وجامع كتاب نهج البلاغة لعلي بن ابـي طـالب ، توفـي سنـة 404 هجريـة . ابـن أبـي الحديـد فـي شـرح نهـج البلاغـة ج10/1 .

154- أحمد بن محمد بن أحمد إمام الشـافعية فـي زمانـه فـي العراق ، توفي سنة 410 هجرية . طبقات الشـافعية ج61/4 ، البدايـة والنهاية ج2/12 .

155- أحمد بن محمد بن أحمـد الفقيـه المعـروف بـالقدوري ، إنتهت إليه في العراق رئاسـة أصحـاب أبـي حنيفـة ، وهـو أحـد الذيـن طعنوا بنسـب الخلفـاء الفـاطميين بمصـر ، توفـي سنـة 428 هجريـة . تاريخ بغداد ج377/4 ، البداية والنهاية ج346/11 هجرية .

156- هو المهدي والد عبد النبي ، توفي سنة 566 هجرية . شذرات الذهب ج234/4 .

في **اليمن** تغلب عليها ويلقب بالمهدي ، وكان باطنيا شيطانا جبارا فظلم وغشم وذبح الأطفال ثم أهلكه الله بزبيد ، وقد كان حاصرا أهلها مدة ، حتى أشتد عليهم الأمر ثم إفتتحها عنوة وقتل قتلا عظيما وإستباح هو وعسكره أموالها ونسائها وذبح الصبيان وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وخمسمائة ، ثم أهلكه الله في شوال من السنة المذكورة ، وقام بعده ولد له يلقب بعبد النبي 157 ، وكان أعظم من والده زندقة وضلالة وإستباح المحضورات وأباحها للناس فخرب مسجد الجند 158 وحرقه وتورد على الله بكثرة سفك الدماء وإستباحة المحضورات ، فأرسل إليه صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه شمس الدين أبن أيوب من مصر وجرده له الى اليمن في جيش كثير ، فإفتتح اليمن ولقيه عبد النبي هذا في جمع كثير فهزمهم شمس الدين ونصره الله عليهم وقتل منهم قتلا ذريعا وقبض عبد النبي وجماعة من أصحابه فشنقهم على باب زبيد .

قلت وقد بقي من الإسماعيلية المعدودين من فرق الباطنية بقايا متفرقة في البلدان أكثرهم في العراق واليمن .

157- الذين تحصنوا في الجبال ، هم أصحاب عبد النبي بن المهدي ، الذي قضى على دولته شمس الدين الأيوبي أخو صلاح الدين ، وذلك سنة 569 هجرية . شذرات الذهب ج234/4 .

158- مسجد الجند في محافظة تعز من اليمن أحد أكبر المساجد هناك .

فأما الذين في اليمن 159 فمتحصنون بحصون في رؤوس الجبال ، وكان فيهم نجدة في القتال ، وشوكة قوية ، وتعصب في مذهبهم وحمية ، ولايزال الحرب بينهم وبين الزيدية . وهؤلاء الإسماعيلية ، وإن كثروا في اليمن فالزيدية 160 فيها أكثر منهم وأحسن سيرة ، وإن كان الكل للسنة غير تابع وإسم المبتدعة لهم جامع . قال الإمام عبد الله اليافعي 161 في بعض مصنفاته ، ولقد بلغني أن كبيرهم المشهور بأبن الآنف ، يبيع الجنة من أحدهم بألف أو بدون الألف

159- راجع الكامل في التاريخ ج396/11 ، أحداث سنة 569 هجرية .

160- نسبة الزيدية في اليمن حاليا حوالي 0/40 من مجموع السكان ، وإغلبهم في صنعاء وصعدة والجوف وحجة والمحافظات الوسطى الأخرى . والشافعية فهم النسبة الأكبر ومناطقهم تعز والبيضاء وتهامة والمحافظات الجنوبية قاطبة . أما الإسماعيلية فبعد إنتهاء الدولة الصليحية باتوا أقلية تسكن الجبال وحاليا يتركزون في منطقة حراز من شمال اليمن .

161- عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي المكي ، يعرف بشيخ الحجاز الشافعي ، توفي سنة 768 هجرية . شذرات الذهب ج210/6 . إعتمد الفخري على اليافعي في ذكر عيوب الباطنية والفاطميين ، لكنه في تاريخه مرآة الجنان ج383/2 يقول في أحد الخلفاء العبيديين الفاطميين وهو المعز لدين الله بأنه : كان مستظهرا للتشيع معظما لحرمة الإسلام حلميا كريما وقورا حازما سريا ، يرجع الى إنصاف مجرى الأمور على أحسن أحكامها . "

ويسمون ذلك ، السرو والنجوى وهو المرجوع إليه عندهم في الإقتداء والفتوى وهو لكل من إشترى من الجنة بالنجاة من النار والفوز بالجنة ضامن ، وليس الجنة عندهم إلا الإطلاق من قيد التكليف ورجوع النفس الى الفلك الثامن . وللباطنية مقالات وإعتقادات لايلغي مثلها في المذاهب مشتملات على ما لايحصى من الفضائح والقبائح والمصاعب والعجائب . قال الإمام اليافعي : وقفت على كراسة من كلام الباطنية مشتملة على الطامة الكبرى والزندقة العظمى وذكر أولها إنها من كلام علماء الباطنية ، وإن هذه نسخة كتاب الباطنية وصلت من الشام الى صنعاء في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، ورأيت فيها كلا مشتملا على كفر أعظم مما نقله عنهم الإمام أبو حامد الغزالي ورأيت فيها أقبح من كلام الزنادقة النحوس والكفار المجوس لأنه صرح فيها بصحة نكاح البنت والأخت والأم وسائر المحارم وتنقص الملعون مصنفها بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وتكلم فيه بكلام من هو كافر بالله ورسوله مكذب بنبوته ، وأخذ صاحب التصنيفة هذه يوصي الناس فيها بتعلم علم الشعبذة والتنجيم والرمل ، وزعم أن ذلك هو علم الأنبياء وناموسهم ، وأن ماتم وحي ، وان القرآن كلام محمد صلى الله عليه وسلم وأن الجنة إستباحة ما حرم الله تعالى والنار ترك المحرمات وفعل الواجبات وبالغ في الإزدراء والإستهزاء بمن يصلي ويصوم ويحج وغير ذلك مما إشتمل على عظيم الزندقة والسخرية بأحكام الدين والتكذيب والإستهزاء بالأنبياء عليهم السلام أجمعين وإبطال شرائعهم والتكذيب بها ، بل وبشارعها عز وجل الى غير

ذلك مما لايقوله منتم الى الإسلام ، وإنما يقوله الزنادقة الطغام عليهم لعنة الله تعالى على الدوام ، ولو يتصدى لذكر بعض ما يعتقدونه من الكفريات والزندقات وخبث الإعتقادات لأجتمع من ذلك مجلدات .

المرجئة

وإنما لقبوا بذلك لقولهم بالإرجاء 1 ، وفي معنى الإرجاء خلاف بينهم ، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة ، لايقضي عليه في الدنيا بكونه من أهل الجنة ولا يكون من أهل النار .

والمرجئية أربعة أصناف : **مرجئية الخوارج ومرجئية القدرية ومرجئية الجبرية والمرجئة الخالصة** . وكبار مرجئية القدرية محمد بن شبيب والصالحي والخالدي . وإعلم إنه تقدم في صدر هذا الكتاب أن المرجئية ثماني عشرة فرقة .

الفرقة الأولى الجهمية (2)

أصحاب جهم بن صفوان ، أحد شيوخهم وأكبر شياطينهم ، ذهب هو وفرقته الى أن الإيمان هو التصديق

1- ورد هذا المعنى نصا عند الشهرستاني في الملل والنحل ج137/1 ، ويعد البغدادي في الفرق بين الفرق /190 المرجئة بثلاث أصناف وهم مرجئة المعتزلة -- القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخارجون على الجبرية والقدرية وهم المرجئة الخالصة . ويرى النوبختي في فرق الشيعة /6 في معنى الإرجاء بأنه من رجاء المغفرة ، وهم الذين ألتقوا مع معاوية وتولوا المختلفين جميعا ، وعدهم بأربع فرق وهي : الجهمية والغيلانية والماصرية والحشوية .

بالله عز وجل ورسوله وبجميع ما جاء من عنده ، سبحانه لاغير ، ولايحتاج بعد ذلك الى شهادة بلسان ولاعمل بجنان ولا إقرار بالنبوة ولابإداية فريضة ، وزعموا أن إيمانهم كأيمان جبريل وسائر الملائكة *عليهم السلام* ، حتى قالوا لو قال أحد بلسانه لله تعالى ولد أو صاحبة أو شريك ، وهو يعتقد بقلبه خلافه فهو مؤمن ولا يضره ذكر بلسانه ، وهذا القول باطل ، بل كفر بإجماع المسلمين وهذه الفرقة المرجئية أبعد الناس عن الحق إعتقادا وأبطل الناس مقالا .

الفرقة الثانية الكرامية (3)

أصحاب محمد بن الكرام ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وعظماء رؤسائهم ، كان يقول بالتجسيم والتشبيه أخزاه الله تعالى إنفرد هو وفرقته بقولهم ، ان الإيمان هـو القول

2- يقول الأشعري في المقالات ج197/1-198 أنهم زعموا أن الكفر بالله هو الجهل به ، وزعمت هذه الفرقة أن الأنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لايكفر بجحده ، وأن الإيمان لايتبضع ولايتفاصل أهله فيه . ويعد الشهرستاني ج86/1 الجهمية من فرق الجبرية الخالصة ، ظهرت في ترمذ ، وقد وافق جهم بن صفوان المعتزلة في نفي الصفات الأزلية . كما يعدهم البغدادي /199 ونشوان الحميري /148 من فرق الجبرية أيضا . والجهم بن صفوان هو تلميذ الجعد بن درهم ، قتل في مرو سنة 128هجرية ، وقتله كما يبدو كان بسبب سياسي مباشر حيث النزاع بين الحارث بن سريح ونصر بن سيار على بيعة مروان بن محمد . راجع البداية والنهاية ج26/1-27 ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ج204/4 .

باللسان دون التصديق بالقلب ، فكل من تعلق بالشهادتين بقلبه فهو مؤمن ، وقولهم هذا نقيض قول الجهمية ، والكل باطل وضلال أخزاهم الله تعالى ، وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين على الحقيقة فخالفوا قول الله عز وجل وهو يكذبهم صريحا بقوله : " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون " 4 وخالفوا قوله عز وجل " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولاتقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون " 5 .

3- يذكر الأشعري ج205/1 إنهم كانوا يزعمون بأن الإيمان هم الإقرار والتصديق باللسان إيمانا وأن الكفر هو الجحود والإنكار باللسان . وإبن حزم ج204/4 ينسبهم الى محمد بن كرام السجستاني ، ظهروا في خراسان وبيت المقدس ، وملخص قولهم " أن الإيمان قول باللسان ومن إعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله . " ويعدهم الشهرستاني ج108/1 من أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام المتوفي سنة 255 هجرية ، ويصنفهم من فرق الصفاتية ويعلل ذلك بقوله " وإنما عددناهم من الصفاتية لأنه كان يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه . أما المقدسي ج145/5 فيصنفهم من المرجئة ويذكر قولهم " أن الإيمان قول مجرد والمنافق مؤمن . " راجع ترجمة محمد بن كرام في البداية والنهاية ج20/11 .

4- المنافقون /1 .

5- التوبة /84 .

الفرقة الثالثة المريسية

أصحاب بشر المريسي 6 ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وأعظم شياطينهم ، كان من أفضل علماء المعتزلة ، وقد ناظر بشر هذا الإمام الفاضل عبد العزيز الكناني 7 من أهل السنة في قوله بخلق القرآن ، بين يدي المأمون بن هارون الرشيد ، فقطعه الإمام عبد العزيز رضي الله عنه ، أي غلبه وأظهر خطأه . وحكي أن بشر هذا بلغه أن إسكافا بالمدينة له معرفة بالمناظرة ، فمضى إليه ذات يوم متنكرا راكبا على حماره ، فلما وصل إليه وجده في دكانه فنزل عن

6- يذكر قولهم الأشعري ج205/1 " أن الإيمان هو التصديق ، لأن الإيمان في اللغة هو التصديق وما ليس بتصديق فليس بإيمان " ، والبغدادي م190-193 يصنفهم من المرجئة الخالصة وهم مرجئة بغداد أتباع بشر المريسي ، ويقول عنه إنه مهجور الصفاتية بسبب قوله بخلق القرآن ومهجور المعتزلة بسبب قوله في الإجبار . وبشر هو أبو عبد الرحمن بن غياث بن أبي كريمة المريسي مولى زيد بن الخطاب ، عراقي المذهب من أصحاب الرأي وهو الذي ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات ، ويعد من المعتزلة . راجع تاريخ بغداد ج56/6-67 ، الخطط المقريزية ج350/2 .

7- عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن ميمون الكناني ، قدم بغداد أيام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن ، وهو صاحب كتاب الحيدة الذي كتبه بخصوص هذه المناظرة ، كان حيا في سنة 240 هجرية . راجع تاريخ بغداد ج449/1 ، ميزان الإعتدال ج639/2 ، طبقات الشافعية ج144/2 .

حماره ودار من خلفه فلم يشعر حتى وضع يديه على عينيه وقال له في إذنه ، بلغني إنك نظار فأن كنت كما بلغني فاخبرني ما كان الله يرى قبل خلقه الخلق ، فقال يرى نفسه عز وجل ولزم بيد بشر وقال : أظنك بشر المريسي ، الذي يقال ، فأطلق بشر يده وقال نعم أنت النظار . وكان بشر وأصحابه يقولون السجود للشمس ليس بكفر وإنما هو أمارة له ، وهذا مخالف لقول الحق المبين والإجماع المسلمين قال تعالى " وصدها ما كانت تعبد من دون الله " 8 الآية ، بعد قوله تعالى حكاية عن الهدهد لسليمان عليه السلام " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله " 9 . وإنفرد هو وفرقته عن المرجئية بمسائل كثيرة كفريات يطول ذكرها وقد رآه بعض العلماء بعد موته ووجهه مسود وهو على حماره ينساخ به في الأرض فأمسك بيد الرائي كالمستغيث به فجذب الرائي يده منه .

الفرقة الرابعة الكلابية (10)

أصحاب بن كلاب ، إنفرد هو وفرقته ، بأن موسى

8- النمل/43

9- النمل/24

10- يذكرهم بن حزم ح208/4 بأنهم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ، وقولهم " أن صفات الله ليست باقية ولافانية ولاقديمة ولاحديثة ، لكنها لم تزل غير مخلوقة " ، ويعدهم من الأشعرية. ويقول عنهم إبن المرتضى في المنية والأمل /116 : " ولم يصرحوا بتكليف مالايطاق وإن لزمهم من القول بمقارنة القدرة للمقدور " . راجع ترجمة أبن كلاب في اللباب للجزري ج122/3 .

عليه السلام لم يسمح كلام الله عز وجل ، قالوا وإنما الهمه الله إلهاما ، وقولهم هذا خطا باطل مخالف لقوله عز وجل " فكلم الله موسى تكليما " 11 وبقوله تعالى " إني أصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي " 12 . وقد تقرر مذهب أهل السنة أنه كما يجوز أن يرى الحق عز وجل من غير جسم ولاجوهر ولاعرض ولاجهة ولامقابلة ولاإتصال ، يجوز أن يسمع كلامه عز وجل من غير حرف ولاصوت عند المحققين من الأئمة .

الفرقة الخامسة الغيلانية (13)

11- النساء /164

12- الأعراف /144

13- يعدهم الشهرستاني ج47/1، 139 من مرجئة القدرية ، وهم اتباع غيلان الدمشقي ، وهو من أوائل الذين صرحوا بمسؤولية الإنسان عن أفعاله ورفض القدر . ويعدهم أبن المرتضى في المنية والأمل /144 من فرق المعتزلة مع قوله عن غيلان " ومذهبه فيه شئ من الإرجاء " . ويقول الأشعري في المقالات ج200/1 : إنهم يزعمون أن الإيمان هو المعرفة الثانية بالله مع المحبة والخضوع والإقرار لما جاء به الرسول وماجاء من عند الله ، أما المعرفة الأولى فهي إضطرار ويعني بها الفطرة وهي ليس من الإيمان . وغيلان قتل وصلب على باب دمشق سنة 105 هجرية بعد أن قطعت يداه ورجلاه ثم لسانه بأمر من هشام بن عبد الملك ، نكاية به بسبب تحريضه ومساندته لعمر بن عبد العزيز ، حيث جعله عمر وكيلا على بيع أملاك آل أمية الأمراء وإسترجاعها الى بيت المال .

أصحاب غيلان ، أحد شيوخهم ورؤوس شياطينهم ، إنفرد وفرقته بأن قالوا العلم بحدوث الأشياء ضروري ، والعلم بالتوحيد كسبي ، والإيمان هو الإقرار باللسان فحسب ، وهم ممن قالوا بخلق القرآن .

الفرقة السادسة النجارية (14)

أصحاب الحسين بن محمد النجار ، أحد شيوخهم وعظماء أباليسهم قال هو وفرقته ، كما قالت الجهمية أن الأيمان بالله بالقلب يجزي عن العمل ، فمن آمن بالله تعالى

· 14- يذكرهم الأشعري ج199/1 بأنهم قالوا أن الأيمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجتمع عليها والخضوع له بجميع ذلك والإقرار باللسان ، والبغدادي /195 -196 إعتبرهم متأرجحين بين أصول المعتزلة وأهل السنة مع إنفرادهم بأصول خاصة ، تتعلق بالعلاقة بين الإيمان والمعرفة . ويرى الشهرستاني ج88/1-90 أن أكثر معتزلة الري كانوا على مذهب النجارية ، وإنهم قالوا بنفي الصفات ، كذلك وافقوا الصفاتية في خلق الأعمال ، ويحدد الشهرستاني هويتهم بأنهم من أهل الإجبار . أن الجمع بين القول بالإجبار ونفي الصفات كان قد ورد من قبل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان ، ولكن لم يحدث أن يكون المعتزلي جبريا في آن واحد ، حيث أن أهم مميزات الأعتزال ، رفض الجبر الذي يشكل عندهم اللبنة الأساسية في مبدأ العدل ، وان إعداد معتزلة الري بأنهم على المذهب الجبري النجاري ورد فقط من ناحية القول بنفي الصفات دون الأخذ بمبادئ المذهب الأخرى ، والمقريزي في خططه ج349/2 يحدد فرقة الضرارية من مذهب الإعتزال بأنها الشبيهة بالفرقة

ولم يعمل شيئا من الطاعات فإيمانه كايمان الملائكة وله مخالفات قبيحة ومقالات شنيعة مخالفة للمعقول والمنقول .

الفرقة السابعة الإلهامية (15)

وشيخهم مجهول وأما مذهبهم فيزعمون أن الأحكام إنما تعرف بالإلهام وليس لله تعالى حكم في الحادثة ، بل ماألهمه المجتهد فهو الحق ولهذا روى أن رجلا منهم دخل

نجارية بإتفاق آخر غير الذي حدده الشهرستاني ، وهو القول برؤية الله يوم القيامة بحاسة سادسة تخلق في حينها . أما أبن النديم في الفهرست /254 فيحدد النجارية بأنها فرقة جبرية ، وأن صاحبها الحسين بن محمد النجار ألف ثلاثة وعشرين كتابا .

15- لم تذكر في أمهات تواريخ الملل والنحل ، لكن أبن عبد ربه الأندلسي صاحب العقد الفريد ج2/407-408 يذكر فرقة الحسبانية ويروي قصة الرجل مع ثمامة بن أشرس في حضرة المأمون ، والتي وردت هنا وعلى ضوئها وضع الفخري تسمية الألهامية ، وشعر ثمامة كما ورد في العقد الفريد :

والعل آدم أمنا والأب حواء في الحساب
ولعل ما أبصرت من بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب

الى آخر القول . إن جعل الحسابية أو الإلهامية إحدى فرق الإرجاء ، كان إشارة من المؤلف الى توهم المرجئة فيما طرحته من أفكار بخصوص الإيمان والإرجاء بشكل عام ، حيث لانجد أي رابط أومقصد آخر .

على المأمون ذات يوم وعنده ثمامة بن أشرس 16 فقال المأمون لثمامة كلمه ، فقال له ثمامة ما مذهبك ، قال الأشياء كلها على التوهم والحساب فقط ، فقام إليه ثمامة ولطمه لطمة سودت وجهه ، فقال الرجل ياأمير المؤمنين يفعل بي هذا في مجلسك وبحضرتك ، فقال له ثمامة وما فعلت بك ، قال لطمتني ، قال إنما دهنتك بدهن النار ثم أنشأ ثمامة يقول شعرا .

ولعل ما أبصرت من   بيض الطيور كما الغراب

وعساك حين قعدت أو   حين جئت من الذهاب

وعسى البنفسج زنبق   وعسى المهاب من السراب

وعساك تأكل من خرا   وتظنه طعم الكلاب

فلما أنشد ثمامة الأبيات المذكورة ، ضحك المأمون فسكت الرجل لما أنقطعت حجته . وثمامة 17 هذا من أهل

16- وردت ترجمته في تاريخ بغداد ج145/7 بأنه أحد المعتزلة البصريين في بغداد إتصل بهارون الرشيد وهو الذي كان وراء إقناع المأمون بنهج الإعتزال ، و يرى الأسفرايني في التبصير/79 ، كان زعيم القدرية (المعتزلة) في أيام المأنون والمعتصم والواثق .

17- المعروف عن ثمامة بن أشرس النميري ، إنه أحد مفكري المعتزلة ، وكان تلميذا للبشر بن المعتمر شيخ معتزلة بغداد ، ومقولته في التولد أن : " المتولدات أفعال لا فاعل لها " ، والبغدادي و الشهرستاني والأسفرايني ، يعدون الثمامية فرقة من فرق مذهب الإعتزال ، ويبدو أن الفخري إعتبر ثمامة من مذهب السنة قياسا على مصاحبته للرشيد وكون الأخير ليس على مذهب الإعتزال .

السنة من الأفراد الكمل ، قال له المأمون يوما ياثمامة إنك تدعي موافقتي في الرأي ، فقال والله ياأمير المؤمنين ما أستوحش لفقدك ولا أنس بمشاهدتك ولا بليت بك قط فغضب المأمون من ذلك وكان حليما ، فقال ياثمامة إن للملوك غضبات كغضبات الصبيان ووثبات كوثبات الأسد ، فإياك أن أفتك في الغضب فلا ينفعك ندمي في الرضى ، فما أحسن هذا الكلام المختصر الجامع .

الفرقة الثامنة المقاتلية (18)

أصحاب مقاتل بن سليمان ، من كبار المرجئة وعظمائهم وليس هو مقاتل المفسر المشهور 19 ، إنفرد مقاتل هذا وفرقته بأن قالوا الله تعالى على صفة الأنسان لحم

18- يعدهم الشهرستاني ج146/1 من المرجئة ، وكذلك إبن حزم ج205/4 الذي يذكر قولهم في ذلك : " لايضر مع الإيمان سيئة أصلا ولاينفع مع الشرك حسنة أصلا ."، وكان مقاتل مع الجهم في خراسان والذي خالفه في قوله بالتجسيم ، ويعدهم الحميري 149/ من الجبرية ويذكر قولهم : " الله هو لحم ودم وله صورة الإنسان ، وتعليلهم لذلك بأنهم لم يشاهدوا موسوما بالسمع والبصر والعقل والحياة والقدرة إلا ماكان لحما ودما . "

19- يذكر أبن النديم /253 ، مقاتل المفسر كان من الشيعة الزيدية وله من الكتب : التفسير الكبير ، الناسخ والمنسوخ ، وتفسير الخمس مائة آية وغيرها . ويذكر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج10 / 249-254 أن أبا الحسين مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي هو نفسه مقاتل صاحب الفرقة المذكورة والقائل بالجبر ، وبذلك يقول "

ودم ، نقل ذلك عنهم أصحاب المقالات ونقلوا ذلك أيضا عن الكرامية ، تعالى العلي الكبير الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

الفرقة التاسعة اليونسية (20)

أصحاب يونس ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، إنفرد وفرقته على ما نقل عنهم ، إنهم قالوا الايمان هو المعرفة والخشوع والمحبة والإقرار ، بأنه تعالى ليس كمثله شئ ، قالوا فمن إجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وأن لم يأت بجميع الطاعات ، وهذا كفرهم صريح وخطأ قبيح .

افرط جهم في النفي (نفي الصفات) حتى قال أنه ليس بشئ ، وأفرط مقاتل في الأثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه . " ، كذلك إعتبره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ج9/1 تابعا لمدرسة المفسرين الأقدمين ، وكانت وفاته سنة 150 هجرية .

20- يذكر الأشعري ج198/1 زعمهم " أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الإستكبار عليه والمحبة له ، فمن إجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن . " ويقول البغدادي /191 بعدم تجزئتهم للأيمان ، حيث قالوا " أن كل خصلة من خصال الأيمان ليست بأيمان ولا بعض أيمان ومجموعها ايمان . " ويذهب الشهرستاني ج140/1 الى نفس ما ذهب إليه الأشعري ويزيد بذكر قولهم " أن أبليس كان عارفا بالله وحده ، غير أنه كفر بأستكباره . " وصاحب هذه الفرقة هو يونس بن عون النميري ، أما المقريزي في الخطط ج350/2 فيقول إنهم أتباع يونس بن عمرو .

الفرقة العاشرة الجعدية (21)

أصحاب الجعد بن درهم ، أحد شيوخهم ومتقدمي رؤوسهم وكبار تيوسهم ، قال العلماء وهو اول من أحدث البدع الشنيعة والمقالة الفضيعة وما الى الضلال والكفران ، وقال بخلق القرآن وتبعه الجهم بن صفوان شيخ الجهميه ، وخلفهما بشر المريسي ثم إنتشر ذلك ، وكان مؤدبا لمروان بن محمد الملقب بالجعد غلب عليه أسم مؤدبه فلقب به ، وكان يؤدبه في ولاية هشام بن عبد الملك فبان له بعض زندقته فنفاه الى البصرة وكان عليها إذ ذاك خالد بن عبد الله القسري ، وقيل كانت القصة بواسط وهو الصحيح فرفع إليه خبره في يوم الأضحى فلما فرغ من خطبته وذكر أحكامها ،

21- تعد الجعدية من فرق الجبرية إن كان لها تصنيف فرقي ونحلي ، وما تذكره المصادر ، شخص يدعى الجعد بن درهم وليس فرقة الجعدية . والجعد هو أول من قال بخلق القرآن ونفي الصفات ، ويذكر أنه كان على صلة بوهب بن منبه اليمني ، وكان يسأل وهب عن صفات الله ، ويمكن أن يكون هذا تشخيص تاريخي لقدم القول بنفي الصفات الى أبعد من الجعد بن درهم ، وأقدم من ذلك ورد نفي الصفات في خطبة لعلي بن أبي طالب حول السموات والأرض يقول فيها : " وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه ... والشهادة كل صفة إنها غير الموصوف وشهادة الموصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله . " راجع نهج البلاغة شرح أبن ابي الحديد ج1 [illegible] ذبح الجعد بن درهم في اول يوم عيد الأضحى ، راجع الطبري وأبن الأثير وأبن كثير في أحداث سنة 124 هجرية .

فقال أيها الناس إرجعوا فضحوا ضحاياكم ، تقبل الله منكم ، فأما أنا فأني مضحي بالجعد بن درهم ، فأنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وغير ذلك مما يظهر إعتقاده من الضلال والكفران ، فلما نزل خالد بن عبد الله القسري من موضع خطبته ذبحه تحت المنبر، فأستحسن الناس منه ذلك وقالوا نفى الغل عن الإسلام .

الفرقة الحادية عشرة الشبيبية (22)

أصحاب محمد بن شبيب ، أحد شيوخهم ، إنفرد هو وفرقته بأن قالوا الإيمان هو الإقرار بالله تعالى والمعرفة بوحدانيته ، ونفى الشبه عنه فقط دون سائر الطاعات ، وزعموا أن إبليس لعنه الله كان مؤمنا وإنما كفر بإستكباره عن السجود .

الفرقة الثانية عشرة الثوبانية (23)

أصحاب أبي ثوبان ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ،

22- يذكر الأشعري ج201/1 قولهم " بأن الأيمان هو الأقرار بالله والمعرفة بأنبياء الله ورسله . " ويذكرالشهرستاني ج139/1 ، 145 محمد بن شبيب من رجال المرجئة القدرية ، ويذكر المقريزي في الخطط ج350/2 هذه العلاقة بقوله " وهو من الذين جمعوا بين القدر والأرجاء ." وهذه الفرقة هم غير الشبيبية أتباع شبيب بن يزيد الشيباني والذي يشخصهم الأشعري ج188/1 والبغدادي /89 بمرجئة الخوارج .

23- يذكر الأشعري ج199/1 بأنهم أصحاب أبن ثوبان ،

زعم هو وفرقته أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بوحدانية الله تعالى دون سائر الطاعات ، كما قالت الفرقة الأولى ، وإنفردوا بأن قالوا مالايجوز في العقل لايجوز أن يفعل ، وقد إنعقد الإجماع على بطلان حكم تحسين العقل وتقبيحه وإنما الرجوع في ذلك كله الى الشرع ، والعقل تابع للشرع ولو كان الحكم للعقل ، والشرع تابع له لما جاز التزويج من الأجانب ، لأنه يقبح في العقل أن يربي الرجل أبنته أو أخته ثم يزوجها من رجل أجنبي يصنع بها ما يصنع . قلت ولهذا قال بعض العلماء ، الشرع جذع أنف الكبر والغيرة . قال العلماء : ومن فضائل الشرع مخالفة النفس وكسرها وحسن التواضع في هذا والأدب وإتباع ماإليه الشرع ندب ، وقد روى بعض العلماء العارفين ، أن بعض الصالحين من بني إسرائيل ، تزوج أم رجل منهم فحين دخل بها ، وقف إبنها على الباب ومعه إناء فيه ماء ، ينتظر متى يخرج الرجل من عند أمه ليغتسل بذلك الماء ، قال فشكر الله وإتخذه نبيا .

الفرقة الثالثة عشرة المهاجرية (24)

وقولهم " أن الأيمان هو الإقرار بالله وبرسله ، والعقل هو الذي يؤكد الأيمان ، فما لايجيزه ليس من الإيمان . ويسمي المقريزي في خططه ج350/2 أبن ثوبان بالمعتزلي ثم الخارجي ثم المرجئي ، وكان يقال له جامع النقائض هاجر الخصائص ، والأيمان عنده عو المعرفة والإقرار وهو فعل ما يجب في العقل فعله .

24- راجع فرقة المقاتلية ، وإسم المهاجرية غير وارد في مصادر الفرق والنحل المعروفة .

أصحاب مقاتل بن سليمان ، من قولهم أن الله تعالى ، صفته كصفة الإنسان ، لحم ودم ، قاتلهم الله تعالى وأخزاهم ، وقالوا لايوصف الله عز وجل بالقدرة ، وهذا مذهب الكفار من الفلاسفة الباطنية ومن وافقهم من طوائف الكفر الذين جعلوه عز وجل غير مختار لفعل ، بل علة لوجود ماسواه ، وقالوا تجوز الكبائر على الأنبياء عليهم السلام إلا الكذب .

الفرقة الرابعة عشرة السوفسطائية (25)

إسم شيخهم أيضا مجهول ، إنفردوا بأن قالوا أنه لاحقيقة للإنسان وأن جميع مافي الدنيا كالحلم ، فأستنكر هذا رجل منهم وكان يقرأ على أحد شيوخهم ، فلما مر على

25- وردت في الأصل ، السوفسطاية . يقول الحميري في حور العين /139 بأنها تعتقد لا حقيقة للأشياء ، وإنما هي خيالات ليس لها صفات ، ويعدها من الفرق غير الأسلامية ، ويقول الغزالي في فضائح الباطنية /84 : " أن السوفسطائية أنكروا الضروريات وخالفوا فيها وزعموا إنها خيالات لا أصل لها وإستدلوا عليها بأن أظهرها المحسوسات ولا ثقة بقطع الإنسان بحسه ومهما شاهد الإنسان وكلمه فقوله أقطع بحضوره وكلامه فهو خطأ " ، ويقول إبن حزم في الفصل ج8/1 عن السفسطائيين بأنهم " مبطلي الحقائق " ، أما فخري الرازي في التفسير الكبير ج19/23 فيقول " الذين يخالفونه في الإله وهؤلاء هم السوفسطائية المتوقفون في الحقائق . " كل هذه الآراء وغيرهاتجمع على أن السوفسطائيين هم رافضي الحقائق الملموسة ، متمسكون بالخيالات ، وهذا لايعبر عن حقيقة السفسطة التي ظهرت

موضـع هـذا القـول مـن تصنيفهـم فقـام ولطـم الشـيخ ، فقـال الشيخ ما هذا قال أظنه حلما فسكت الشـيخ ولـم يـرد جوابـا ، وهـذا مـن أعظـم جهـالاتهم وحماقـاتهم . قلـت وهـذه الفرقـة السوفسطائية هم الذين ذكرهم الإصوليون ، فأنهم إنفردوا من بين الخلائق بجحد الحقائق .

الفرقة الخامسة عشرة اللغطية (26)

وأسم شيخهم مجهول أيضا ، عدهم أهل المقالات مـن جملة المرجئية ، مذهبهم إنهـم مطلقـون القـول بالأرجـاء مـن غير ذكر فميز لهم بشئ من عرف المرجئـة ، موافقـون لهـم بأن موسى *عليه السلام* لم يسمع كلام الله تعالى وإنمـا ألهمـه اللـه إلهاما .

الفرقة السادسة عشر الشمرية (27)

ضبطت بفتح الشين المعجمة والميـم المشددة وكســـر

في "يونان وعبرت عـن حركـة فكريـة عرفـت بأهتمامهـا بالإنسـان ، خلافا للطبيعيين الذين جعلوا الطبيعة فقط موضوعـا لفلسـفتهم ، وبهـذا تفهم سفسطة سقراط من خــلال عبارتـه المشـهورة (إعـرف نفسـك) ، وسفسطة لغة مشتقة من الكلمة اليونانية SOPHISM ومعناهـا المهـارة في الأمور أو المغالطة المنطقية .

26- لم تذكر في مصـادر الفرق والنحـل الأخـرى ، والتسـميه وردت من كلمة اللغط ومعناها الصوت ، عدهم المؤلـف مـن المرجنـة الخالصة دون ان يوضح سبب ذلك .

27- عدهم الأشعري ج198/1 والبغدادي 193/

الـراء وقيـل بكسـر الشـين وسـكون الميـم ، ورجحـه بعـــض المتـأخرين أصحـاب شـمر أحـد شـيوخهم ومصنفـي كتبهـم ، ذهب هو وفرقته الى جواز كبائر المعاصي على الأنبياء عليهم السلام كما قالت المهاجرية وخالفوا إجماع المسلمين في ذلك .

الفرقة السابعة عشرة الصالحية (28)

هذه الفرقة لم يتعرض لذكـر شـيخهم مـن علمـاء هـذا الفن ، وهـم أحـد فـرق المرجئـة فـي جميـع مـا ذهبـوا إليـه ، وزادوا عليهم في الكفريـات ، بـأن قـالوا النـار لا يدخلهـا إلا كافر، والإيمان ليس هو مجموع الإقـرار باللسـان والتصديـق بالجنان والعمل بالأركان ، أعني الجوارح .

الفرقة الثامنة عشرة الحشوية (29)

إعلم أن أئمة المسلمين الإصـول يطلقـون هـذا اللقـب على القائلين بالجهة في حق الله تعالى وبالحرف والصوت .

والشهرستاني ج145/1 مـن أتبـاع أبـي شـمر وهـم مـن المرجئـة القـدرية ، الذي شرط فـي خصـال الإيمـان العدل ، ويريـد بـه القـدر خيره وشره من العبد من غير أن يضاف الى الباري .

28- يعدهم الشهرستاني ج145/1 من أتباع صـالح بـن عمـر الصـالحي ، ويقول عنهـم بـأنهم زعمـوا أن الإيمـان هـو المعرفـة باللـه تعالى على الإطلاق ، وهو أن للعالم صانعا فقط ، والكفـر هـم الجهـل به على الإطلاق . ويعدهم المقريزي في الخطط ج350/2 والمرتضـى في المنية والأمل /121 ، من أتباع صالح بن عمـرو بـن صـالح وهـم فرقة مرجئية .

وقال أصحاب المقالات من علماء هذا الفن ، أن الحشوية فرقة زعمت أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى المساجد ، حتى إنهم صاروا يستعملون في 30 ليلة الجمعة عيدانا في المساجد ، كأحسن ما يكون من العيدان ، قالوا ليتكي عليها الله تعالى إذا نزل في المسجد ، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون والمشبهون والمعطلون ، علوا كبيرا .

إنتهى الكلام على جميع الفرق الثلاث والسبعين 31

29- حسب تعريف الحميري في حور العين /204 وابن المرتضى في المنية والأمل /121 بأنهم " هم الذين يروون الأحاديث المحشوة أي التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول ويقلبونها ولايتأولونها وأنهم يصفون أنفسهم أصحاب الحديث وأنهم أهل السنة والجماعة ، ولانهم مذهب منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين . " ومن هذا التعريف نفهم أن الحشوية ليست فرقة قائمة بذاتها ، بل هي حالة يمكن أن تصيب فرق عديدة ، حيث كل فرقة تتجه الى الحديث الذي من خلاله تثبت شرعيتها ، وبهذا المعنى تدخل الصفاتية كالحنبلية والأشعرية تحت هذه التسمية . ولابن حزم مناقشات عنيفة مع الصفاتية الأشعرية بخصوص هذه المسألة . وقد عد النوبختي في فرق الشيعة /7 : سفيان الثوري والشافعي ومالك بن أنس وغيرهم من أهل الحديث من الحشوية .

30- أضفنا الحرف في ليكتمل معنى الجملة .

31- إن الفرق الإسلامية بكيان الفرقة الملة لم تصل الى هذا

التي إفترقتها هـذه الأمـة ، الأمـة 32 المحمديـة ، كمـا أخـبر بذلك سيد البرية صلى الله عليه وسلم .

العدد على وجه الحقيقة ، وتماشيا مـع حديث إفراق الأمـة الـذي لـم يثبت إنه من الأحاديث الموثقـة حيث لـم يتفق عليـه أصحـاب أمهات الحديث / سعى مؤرخي الفرق والملل الى إعتبار إجتهادات الأشخاص وإعتقاداتهم الفردية وتأثراتهم بالأديـان والفلسفات ضمـن هـذا العدد ، الذي كما يبدو يجب أن يكون ثلاث وسبعين فرقة . كذلك عـد المؤلـف أهل السنة والجماعة بفرقـة واحـدة بينمـا هـي الأخـرى إنشطرت الـى أربعـة مذاهـب هـي المذهـب الحنفـي والمـالكي والشـافعي والحنبلـي ومذاهب أخرى . وإذا كان هذا العدد قد ورد في حديـث نبـوي فمعنـى ذلك إنه ثابت كسنة حسب المفهوم الأصولـي ، فمـا هـو الموقـف مـن المذاهب والفرق التي ظهرت حديثا .؟

32- لامية كما وردت في الأصل .

الفـــــرق

غيـــــر الاسـلاميـــــة

الباب السادس

اليهـــود وفـــرقهـــم

وقد ذكرت في صدر هذا الكتـاب كـل جملـة فرقهـم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إفـترقت المجـوس علـى سبعين فرقة والمسلمون ثلاث وسبعون فرقـة ، الناجيـة أبـدا واحدة والباقون هلكى ، قالوا ومن الناجية يارسـول اللـه قـال أهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال عليه السلام مـا أنا عليه وأصحابي"1 فـاليهود إفترقت إحـدى وسـبعين فرقـة ولما طال عليهم الأمد وتطاولت المدد وتناقص منهـم العـدد ، لم يبق من فرقهم المشهورة إلاست فرق ومنها يتشـعب بـاقي فرقهم وإختلف العلماء في إشتقاق هذا الإسم فقيل من هدى 2 الرجل إذا رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الأسـم خاصـة لقولهـم لموسى عليه السلام ، إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنـا ، وقيـل من الهيد 3 وهو الحركة ، لأنهم يتحركون عند قرأة التوريـة

1- حديث إفتراق الأمة ورد بصيـغ عديـدة ، ولـم نعـثر علـى هذه الصيغة التي تبدأ بأفتراق المجوس .

2- ورد هذا الإشتقاق الشهرستاني في الملل والنحل ج120/1 نصـا . وهـوده أي حولـه الـى ملـة اليهـود ، والتهـود التوبـة والعمـل الصالح ، ويهود أسم قبيلة . لسان العرب ج439/2 .

3- أصل الهيد الحركة ، فمن هاده يهيده ، إذا حركه وكرثه ، وينقل الزمخشـري قـولا لعمـران بـن الحصيـن يقـول بـه " إذا مـت فأخرجتموني فإسرعوا بي ولاتهودوا كما تهود اليهود والنصارى . "

برؤوسهم وصدورهم ، فلزمهم هذا الأسم وقيل لأنهم من ولد يهودا بن يعقوب وقيل غير ذلك . واليهود هم أمة موسى وكتابهم التورية وهو أعظم الكتب المنزلة على الأنبياء *عليهم السلام* بعد الفرقان الكريم وما كان أنزل على الأنبياء قبل ذلك إنما هي صحف وليس بكتب ، فأن الله تعالى أنزل على آدم *عليه السلام* عشر صحائف وعلى شيت *عليه السلام* ثلاثين صحيفة وعلى إدريس *عليه السلام* أربعين صحيفة وعلى إبراهيم *عليه السلام* عشر صحائف وعلى موسى *عليه السلام* قبل التورية عشر صحائف ، وأما الكتب المنزلة من الله تعالى فهي أربعة كتب : التورية أنزلها الله على موسى *عليه السلام* والزبور على داوود *عليه السلام* والأنجيل على عيسى *عليه السلام* والفرقان على محمد *صلى الله عليه وسلم* . وقد ورد في الخبرعن النبي *صلى الله عليه وسلم* قال : " أن الله خلق آدم بيده وخلق جنة

ويقول المقريزي : " أن اليهود هي التي تنتسب الى يهوذا ، أحد أسباط يعقوب الأثني عشر ، ويقال للواحد منهم يهوذي ، وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالأسماء المعجمة وقالوها بدال مهملة وسموا طائفة بني إسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن . " وإبن المرتضى يذهب الى ما ذهب إليه المقريزي . أما عن كتابهم التوراة ، يقول المقريزي هو نفسه كتاب المنشأ ، بينما يرى العقاد في كتابه إبراهيم أبو الأنبياء /56 " أن المنشأ هو المصدر الثاني بعد التوراة لدى اليهود ، وهو ما يحفظ بالذكر والأستظهار . " راجع أساس البلاغة/709 ، لسان العرب ج439/3، الخطط ج474/2 – 476 ، المنية والأمل/84 .

عدن بيده وكتب التورية بيده فثبت لها بذلك إختصاص . " 4
وهي مشتملة على أسفار 5 السفر الأول فيه مبتدأ الخلق ،

4- ورد هذا الحديث بصيغة التالية " فقال آدم أنت موسى إصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده ..... " أخرجه أبو داوود / السنة ، أبن ماجة ، أحمد بن حنبل .

5- الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس مجموعة كان اليهود يسمونها الشريعة أو التوراة ، وتعني باليونانية (بانتاتيكوس) و بالأنكليزية PENTATEUCH أو العهد القديم THE OLD TESTAMENT وهذه الأسفار هي: سفر التكوين ويتحدث عن مبدأ العالم والأنسان والشعب المختار ، سفر الخروج ويتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر ، سفر الأحبار ويحتوي على طقوس الكهان من اللاويين ، سفر العدد ويحتوي على الأحصائيات التي تهم بني إسرائيل ، وسفر تثنية الإشتراع ويعني الشريعة الثانية والتي ظهرت في خطب موسى الى بني إسرائيل وما حلل لهم وحرم . ويقول إبن النديم في الفهرست /34 : " سألت رجلا من أفاضلهم عن ذلك فقال : أنزل الله جل إسمه على موسى التوراة وهي خمسة أخماس ينقسم كل خمس الى سفرين وينقسم السفر الى عدة فراسات ومعناها السور وتنقسم كل فراسة الى عدة أبسوقات ومعناها الآيات ، قال ولموسى كتاب يقال له المشنا ومنه يستخرج اليهود علم الفقه والشرائع والأحكام وهو كتاب كبير . " ويذكر أحمد أمين في ضحى الإسلام ج329/1-330 : أن لليهود أكثر من كتاب مقدس ففي العهد القديم غير التوراة ، سفر يوشع وهو في إستيلاء بني إسرائيل على القدس ، سفر القضاة ثم أربعة أسفار الملوك . أما كتاب التلمود فهو مجموعة من المناقشات الدينية الإولى مع شروح لرجال الدين من أجيال متعاقبة .

والسفر الثاني فيه الأحكام والحدود ، والسفر الثالث القصص والمواعظ ، والسفر الرابع فيه الأذكار والأحوال . وأنزل الله على موسى الألواح وهي على شبه مختصر ما في التورية ، يشتمل على الأقسام العلمية والعملية . قال الله تعالى " وكتبنا له في الألواح من كل شيئ موعظة وتفصيلا لكل شيئ " 6 وقد كان موسى *عليه السلام* خص بأسرار التورية والألواح ويوشع بن نون وصيه من بعده ليقضي به الى أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركا بينه وبين أخيه هارون *عليهما السلام* ، وقال موسى وأشركه في أمري ، فلما مات هارون في حال حياة موسى ، إنتقلت الوصية الى يوشع بن نون ليوصلها الى سير و سبير إبني هارون .

واليهود تدعي أن الشريعة لا تكون إلاواحدة ، وهي إبتدأت من موسى وتمت به *عليه السلام* عندهم ، فلم يكن قبله شريعة ، ولا بعده شريعة أخرى ، إلا راجعة الى شريعته بزعمهم . وقد تقرر أن فرقهم أربع فرق الموجودة الآن سوى ما تشعب منها .

الفرقة الأولى العنانية (8)

6- الأعراف /145 .

7- يشوع بن نون هو خادم موسى والذي قال له الرب " إن موسى عبدي قد مات والآن قم وعبر هذا الأردن أنت وجميع هؤلاء الشعب الى الأرض التي أنا معطيها لبني إسرائيل . " الكتاب المقدس /سفر يشوع .

نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داوود رأس جالوت9 ، يخالفون اليهود في السبت والأعياد ، ويقتصرون على أكل الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان من القفا ، ويصدقون

8- يذكرهم أبن حزم ج99/1 بأنهم أصحاب عنان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم : إنهم لايتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء ويتبرون من قول الأحبار ويكذبونهم ، وهذه بالعراق ومصر والشام وهم بالأندلس بطليطلة وطلبيرة . " والحميري في حور العين /145 يقارنهم بمعتزلة المسلمين لقولهم في التوحيد ونفي التشبيه ، وينسبهم المقريزي في الخطط ج477/2 الى عنان رأس جالوت الذي قدم من الشرق أيام المنصور العباسي ومعه نسخ المشنا ، وأن أختلافهم مع اليهود هو في إستخدامهم للتاريخ برؤية الهلال وإنهم أثبتوا نبوة محمد (ص) . أما البيروني في الآثار الباقية /58-59 فيذكر نسب عنان رأس الجالوت ، هو أبن دانيال بن شاول بن عنان بن داوود بن حسداي ... أبن داوود النبي ، وإنه خالف جماعة من الربانيين في كثير من شرائعهم وإستعمل الشهور برؤية الأهلة .

9- رئيس الجالية ، الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ، وهو صاحب كل يهودي في الدنيا والممتلك عليه ، مطاعا في جميع الأمصار ، ومن شأن رأس الجالوت أن يكون من آل داوود . كذلك هناك فرقة يهودية تعرف بالجالوتية ، وهم على خلاف مع العنانية ، حيث أكدوا التشبيه ، مدعين أن معبودهم أبيض الرأس واللحية . وأن ما اورده المؤلف بخصوص العنانية مقتبسا نصا من الشهرستاني ج215/1 ، كذلك راجع حور العين /144-145 ، مروج الذهب ج54/1-55 ، الآثار الباقية عن القرون الخالية/16 .

عيسى في مواعظه وإشاراته ، ويقولون إنه لم يخالف التورية البتة ، بل قررها ودعا الناس إليها ، وهم من بني إسرائيل المعتدين بالتورية ، ومن هؤلاء من يقول ، أن عيسى *عليه السلام* ليس بنبي مرسل ولاصاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى ، بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين لأحكام التورية ، والإنجيل ليس كتابا من الله تعالى منزلا عليه ، بل هو جميع أقوال عيسى *عليه السلام* من مبتدأه الى كماله ، وإنما جمعه أربعة من أصحابه الحوارين .

الفرقة الثانية العيسوية (10)

نسبوا الى أبي عيسى بن يعقوب الأصفهاني ، كان في زمن أبي جعفر المنصور ، وابتداء دعوته في آخر مدة بني أمية في خلافة مروان بن محمد الحمار ، فاتبعه بشر كثير من اليهود ، وإدعوا له آيات ومعجزات وزعموا إنه لما حورب خط لأصحابه خطا بعود آس ، وقال أقيموا في الخط فليس ينالكم عدو بسلاح ، وكان العدو يحمل عليهم فإذا بلغ الخط رجع عنهم خوفا من طلسمهم ، ثم خرج أبو عيسى من الخط وحده على فرسه ، فقاتل وقتل من المسلمين كثيرا

10- يذكرهم بن حزم ج99/1 بأنهم أصحاب أبي عيسى الأصبهاني ، وهو يهودي كان في أصبهان " وبلغني أن أسمه محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى أبن مريم ، وقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا ، وقرأت في تاريخ لهم ، جمعه رجل هاروني ، كان قديما فيهم ، ومن كبار أئمتهم . والشهرستاني ج216/1 يذكر أنه يسمى عوفيد آلوهيم ، أي عابد الله .

وذهب الى بني موسى بن عمران *عليه السلام* الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله تعالى ، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون واحدا بعد واحد ، وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الملوك الظالمين ، وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم ، وإنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين وأنه رسوله وأنه أفضل الكل أيضا ، وحرم الذبائح كلها ونهى عن أكل كل ذي روح على الأطلاق ، طيرا كان أوغيره أو سمكة ، وواجب عشر صلوات وأمر أصحابه باقامتها وعرفهم أوقاتها ، وخالف اليهود في أكثر شريعتهم المذكورة في التورية وروى أن أبا جعفر المنصور جهز له جيشا فقتله وقتل أصحابه .

الفرقة الثالثة النفارية واليوذعانية (11)

نسبوا الى يوذعان رجل من همدان 12 وقيل كان إسمه يهودا ، إستقام داعيا فيهم يحث على الزهد في الدنيا ويكثر الصلاة وينهي عن اللحوم والأنبذة ، وكان يزعم أن للتورية ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا وخالف عامة اليهود في أحكامهم ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك ، ومن هذه الفرقة الموشكانية أصحاب موشكا على مذهب يوذعان ، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج

11- الشهرستاني ج216/1-217 ينسبهم الى يوذعان من غمدان .

12- ورد عند الشهرستاني غمدان .

في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية تم 13. وذهب جماعة من الموشكانية الى أن محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب وسائر الناس سوى اليهود ، لأنهم أهل ملة وكتاب ، وزعمت فرقة من المغاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء بواسطة ملك إختاره وقدمه على جميع الخلائق ، قالوا وكل ما في التورية وسائر الكتب في وصف الله تعالى ، فهو خبر عن ذلك الملك ، قالوا وأن الذي كلم موسى عليه السلام تكليما هو ذلك الملك ، وقالوا تعالى الله أن يكلم بشرا تكليما ، قالوا ويجوز في العادة أن يبعث الله ملكا واحدا ويقول هذا رسولي ومكانه فيكم مكاني ، وقوله وأمره قولي وأمري وظهوره عليكم كظهوري ، وكذلك يكون حال ذلك . هذا زعمهم وهو من جملة الحماقات والخرافات والترهات 14 الباطلة .

الفرقة الرابعة السامرة (15)

قوم يسكون بيت المقدس وبعض القرى من أعمال مصر ، يتفسقون في الطهارة ، أعظم من تفسق سائر اليهود ، اثبتوا نبوة موسى وهارون عليهما السلام ويوشع بن نون ، وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا إلا نبيأ واحدا ، زعموا

13- هكذا ، وردت في الاصل .

14- الطرق الصغار ، مفردها ترهة ، وهي كلمة فارسية المنشأ معربة ، أستعيرت للتعبير عن الباطل . مختار الصحاح .

15- يذكرها ابن حزم ج99/1 بالسامرية وقولهم أن مدينة القدس هي نابلس وهي من بيم المقدس على ثمانية عشر ميلا ، لايعظمون بست المقدس ولهم توراة غير التوراة التي بيد سائر اليهود

أن التورية ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي بعد موسى مصدق لما بين يديه من التورية ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة . وظهر في السامرة رجل يقال له الغان 16 ، إدعى النبوة وزعم أنه هو الذي بشر به موسى وأنه الكوكب الذي ورد في التورية ، أنه يضئ ضوء القمر ، وكان ظهوره قبل

ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى وبعد يوشع ولا يقرون بالبعث . ويذكرهم البيروني /13 بأنهم المعروفين باللامسانية ، وإنهم كانوا قد تعاونوا مع بختنصر ضد بني إسرائيل ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية ، والهيكل عندهم حل في القدس من نابلس وإذ مسوا الناس إغتسلوا ولايقرون بنبوة من كان بعد موسى من أنبياء بني إسرائيل . ويذكرهم المسعودي في مروج الذهب ج50/1 بالأسامرة ، وهم الكوسان والدروسان . ويذكرهم المقريزي ج477/2 بالسمرة وإنهم طائفة " ليسوا من بني إسرائيل البتة ، وإنما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا ، ويقال إنهم من بني سامرك بن كفركا وهو شعب من شعوب الفرس " يعيش السامرة حاليا في الأردن وإسرائيل وعددهم لا يتجاوز المئات ، ويدعون باليهود الأورثوذكسية ، ومعبدهم على سفح جبل جارسيم على مقربة من نابلس في الأردن ، وهو من الإصولية اليهودية في الحفاظ على التقاليد التوراتية ، ويظهر هذا حتى في إستخدام العبرية القديمة ، ويتكلمون إضافة للعبرية الحالية لهجة آرامية و العربية . راجع لورانت وآني شابري ، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى/399 .

16- هكذا وردت في الأصل .

المسيح عليه السلام بقريب 17 مئة سنة . وإفترقت السامرة هؤلاء فرقتان ، الدوسانية وهم الألغانية ، والكوسانية ، ومعنى كوسانية الجماعة الصادقة ، ومعنى الدوسانية الفرقة الكاذبة ، وبين الفريقين إختلاف في الأحكام والشرائع ، وقبلة السامرة جبل يقال له عريم 18 بجبال نابلس وهو الطور الذي كلم عليه موسى عليه السلام ، فحول داود ذلك الى إيليا وبنى البيت فيها ، " وخالف السامرة الأمر وظلوا يتوجهون الى تلك القبلة " 19 دون سائر اليهود ، ولغتهم دون لغة اليهود .

فهذه أربع فرق هم الكبار فيهم ويتشعب منهم الفرق الى إحدى وسبعين 20 فرقة وهم بأسرهم أجمعوا على أن التورية بشارة 21 بواحد بعد موسى ، وإنما إفترقوا في مع

17- فقريب ، هكذا وردت في الأصل .

18- غريزيم ، كما وردت عند الشهرستاني ج 218/1 .

19- وردت العبارة في الأصل كالتالي " وخالف الأمر وظلم السامرة توجهوا الى تلك القبلة . "

20- وعلى وجه الحقيقة سعى المؤرخون الى إعتبار آراء الأشخاص الفردية عبارة عن فرق ومذاهب ، وإذا عدت هذه فأنها تفوق هذا العدد بكثير ، لكن ليس هناك من يجاهر بتجاوز الثلاث والسبعين فرقة، وكذلك بالنسبة لإفتراق الديانات الأخرى وعدد فرقها.

21- عن البشارة بالمسيح وبالنبي محمد ، يقول البيروني في الآثار ج/19 : " قول أشيعا النبي في كتابه مما هذا معناه أو شبيه به أن الله أمره بأن يقيم على المناظرة ديدبانا (حارسا) ليخبر بما يرى

معرفة عين ذلك الواحد وفي الزيادة على الواحد ، وأجمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض ، إستوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى ، وقالت فرقة منهم أن الستة أيام هي ستة ألاف سنة وإستدلوا بقوله تعالى " وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون " 22 يعني بسير القمر وذلك هو ما مضى من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا ثم إذا بلغ الخلق الى النهاية إبتداء الأمر ثانيا ولبس ذلك أمرا كان ، بل هو في المستقبل 23 إذا عددنا الأيام بالألوف .

فقال : آرى راكب حمار وراكب بعير وأقبل أحدهما يهتف ويقول : هوت بابل وتكسرت أوثانها المنحوتة ، وهذه بشارة المسيح راكب الحمار وبمحمد راكب البعير ، الذي بظهوره هوت بابل وتكسرت أصنامها وتزلزلت قصورها وباد ملكها . وفي كتاب أشيعا النبي من البشارة بمحمد أقاويل كثيرة مرموزة قريبة من واضح التأويل وعند ذلك يدعوهم الأصرار على الباطل الى الأفتراء بادعاء مالم يتعارف عليه من راكب البعير هو موسى لا محمد . " إنتهت رواية البيروني ، والخلاف القائم حول هذه البشارة من كتب اليهود ، هو الدليل على أن توراتهم الذي بين أيديهم ليس هو الحقيقي ، بل تعرض للتزوير والتحريف ، والله أعلم .

22- الحج /47 ، المعروف أن اليهود على وجه الجملة لم يؤمنوا بكتاب القرآن ، فكيف إستدلت هذه الفرقة اليهودية بهذه الآية الكريمة .

23- ورد في التوراة أن مدة خلق العالم أستغرقت ستة أيام ،

ولكن القرآن يعطي هذه المدة مع إختلاف هذه الأيام كوحدة زمنية عن الأيام المعروفة ، تدل على طول حقبة الخلق ، كما ورد ذلك في سورة السجدة /5 " يدبر الأمر من السماء الى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . " وفي مكان آخر يصف هذا اليوم ب "خمسين ألف سنة " ، والأمر كما هو واضح لا يقصد فيه حساب المستقبل فليس هناك حساب محدد لنهاية الكون ، بل هو إشارة فلسفية تدل على عظمة الكون وبطئ تحولات الطبيعة التي تستغرق الكثير من عملياتها آلاف الألاف من السنين .

البــــاب السابـــع

النـــصـــارى (1)

وفي إشتقاق هذا الإسم وجوه : أحدها 2 أن القرية التي كان ينزلها عيسى عليه السلام ، إسمها ناصرة ، فنسبوا إليها ، وهذا قول أبن عباس وقتادة وأبن جريج . والثاني لتناصرهم فيما بينهم لأي لنصرة بعضهم بعضا . والثالث أن عيسى 3 عليه السلام لما مال 4 جمع نصران والياء في قولهم

1- أحديهما ، هكذا وردت في الأصل .

2- يقول أبن منظور في لسان العرب ج212/5 ، النصارى ينسبون الى نصران ، قرية بالشام ، والتنصر الدخول بالنصرانية . والحموي في معجم البلدان ج251/5 فينسبهم الى الناصرة ، حيث إشتق أسم النصارى ، وفيها كان مولد المسيح ، وأهل المقدس يأبون ذلك ويزعمون أن المسيح ولد في بيت لحم . كذلك يقول المقريزي في الخطط ج482/2 بأنتسابهم الى قرية الناصرة ، ونصران عنده من أبنية المبالغة ، ومعناها أن هذا الدين من ينصره . أما نص المؤلف فمقتبس من الشهرستاني ج220/1 نصا .

3- ويعرف بالمسيح ، وأصل هذه التسمية بالعبرانية ياشوع وسمته النصارى يسوع ، أما في القرآن فيورد أسمه عيسى والمسيح أبن مريم ، ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص . ويذكر المقريزي ج482/2 ، نعته بالمسيح بمعنى الصديق (بتشديد الصاد) ، وقيل كان لايمسح بيده صاحب عاهة إلا برأ، وقيل لأنه كان يمسح

نصراني للمبالغة ، فالنصارى هم أمة عيسى عليه السلام القائلون بنبوة عيسى عليه السلام ورسالته ، وإجتماع اللاهوت والناسوت فيه والقائلون بالأقانيم الثلاثة 5 الوجود والحياة والعلم وأن عيسى عليه السلام هو النبي المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به 6 في التورية ، وكان عيسى عليه السلام له آيات ظاهرة ومعجزات باهرة كإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص ، ونفس وجوده أعظم آية دالة على صدقه ، وذلك حصوله من غير نطفة سابقة وتعليم سالف ، وجميع الأنبياء ، إنما اوحى أليهم وأعمارهم أربعون سنة ، وقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقا في المهد وأوحى إليه عز وجل إبلاغا عند الثلاثين وكانت دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم رفع الى السماء ، فلما رفع الى السماء إختلف الحواريون 7 وغيرهم فيه ، وحاصل إختلاف الجميع منهم

رؤوس اليتامى ، وقيل خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن أو أن جبرائيل مسحه بجناحيه عند ولادته . وكل هذه الأقاويل التي أوردها المقريزي ليس لها علاقة بأصل الكلمة ، وإنما وضعت على أساس المعنى .

4- مال جمع ، هكذا وردت في الأصل .

5- ومفردها قنوم وهي الأب والأبن وروح القدس ، وهذه التجليات الثلاث يفهمها فقهاء المسيحية بأنها بمثابة أسماء الله الحسنى .

6- سبق ذكر ذلك ، في ما اورده البيروني عن البشارة بالمسيح ومحمد .

7- صحابة المسيح أبن مريم .

يعود الى أمرين أحدهما كيفية نزوله وإتصاله بأمه وبجسد الكلمة ، والثاني كيفية صعوده وإتصاله بالملائكة ، ثم إفترقت النصارى إثنتان وسبعون فرقة ، كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق ذكر ذلك . وكبار فرقهم الان ثلاث فرق : **الملكانية** القائلون بحلول جزء من اللاهوت الى ناسوت عيسى عليه السلام . **والنسطورية** أصحاب نسطور الحكيم ، القائلون بأشراق نور الإله على ناسوت عيسى كإشراق نور الشمس في الكوه . والفرقة الثالثة **اليعقوبية** ، أصحاب يعقوب بن العال ، القائلون بإلهية عيسى عليه السلام ، وإنشعبت عنهم سائر الفرق .

الفرقة الأولى الملكانية (8)

أصحاب ملكا ، الذي ظهر بالروم وإستولى عليها ، فمعظم الروم ملكانية ، وهذه الفرقة من النصارى ، هم الذين صرحوا بالتثليث وأخبر عنهم القرآن الكريم " لقد كفر الذين

8- يذكر أبن حزم ج49/1 بأنها مذهب جميع ملوك النصارى ، والله عندهم عبارة عن ثلاثة أشياء أب وأبن وروح القدس ، كلها لم تزل ، وإن عيسى إله تام كله ، ليس أحدهما غير الآخر وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل وأن الإله منه لم ينله شئ من ذلك . وعند الشهرستاني ج222/1-223 هم أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم وإستولى عليها ومعظم الروم ملكانية وقولهم : أن الكلمة إتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ، ويعنون بالكلمة أقنوم العلم ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة ، وأن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الخمر أو الماء اللبن .

الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ." 9 وقالوا أن المسيح ناسوت كلي لاجزئي وهو قديم أزلي من قديم أزلي ، وقالوا ولدت مريم إلاها أزليا ، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل ، تعالى الله عما قيولون علوا كبيرا ، وكم لهم من جهالات وحماقات وكفريات ، يطول ذكرها ، وهذا نموذج منها .

الفرقة الثانية النسطورية (10)

أصحاب نسطور الحكيم ، الذي ظهرفي النصارى في أيام المأمون وتصرف في الأنجيل بحكم رأيه بالتغيير والتبديل ، وإضافة هذه الفرقة النسطورية الى أصحاب عيسى *عليه السلام* إضافة المعتزلة 11 الى هذه الشريعة ،

9- المائدة / 73 .

10- النساطرة فرقة مسيحية قديمة ، ظهرت قبل ظهور الاسلام ، والنسطورية دخلت العراق أيام القديس توماس وذلك حوالي نهاية القرن الخامس الميلادي ، حيث إعتنقها الآشوريون بعد أن تحولوا عن المركز الكاثوليكي الى الكنيسة الشرقية ، وخلال السيطرة الساسانية على العراق وديانتها المجوسية كانوا قد حصلوا على حماية الدولة ، وبعد الفتح الإسلامي عوملوا معاملة أهل الذمة . ونسطور الحكيم هذا الذي ظهر في أيام المأمون ليس هو أصل النساطرة ، وربما أحد الداعين لها .

11- يشابه الشهرستاني ج224/1 بين أقانيم نسطور وأحوال أبي هاشم الجبائي المعتزلي (ت933م) ، ولكن الواضح أن الأقانيم

وإنفردت هذه الفرقة عن سائر فرق النصارى بقولهم : أن المسيح عليه السلام وقع عليه القتل من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، فأن المسيح عندهم إله وإنسان ، قالوا فالإله لا تحله الآلام ، وذهب بوطينوس وبولس الشمشاطي 12 الى أن الإله واحد وأن المسيح أبتدأ من مريم ، وإنما المسيح عبد صالح إلا أن الله شرفه وكرمه بطاعته وسماه إبنا على التبني لا على الولادة ، وذهب طائفة من النسطورية يقال لهم المصلون الى أن المسيح إنما إتصل بالعالم العلوي بالرياضة والعبادة والإخلاص ورفض الدنيا والإعراض عنها بالكلية ، فقالت هذه الفرقة أن الإنسان إذا إجتهد في العبادة وأعرض

والتي ترمز للوجود والعلم والحياة كصفات إلهية ، لم يكن زائدة عن الذات الإلهية ولا مطابقة لها ، وأحوال أبي هاشم عبارة عن صفات لاموجودة ولا معدومة ولامجهولة ، فلا وجود لها بدون الذات وتظهر عبرها ، والذي أراده الجبائي باحواله هو تنزيه الإله من الشريك ، أما الأقانيم النسطورية فهي مكونات الله الواحد وهي عناصر معلومة وموجودة ومتحدة تكون هذه الذات ، ومن خلال رأي الشهرستاني هذا إتخذ المؤلف عذره في الطعن بالمعتزلة . والنسطورية قالوا بما قالت به الملكانية ، لكنهم إنفردوا بقولهم الذي يذكره إبن حزم ج49/1 : أن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان ، وأن الله لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله ، وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركا بالقسطنطينية .

12- نولى الشماطي ، كما وردت في الأصل . ويذكر إبن حزم ج48/1 بولس الشمشاطي بأنه كان بطريكا بأنطاكية قبل ظهور النصرانية (كدين رسمي للدولة) وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وأن عيسى عبد الله ورسوله .

عن الدنيا وزينتها بالكلية ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية وترك التغذي باللحم والدسم وملاذ الأطعمة ، صفا جوهره حتى يبلغ ملكوت السماء ويتصل بالعالم العلوي وينكشف له ما في الغيب ولا يخفى عليه شئ مما في الأرض ولا في السماء خافية ويرى الله عز وجل جهرا تعالى الله عز وجل عما يقولون علوا كبيرا ، وكذبوا في ذلك لعنهم الله تعالى .

الفرقة الثالثة اليعقوبية (13)

أصحاب يعقوب ، إنفرد هو وفرقته بقولهم أن الكلمة إنقلبت لحما ودما ، فصار الإله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده بل هو هو ، لعنهم الله تعالى . قال الله عز وجل " لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح أبن مريم . " 14 ومنهم من قال المسيح هو الله ، كذبوا لعنهم الله تعالى ، ومنهم من قال المسيح هو ظهور اللاهوت بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل إتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل صار هو هو ، كذبوا لعنهم الله ، قالوا وهذا كما يقال ظهر

13- ينسبهم أبن حزم ج1/49 الى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية ، ويذكر الحميري في حور العين /146 قولهم " أن الله لم يكن بجسم فتجسم ، ولم يكن في مكان فصار في مكان متجسدا متناسيا ، بعد أن كان غير متجسد ولامتناس ، وهو المسيح . " كذلك راجع المقريزي في الخطط ج2/500 ، والشهرستاني في الملل والنحل ج1/226 .

14- المائدة /17 .

الملك في صورة إنسان أو حيوان وظهر الشيطان في صورة إنسان أو حيوان . وزعم أكبر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد ، قيوم واحد إلا انه من جوهرين . واجمعت النصارى كلهم على أن المسيح ولد من مريم بنت عمران ، وأنه قتل وصلب ، فقالت الملكانية واليعقوبية أن الذي ولدت مريم هو الإله ، فلملكانية قالوا أن المسيح ناسوت كلي أزلي ، وقالوا مريم إنسان جزئي لا يلد إلا الكلي ، واليعقوبية لما إعتقدوا أن المسيح جوهر من جوهرين ، قالوا هو الإله وقالوا أن مريم ولدت إلاها ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وذهبت بعض النصارى الى أن القتل والصلب لم يقع على المسيح خصيصة حقيقية ، وإنما وقع على الخيال والحسبان ، وهؤلاء يقال لهم الإلبابية 15 وهم قوم بالشام واليمن ، وزعمت طائفة منهم ، أريوس 16 وفرقته الى أن المسيح

15- يذكرهم الشهرستاني ج227/1 وإبن النديم /479 بالإليانية.

16- أونوس ، كما وردت في الأصل . وعن آريوس يقول إبن حزم ج48/1 إنه كان قسيسا بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد ، وأن عيسى عبد مخلوق ، وإنه كلمة الله التي بها خلق السموات والأرض ، وكان في زمن قسطنطين الأول باني القسطنطينية وأول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب آريوس . وهناك رواية أخرى قد تتعارض مع رواية إبن حزم والتي يرويها رئيس كاتدرائية القديس بولس في لندن الأسقف و.ر إنج نقتبسها من كتاب تاريخ العالم المجلد 166/4 وهي : " إكتشف قسطنطين أن تأييد الكنيسة أمر له قيمته السياسية فكانت النتيجة نوعا

كلمة الله وإبنه على طريق الإصطفاء لا على طريق الولادة ، وأن المسيح مخلوق قبل خلق العلم وهو خالق الأشياء . وهذا الذي ذكرناه نموذج من كفرياتهم ولو جمعناها لكانت مجلدات .

إنتهى الكلام على أهل الكتابين ، اليهود والنصارى ، وهم أمثل حالا من المجوس ، ولهذا قدمناهم عليهم في الذكر ، وأن كان المجوس أقدم في الزمان ، فإنهم يزعمون إنهم من أمة إبراهيم عليه السلام ، ولكن اليهود والنصارى لهما كتابان عظيمان التورية والإنجيل ، ويحل لنا مناكحتهم وذبائحهم ولا يحل لنا ذلك من المجوس ، ودية اليهودي والنصراني ثلاثة وثلاثون بعير ودية المجوسي ستة أبعرة وثلثي بعير لا غير ، أخس الديانات لكونهم أخس الكفار الذين يعقد لهم الذمة وتؤخذ منهم الجزية والله أعلم .

من التفاهم الودي ، ودعمت الكنيسة كيانها بأمبراطور كان على وشك ان يعتنق المسيحية إذ أخذت تلجأ إليه كحكم في بعض مشاكلها الملحة ، بعد عام 324 بعام واحد رأس المجمع الكنسي الذي عقد في مدينة نقيه وأنكر عقيدة آريوس التي إعتبرت منذ ذلك الوقت بدعة دينية ، وكانت تتعلق بمشكلة الثالوث المقدس التي ظلت تفرق بين أبناء العالم المسيحي لعدة قرون مقبلة . " وحسب هذه الرواية أن قسطنطين لم يكن مسيحيا ، بل على وشك وذلك من خلال مغازلته للكنيسة ، لكن إنكاره لعقيدة آريوس بمعنى وجودها وإنتشارها ، ويشير ذلك الى إلتزامه بها ، ولكن الخلاف المذهبي في المسيحية جعل الكنيسة لا تعترف بنصرانية آريوس . أما إبن النديم /479 فيعد الآريوسية فرقة كالنسطورية واليعقوبية والإليانية .

الباب الثامن

المجوس (1)

وبيان فرقهم ، ويزعمون أنهم من أمة إبراهيم *عليه السلام* وأنهم أهل الدين الأكبر والملة العظيمة ، وليس كذلك ، بل كذبوا لعنهم الله تعالى . وقد تقدم في الحديث الصحيح أن المجوس إفترقوا سبعين فرقة ، ولم يبق منهم الآن من الفرق المشهورة إلا ثمان فرق ومنها تتشعب باقي فرقهم . فهذه تسمية فرقهم : **الكيومرثية 2 ، الزروانية 3 ،**

1- يذكرها المسعودي في مروج الذهب ج229/1 بأنها ديانة الفرس القديمة ، وأن زرادشت هو نبي المجوس ، وكتابهم يدعى الزمزمة عند عوام الناس ، وكتاب الشرائع والعبادات إسمه بستاه . ويذكر الشهرستاني ج230/1-233 المجوسية بأنها وكما يقال لها الدين الأكبر أو الملة العظمى ، ويعدها من أصحاب شبه الكتاب . ويقول عنهم الإمام الشافعي في كتاب الأم مجلد 2/ج173/4 : " وكانوا والله أعلم أهل كتاب يجمعهم إسم إنهم أهل كتاب مع اليهود والنصارى . "

2- يذكر البيروني في الآثار الباقية /14 أن كيومرث عند المجوس هو الإنسان الأول والماضي عندهم من لدنه ، مثلما عند اليهود من لدن آدم ، ويقول الشهرستاني ج234/1 أن كيومرث مقدمهم الأول ، كذلك عند المسعودي ج220/1 . ويذكر البيروني /99 إسطورة تكون العالم والإنسان من كيومرث الذي جاء من عرق الله ، ثم كيف تولدا ميش وميشانة، اللذان يقابلان آدم وحواء أو ملهي

الله ، ثم كيف تولدا ميش وميشانة، اللذان يقابلان آدم وحواء أو ملهي وملهانة ، وعند مجوس خوارزم مرد ومردانة . ويذكر الشهرستاني أنهم أثبتوا أصلين يزدان وأهرمن ، ويزدان عندهم أزلي قديم وأهرمن محدث مخلوق .

3- ينسبهم الشهرستاني ج1/ 234-236 الى زروان الكبير ، ويذكر قولهم : " أن النور أبدع أشخاصا من نور كلها روحانية ، ولكن الشخص الأعظم الذي إسمه زروان شك في شيئ من الأشياء ، فحدث أهرمن الشيطان من ذلك الشك . "

4- عن المجوس بشكل عام يقول البيروني /14 " زرادشت صاحب شريعتهم " ودين زرادشت كما يصفه الشهرستاني ج1/239-244 هو عبادة الله والكفر بالشيطان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجتثاث الخبائث ، وعنده النور والظلمة أصلان متضادان ، وكذلك يزدان وأهرمن ، هما مبدأ موجودات العالم وحصلت التراكيب من إمتزاجهما ، وكتاب زرادشت إسمه زنداوستا . وفي العراق لا يزال إسم زرادشت يطلق على سلسلة جبلية عظيمة تمتد في شماله الشرقي .

5- يذكرهم الشهرستاني ج1/244 بأنهم أصحاب الأثنين الأزليين ، ويزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ، بخلاف المجوس الذين قالوا بحدوث الظلام وأعلنوا مساوات النور والظلمة في القدم وإختلافهما في الجوهر والطبع والعقل والخير والمكان والأجناس والابدان والأرواح .

6- أصحاب ماني البابلي الذي ولد عام 216 م في المدائن ، وقتله بهرام بن هرمز ، والمانوية ديانة عراقية ظهرت في بابل قال

الديصانية 8 المرقونية 9، والكينوية 10 . فهذه تسع فرق ومنها تتشعب باقي فرقهم السبعين ، وأمثل فرقهم الزرانشية

نبيها ماني بأنه خاتم الأنبياء وأن الله هو الخير والنور والشيطان هو الخطيئة ، ويعرض الشهرستاني ج1/ 244-246 أفكار المانوية من خلال مميزات النور عن الظلمة من حيث الجوهر والنفس والفعل والخير والأجناس والصفات ، ، حورب أتباعها بقسوة أيام العباسيين تحت تهمة الزندقة. راجع المسعودي ج1/249-250 ، الفهرست /458-472 .

7- يذكرهم الشهرستاني ج1/ 250 بأنهم أصحاب مزدك الذي قتله قباد والد آنو شروان ، وإختلاف المزدكية عن باقي المجوس بقولهم أن النور يفعل بالقصد والأختيار والطلمة تفعل على الخبط والإتفاق والنور عالم حساس والظلمة جاهل أعمى .

8- يعدهم الشهرستاني ج1/ 250-253 هم أصحاب ديصان ، وقد أثبتوا أصلين ، النور والظلام ، الأول يفعل الخير بالقصد والإختيار والثاني يفعل الشر بالطبع والإضطرار ، كذلك زعموا أن النور حي والظلام ميت . ويقول إبن النديم /474 أن ديصان أسم نهر ولد هذا الشخص عليه ، وكان قبل ماني والمذهبان متقاربان .

9- المرقوبية ، هكذا وردت في الأصل . ينسبهم الشهرستاني ج252/1 الى مرقيون ، ويقول أنهم أثبتوا أصلين قديمين متضادين أحدهما النور والثاني الظلمة ، مع أصل ثالث هو المعدل الجامع وهو سبب الإمتزاج بين المتضادين ، وهذا الأصل الثالث ، دون النور بالمرتبة وفوق الظلمة ، ومن التلاقي بين النور والظلمة كان الوجود . ويقول إبن النديم /474 أن هذه الفرقة كانوا قبل الديصانية ، وهم أقرب الى النصرانية والمنانية والديصانية .

فأنهم يزعمون بنبوة زرادشت عليه السلام 11 ، وقد إختلف العلماء في نبوته كالخضر ولقمان وخالد بن سنان 12 وذي القرنين ، وروينا عن الإمام الشافعي في الأم 13 ، إنه روى عن علي رضى الله عنه إنه سئل (بضم السين) عن المجوس فقال رضى الله عنه ، أنا أعلم الناس بالمجوس ، كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه ، وأن ملكهم سكر فوقع على إبنته أو اخته ، فعلم بذل أهل مملكته ، فلما صحا من سكره أرادوا يقيمون عليه حد الزنا ، فامتنع منهم وقال لأهل مملكته هل تعلمون دينا خيرا من دين آدم عليه السلام ، قالوا لا نعلم دينا خيرا من

10- يذكر الشهرستاني ج253/1 بأنهم قالوا بأصول ثلاث النار والأرض والماء ، والموجودات حدثت من هذه الأصول . وهذه الفرقة أقرب الى الفلسفة اليونانية القديمة منها الى فرق المجوس الأخرى ، والتي تمثلت بفلسفة المدرسة الطبيعية وفلاسفتها طاليس وأنكسمانس وأنكسمندريس وهيراقليط .

11- ورد ذلك في الأصل ، وهذا على غير المعتاد أن يقال عن زرادشت عليه السلام إسوة بالأنبياء ، أو أن ذلك ورد سهوا من الناسخ ، الذي كان دقيق الى حد ما في نسخه ، وقد تبين لنا ذلك من خلال ملاحظاته على هامش المخطوطة .

12- يذكره المسعودي في مروج الذهب ج57/1 خالد بن سنان العبسي ، الذي قال عنه الرسول : ذلك النبي الذي أضاعه قومه ، وكانت إبنته سمعت الرسول يقول : قل هو الله أحد الله الصمد ، فقالت كان أبي يقول هذا .

13- ورد ذلك في كتاب الأم للشافعي في باب الجزية المجلد الثاني /ج4 /173 .

دينه فقال : قد كان يزوج بنيه من بناته وأنا على دين أبينا آدم ، ما نزعت بكم عن دين أبيكم آدم ، فقنعهم فتابعوه وقاتلوا الذين أنكروا عليه ، وصار ذلك دينهم وملتهم ، فرفع الله عز وجل كتابهم ونزع العلم من صدور علمائهم حتى صاروا همجا هملا ، يناكحون بناتهم وأمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم وجميع محارمهم كالأجنبيات ويتوضئون بأبوال البقر ويعبدونها ويسجدون للشمس ، فهم أرذل الكفار طريقة وأقبحهم كفرا ظاهرا وحقيقة . فلا نطيل الكلام في ذكر كفرياتهم ، فإنها أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

الباب التاسع

الفلاسفة

قال الإمام الغزالي1 يجب القطع بتكفير الفلاسفة في ثلاث مسائل ، وهي أصل مذهبهم وحقيقة معتقدهم : وأولها 2 إنكارهم حشر الأجساد والتعذيب بالنار والنعيم في الجنة بالحور العين والمأكول والمشروب والملبوس . الثانية قولهم أن الله لا يعلم الجزئيات وتفصيل الحوادث " ويعلم الكليات ، وأنما يعلم الجزئيات الملائكة السماوية " 3 . الثالثة قولهم أن العالم قديم وأن الله تعالى متقدم على العالم بالرتبة كتقدم العلة على المعلول ، ولم يزالا في الوجود متساويين ، وهذا

1- كفر الغزالي الفلاسفة في أمور عديدة منها وحسب دعواه : إنكارهم لبعث الأجسام ورد الأرواح الى الأبدان ووجود النار الجسمانية ووجود الجنة وحور العين ، ولقولهم أن الله لا يعلم الجزئيات المنقسمة بإنقسام الزمان الى الكائن وماكان ما يكون ، ولقولهم بقدم العالم . وفي كتابه تهافت الفلاسفة يعلن التكفير ويضع العقوبة وذلك بقوله : " فإن قال قائل قد فصلتم مذاهب هؤلاء ، أفتقطعون القول بتكفيرهم ووجوب القتل لمن يعتقد إعتقادهم ؟ قلنا تكفيرهم في ثلاث مسائل . " راجع تهافت الفلاسفة / 88 ، 206 ، 282 ، 308 .

2- الاوله ، كما وردت في الأصل .

3- ورد النص كما يلي " وإنما يعلم الكليات وإنما يعلم الجزئيات الملايكة السماوية . "

جهل قبيح وكفر صريح .

. وأعلم أن الفلسفة 4 باللغة اليونانية محبة الحكمة ، والحكمة قولية وفعلية ، أما الحكمة القولية وهي العقلية أيضا ، فهي كلما يعقله العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم والبرهان ونحو ذلك مما يعرف بالإستقراء ، وأما الحكمة العقلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كمالية ، فالأول أزلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته وإلا فتكون الغاية والكمال هو الحامل والأول محمول وذلك محال ، فالحكمة في فعله وقعت لكمال ذاته ، وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة ، ثم أن الفلاسفة إختلفوا في الحكم القولية والعقلية إختلافا لا يحصى كثرة ، والمتأخرون منهم خالفوا الأوائل في كثير من المسائل ، ثم أجمعت الفلاسفة على أن السعادة مطلوبة لذاتها ، وإنما يكدح الإنسان لنيلها والوصول إليها وهي لا تنال بالحكمة ، فالحكمة تطلب أما ليعمل بها أو لتعلم فقط ، فأنقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ، ثم منهم من قدم العملي على العلمي ، ومنهم من قدم العلمي على العملي ، فالقسم العملي هوعمل الخير والقسم العلمي هو علم الحق ، قالو فالقسمان معا مما يوصل إليهما بالعقل الكامل والرأي الراجح غير أن الإستعانة في القسم العلمي بغيره منه أكثر ، والأنبياء عليهم السلام إيدوا بإمداد روحانية لتقرير القسم العملي وبظرف ما من القسم العلمي ، والحكماء تعرضوا لإمداد عقلية لتقرير القسم الأول وبظرف ما من القسم العملي . فغاية الحكيم الفيلسوف الكامل ، أن

4- راجع الشهرستاني في الملل والنحل ج58/2 .

يتجلى لعقله كاللون ويتشبه بالإله الحق تعالى بغاية الإمكان ، وغاية النبي عليه السلام أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى سقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد ، وذلك لا يأتي إلا بترغيب أو ترهيب وكل ما وردت به الشرائع والملل مقرر على ما ذكرناه عند علماء الفلاسفة إلا من أخذ علمه من مشكاة النبوة فأنه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الإعتقاد بهم في كمال درجتهم .

فصل ومن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة ينكرون النبوة ولا يقولون بها أصلا ، وتابعهم على ذلك شرذمة يسيرة من حكماء العرب ومن الفلاسفة حكماء الروم ، وهم منقسمون الى القدماء الذين هم أساطين الحكمة 5 والى فلاسفة الإسلام 6 وهم حكماء العجم ولم ينقل عن

5- عند الشهرستاني ج61/2 : هم فلاسفة ملطية وساميا وأثينا ، تاليس و أنكساغورس و أنكسيمانس و أنبادقليس وفيثاغورس وسقراط وفلاطون . ويذكر صاعد الأندلسي في طبقات الأمم /92-93 عن حنين بن إسحق وأبي نصر الفارابي قولهما : " أن فلاسفة اليونانيين سبع فرق سميت بأسماء إشتقت لها من سبع أشياء " والفلاسفة هم : فيثاغورس وأرسطيفوس وكرسيفس وديوجانس وفورون وأفلاطون وأرسطوطاليس .

6- كون الفلاسفة المسلمين ماعدا الكندي منهم ليسوا من اصل عربي ، بل كانوا من الموالي وحتى المتكلمين أيضا من المعتزلة وبعض الفرق الآخرى ، لهذا وصفهم المؤلف بحكماء العجم ، وورد ذلك بقصد الإستهانة ، لكن المؤلف لم يكن يدرك أن الإمام الغزالي معتمده بتكفير هؤلاء هو الآخر من أصل أعجمي

العجم قبل الإسلام مقالة في الفلسفة وإنما حكمهم كلها كانت متلقاة من النبوات 7 .

فصل في بيان بعض مقالات الفلاسفة الملحدين ، من كل كافر منكر المبعث البدني ، فأنهم قالوا الأجسام أما بسائط أو مركبات ، لأن الطبيعة الواحدة لا تقتضي هيئات مختلفات وتنقسم 8 الى فلكيات وعناصر ، فالاول أفلاك وكواكب والأفلاك الثانية بالارصاد ، تسعة : الاول الفلك الأعظم والعرش المجيد والجسم المحيط ، فسائر الأحسام ثم الكواكب السبعة المدبرة عندهم ، قالوا والكواكب أجسام بسيطة مركوزة في أفلاك مضيئة ، إلا القمر فليس له نور بذاته وإنما يستمد النور من الشمس ، بدليل تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده عنها ولأجل ذلك ، إذا حالت الأرض بينه وبين الشمس خسف ثم يتفاوت خسوفه بحسب الحيلولة .

فصل ومما يوجب التكفير من مقالاتهم ، أن بعضهم يذهب الى التعطيل بالكلية ، وبعضهم يذهب الى إثبات إلاهين

ودخل ا ى عالم الفلسفة وألف فيها .

7- يلغي المؤلف ومن نقل عنهم ، قدم الفلسفة قبل الإسلام ، والفلسفة كما هو معروف كانت قبل التفكير الديني التوحيدي ، وكثير من النظريات الفلسفية أرتبطت بالوثنية ، وكثير منها أيضا رفضت فكرة وجود الآلهة من الأساس ، والأفكار التي عرفت بالأفكار الأسطورية السومرية منها والبابلية والهندية والمصرية كانت بالأساس نظريات فلسفية تبنتها الفلسفة اليونانية بعد ذلك .

8- ينقسم ، هكذا وردت في الأصل .

وكلهم 9 ينكرون الحشـر ، والنشر ، والصـراط ، والميزان والجنة ، والنار مع إعتقادهم بسقوط التكاليف ، وقدم العالم وغير ذلك مما لا يحصى من قبيح كفرياتهم وضلالاتهم .

---

9 - فكلهم ، هكذا وردت في الأصل .

الباب العاشر

البراهمة

قال الأمام الغزالي : البراهمة ينكرون أصل النبوات ، والدهرية 1 ينكرون الصانع للعالم عز وجل ، فالبراهمة كذبوا الله تعالى بالنبوات ، فهم أولى بالتكفير من اليهود والنصارى والدهرية أولى بالتكفير من البراهمة ، لأنهم أنكروا الإلهية والربوبية والنبوات . وقال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره في سورة الحج : وأما المنكرون للأنبياء على الأطلاق فهم المشركون عبدة الأوثان والبراهمة على أختلاف طبقاتهم . وإعلم أن من الناس من يظن إنهم سموا براهمة لإنتسابهم الى إبراهيم عليه السلام ، وذلك خطأ وجهل فأن هؤلاء القوم هم المخصصون بنفي النبوات أصلا ورأسا ، فكيف يقولون بنبوة إبراهيم عليه السلام وإنما سموا

1- يقول الغزالي في المنقذ من الضلال /96 وتهافت الفلاسفة /134 " والدهريون وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه بلا صانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان . " كذلك يقول " وقد أتفقت الفلاسفة سوى الدهرية على أن للعالم صانعا . " وقد ورد قرآن في أصحاب الدهر في سورة الجاثية / 24 يقول " وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم غن هم يظنون . " ويقول الفخر الرازي في تفسيره مجلد 19/23 " الدهرية لا يعترفون بوجود مؤثر في العالم . "

براهمة 2 نسبة لهم الى رجل من كبار علمائهم وشياطينهم ، يقال له برهام وهو الذي مهد لهم نفي النبوات أصلا وقرر لهم إستحالة ذلك عقلا وإستدل على نفي النبوات بحجج باطلة لعنه الله تعالى ، منها إنه قال الذي يأتي به الرسول لا يخلوا من أحد أمرين ، أما أن يكون معقولا أو غير معقول ، فأن كان معقولا فقد كفانا العقل التام في إدراكه والوصول إليه ، فأي حاجة الى الرسول وإن لم يكن معقولا لم يكن مقبولا ، إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية ودخول في حد البهيمة ، ومنها أنه قال قد دل العقل على أن الله حكيم والحكيم لا يتعبد الخلق إلا بما تدركه عقولهم التامة . وقد دلت الدلائل العقلية على أن للعالم صانعا عالما قديرا حكيما وأنه أنعم على عباده نعما توجب الشكر فينظر في آيات خلقه بعقولنا ونشكره بالآية عليها فأذا عرفنا وشكرنا له إستوجبنا ثوابه وإذا أنكرنا وكفرنا به إستوجبنا عقابه فما بالنا نتبع بشرا مثلنا فأنه أمرنا بما ذكرناه من المعرفة والشكر فقد إستغنينا عنه بعقولنا وإن كان يأمرنا بما يخالف ذلك كان قوله دليلا ظاهرا على كذبه . ويزعم البراهمة أنهم بدوام الرياضة والصيام والإقتصار على اليسر في الطعام الذي لم يدخل النار ولا خرج من حيوان ولا هو حيوان ، أنهم يدركون ذلك بالكشف التام ويمشون على الماء ويخترقون الهواء 3 . ثم

2- نسبهم الشهرستاني في الملل والنحل ج251/2 الى رجل يقال له براهم ، والحميري في حور العين يعدهم بثلاث أصناف ، وفخر الرازي في التفسير 19/23 يعدهم من المشركين .

3- هوى ، كما وردت في الأصل .

أن البراهمة أفترقوا ثلاث فرق ، فرقة تعرف **بأصحاب البدد** وفرقة تعرف **بأصحاب الفكرة الخيالية** وفرقة هم **أصحاب التناسخ** .

الفرقة الاولى أصحاب البدد (4)

ومعنى البدد هو شخص عندهم من هذا العالم ، لم يطعم ولم يشرب ولم ينكح ولم يلد ولم يهرم ولا يموت ، وأول بد ظهر في العالم شخص إسمه ساكمن وتفسيره السيد الشريف ومن وقت ظهوره الى وقت الهجرة خمسة آلاف سنة ، قالوا وإنما يصل الشخص الى هذه المرتبة بالصبر والرهبة والرغبة فيما يجب أن يرغب فيه والرياضة وبالتخلي من الدنيا والعزوف عن شهواتها ولذاتها

4- ذكر الشهرستاني ج2/252-253 هذه الفرقة بأصحاب البددة ، وأول بد ظهر في العالم أسمه شاكمين ودون مرتبة البد مرتبة البوديسفية ومعناها الإنسان الطالب سبيل الحق ، والوصول لهذه الرتبة يأتي بالصبر والرغبة . ويذكرهم أبن النديم في الفهرست /484 بالبدد ، ويذكرهم أبن حوقل في صورة الأرض /279 بالبدهة . ويقول عنهم ماغوستاف لوبون في كتابه حضارات الهند /355-364 : " البدهيين ويرجع الأسم الى بدهة مؤسس هذا المذهب البراهمي ، وإنه ولد قبل المسيح بخمسة قرون في جنوب النيبال ، وبدهة كعيسى ولد من أم عذراء وإخبر بولادته أخبارا معجزا ، وكان ينتسب الى اسرة ملك كإنتساب عيسى الى آل داوود ، وهذا التشابه مع المسيح يتعدى الى التشابه بين الديانتين ، وقررت الديانة البدهية أن الزهد أحسن وسيلة لنيل حالة بدهة ، وأن النظام الرهباني كان بدعوة من هذه الديانة .

ومحظوراتها والرحمة لجميع الخلق والجود والكرم والعفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم والإجتناب من الذنوب العشرة وهي : قتل كل ذي روح وإستباحة أموال الناس والزنا والنميمة والبذاء والشتم وشناعة الألفاظ والسفه والجحد لخبر الآخرة .

الفرقة الثانية أصحاب التناسخ (5)

القائلون بتناسخ الأرواح وهو إنتقالها من شخص الى شخص ، ويزعمون أن كل ما يلقاه الإنسان من الراحة والتعب والدعة والنصب ، مرتب على ما أسلفه قبل ذلك من أعمال ، فالإنسان أبدا في أحد أمرين أما في فعل وأما في حرا 6 ، وما هو فيه ، اما مكافاه على عمل قدمه ، وأما عمل ينتظر المكافأة عليه والجنة والنار في زعمهم في هذه الأبدان ، فالدرج الأعلى عنده درج الملائكة والأسفل درج الشيطان 7 .

تم القسم الأول من الكتاب ، يتلوه القسم الثاني وفيه عشرة أبواب أيضا : في الآلهة التي إتخذها الكفار أربابا وعبدوها من دون الله زلفا ، وهم بعض مشركي العرب .

5- يذكر الشهرستاني ج255/2 أن تناسخية الهند أشد إعتقادا لذلك .

6- حرا ، وردت هكذا في النص .

7- لم يذكر المؤلف شيئا عن الفرقة الثالثة ، وربما جاء هذا الإغفال من قبل الناسخ .

القســـــم الثـــــاني

الباب الأول : عبدة الملائكة

الباب الثاني : عبدة الشمس

الباب الثالث : عبدة القمر

الباب الرابع : عبدة زحل

الباب الخامس : عبدة الزهرة

الباب السادس : عبدة الشعرا والعبور

الباب السابع : عبدة الماء

الباب الثامن : عبدة النار

الباب التاسع : عبدة الأصنام

الباب العاشر : عبدة البشر

الباب الأول

عبـــدة الملائكـــة

ويسمون أنفسهم أصحاب الروحانيات 1 ، فمنهم طائفة من أهل الهند الأقصى ، يزعمون أنهم تأتيهم ملائكة روحانيون من عند الله تعالى في صورة البشر بالأحكام ويبينون لهم الشرائع والحدود فيسجدون لهم . ومنهم طائفة أخرى يزعمون أن رسولهم ملك ملك الروحاني يقال له شيت 2 يأتيهم في صورة الملائكة وعلى رأسه قلنسوة من لبد حمراء ثلاثة أشبار فيسجدون له . ومنهم طائفة أخرى يقولون ان رسولهم ملك عظيم روحاني نزل من السماء على صورة بشر يأمرهم بتعظيم النار والسجود لها فيسجدون له وللنار . ومنهم طائفة يعرفون بالياهودية 3 ، يزعمون أن رسولهم ملك روحاني يأتيهم على صورة بشر إسمه ياهودا ، وهو راكب على ثور وعلى رأسه إكليل من عظام الموتى فتقلد بقلادة من عظام الموتى يأمرهم بعبادة الله عز وجل وعبادته السجود له ، ويتخذون صنما على مثاله يعبدونه إذا غاب عنهم ، وأن يتخذوا أكاليل وقلائد من عظام الموتى يلبسونها دائما ، ويأمرهم برفض الدنيا والأكل من الصدقة .

1- راجع الشهرستاني ، الملل والنحل ج256/2 .

2- يذكرها الشهرستاني بفرقة شيت الكابلية ، ومعروف عن شيت أنه إدريس النبي .

3- نسبة الى الياهود ، راحع الشهرستاني ج256/2 .

ومنهم طائفة تعرف بالمهاكاليكية 4 يزعمون أن رسولهم ملك أسمه مهاكاليك له أربع أيدي كثير شعر الرأس سبطه ، وبأحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه ، وبالأخرى عصى وبالثالثة رأس ، وباليد الرابعة رافعها ، وفي إذنيه حبتان كالقرطين ، وعلى جسده ثعبانان عظيمان قد إلتفا عليه وعلى رأسه إكليل من عظام من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة ، وتزعم هذه الطائفة بإستحقاقه العبادة العظيمة لما فيه من الخصال المحمودة المحبوبة والمذمومة من الإعطاء والمنع والإحسان والإساءة ، وإنه المفزع لهم في حاجاتهم وضروراتهم ومهماتهم ، وله بيت عظيم بأرض الهند يأتيه أهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطلبون منه حاجات الدنيا ، حتى ان الرجل يقول له فيما تسأل زوجتي فلانة وأعطني كذا ، ومنهم من يأتيه فيقيم عنده الأيام والليالي ولا يذوق شيأ ، يتضرع إليه ويسأل الحاجة حتى إنه ربما يتفق له ذلك وتنقضي حاجته . لعنهم الله فما أعظم جهالاتهم وأقبح حماقاتهم .

4- وردت عند الشهرستاني ج2/ 260 وأبن النديم /488 بالمهاكالية .

الباب الثاني (1)

عبدة الشمس (2)

وهم الصابئيون 3 الأولون ، فأنهم يسجدون للشمس في كل يوم خمس مرات ويزعمون أن الشمس ملك من الملائكة لها نفس وعقل وسمع وبصر وإدراك ومعرفة ومنها

1- السابع ، كما ورد في الأصل .

2- راجع الشهرستاني ، الملل والنحل ج258/2 . وعن عبادة هذا الكوكب يقول شيخ الربوة في نخبة الدهر في عجائب البر والبحر 41/ : " وللشمس هيكل عند الصابئة على شكل مربع ولونه ذهبي ، في وسطه صنم من معدن ذهب على رأسه تاج ، ويزور الصابئة هذا الهيكل كل أثنين ، جالبين معهم الحلي والجواهر وينادونه أيها الرب المنير الحارق النور والمحترق به ويقدمون له جارية . " كذلك يذكر جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام ج55/6 " والشمس هي أول الأجرام السماوية التي لفتت إليها أنظار البشر بتأثيرها في الإنسان وفي الزرع والنماء ، وهذا التأثير البارز جعل البشر يتصور في الشمس قدرة خارقة وقوة غير منظورة كامنة فيها فعبدوها وألهوها وشيدوا لها المعابد وقدموا لها القرابين ... وهي عبادة فيها تطور كبير ورقي في التفكير إذا قيست بالعبادات البدائية التي كان يؤديها الإنسان للأحجار والنباتات والأوراح . "

3- الصابئون الأولون ، لم تقتصر عبادتهم على كوكب الشمس ، بل عبدوا الكواكب السبعة السيارة كلها ولكل كوكب عندهم هيكل يؤدون الطقوس به .

نـور الكواكـب كلهـا ومنهـا ضيـاء العـالم ومنهـا جميـــع الموجـودات السـفلية ، وهـي ملـك الفلـك ويسـتحق التعظيـم والسجود والدعـاء . ومن عظيم كفرهم إنهم إتخـذوا للشمس صنمـا كصورتهـا ولـه يدان وبيده جوهـرة علـى لـون النـار وجعلوا له بيتا خاصا بأسمه ووقفوا عليه ضياعـا وجعلـوا لـه سدنة وزعمـوا أنـه رسـول مـن الشـمس إليهـم ، فيـأتيهم هـذا البيت في كل يوم ثلاث مرات يصلون للشمس ويسجدون لهـا أمام الصنم ، وهو كالشاهد لهم بذلك ، ويأتي هـذا البيت كـل من به علة أو مرض أو جـــذام (او مرض) 4 ، فيصلـون فيـه ويصومون ويسجدون للشمس عند الصنم ويتوسلون بـالصنم الى الله سبحانه وتعالى في حاجـاتهم ويسـتغيثون بـه ، فربمـا يصـادف الأقـدار ظفرهـم بمطلوبهـم فتشـتد فتنتهـم وضلالــهم لعنــهم الله .

ومن عبدة الشمس طائفة من العرب في مشارق اليمن 5، منهم القبيلة المعروفة بسـبأ ، الذين كانت ملكتـهم بلقيـــس

4- وردت كلمة أو مرض زيادة في النص .

5- يقول المسعودي فـي مـروج الذهـب ج74/2 ،191 " وقـد كان أهل مأرب يعبدون الشمس " وكذلك قوله " أول من يعد من ملـوك اليمن سبأ بن يشجب بن يعرب ين قحطان وأسمه عبد شمس ." ويذكر جواد علي في مفصله ج55/6 " وقد تعبد العرب للشمس في مواضيـع مختلفة من جزيرة العـرب . " كذلـك يذكـر أبـن سـيده فـي المخصـص مجلد 13/4 /191 " شمس صنم قديم كان في الجاهلية وبه سمي عبد شمس ، سبأ بن يشجب . "

كمـا أخـبر اللـه تعـالى فـي محكـم كتابـه العزيـز فـــي ســـورة النمـــــل 6 .

6- آية " وجدتها وقومها يســجدون للشـمس مـن دون اللـه . " النمل /24 .

الباب الثالث

عبـــدة القمــــر

وأما عبدة القمر 1 فيزعمون أن القمر ملك من أعظم الملائكة يستحق التعظيم والعبادة ، وأنه إليه تدبير هذا العلم السفلي كله وتدبير الأمور الجزئية وبزيادته ونقصانه تعرف الأزمان والساعات والأيام والليالي وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره وبالنظر إليها زيادته ونقصانه . ومن سنة هذه الطائفة عبدة القمر أنهم إتخذوا صنما على عجل (بفتح العين) يجره أربعة ، وبيده جوهرة عظيمة شفافة وضيئة فيعبدونه ويسجون له نيابة عن القمر، ويصومون النصف الأول من كل شهر ولا يفطرون حتى يطلع القمر ثم يأتون صنم القمـــر ، هذا الذي هو نائبه عندهم ، في الطعام والشراب ، وينظرون الى القمر فيسألونه حوائجـــهم ، وعنـــد هلال كل

1- راجع الشهرستاني ج258/2 . ويذكر شيخ الربوة /41 عن عبادة القمر مايلي " أن الصابئة عبدت القمر وبنوا له هيكلا مخمس الشكل مكتوب عليه بالذهب والفضة وفي وسطه صنم من معدن الفضة يزارعندما يكون القمر بدرا ، ويلبس الزائرون الملابس البيضاء . " ويذكر جواد علي ج52/2 رأيا لهومل يقول فيه " أن ديانات جميع الساميين الغربيين والعرب الجنوبيين هي ديانة عبادة القمر ... " كذلك يذكر جواد علي أسماء عدة للقمر الإله كانت سائدة في اليمن كالمقه عند السبئيين وعم عند القتبانيين وود عند المعينيين وسن عند الحضارمة .

شهر يصعدون السطوح ويوقدون النيران ويدعون دعاءا عظيما عند رؤيته ، دعاء رغبة ورهبة ثم ينزلون من السطوح الى الطعام والشراب والفرح والسرور واللعب بالمعازف والرقص بين يدي الصنم والقمر ، بقية ليلتهم لعنهم الله تعالى .

الباب الرابع

عبـــدة زحـــل

واما عبدة زحـل 1 فهـم طائفـة مـن البراهمـة وبعـض أهل علم ألإلهية وكثير من المنجمين ، ويسمونه السعد الأكبر ويزعمون أنــه مدبـر يعطـي ويمنـع ويخفض ويرفـع ويضـر وينفع ، كذبوا أخزاهم الله تعالى .

1- يذكـر الشهرستاني ج253/2 أن عبـادة زحـل كـانت عنـد أصحاب الفكر والوهم من ديانة البراهمة ، ويقول المسعودي ج237/2 " وقد ذهب قوم الى البيت الحرام هو بيت زحل ." ويقول شيخ الربوة 40/ " عبدت الصابئـة زحـل وبنـت لـه هيكـلا وبنـاؤه مسـدس أسـود الحجارة وفيه صور لرجال يعملون مختلف الأعمال وفيهـم مـن ينظـر الى العلوم القديمة وفي وسطه صنم معدن . " وسبق وذكرنـا مـا قالـه عباس محمود العقاد في كتابه إبراهيم أبو الأنبيـاء 144/ " : المشـهور عن الصابئة أنهـم يوقـرون الكعبـة فـي مكـة ويعتقدون أنهـا مـن بنـاء هرمز أو إدريس وإنها بيت زحل أعلى الكواكب السيارة . "

كل هذه الآراء وغيرها وما ورد في القرآن الكريم عن الديانـة الصابئية في ثلاث سور هي : البقرة 62/ ، المائدة / 72 ، الحج / 17 يشير الى وجود هـذه الديانـة فـي مكـة قبل الإسلام وأن تكـون عبـادة الأصنام من لدنها .

الباب الخامس

عبـــدة الزهـــــرة (1)

وهم طائفة كانوا بمدينة صنعاء اليمن بقصر غمدان 2 الذي بنـاه الضحـاك علـى أسم الزهـرة ، وكـان يعبـدون فيـه الزهرة ويعظمونها ، ويعتقدون أنهـا المنـيرة للعـالم السـفلي ، النـافعة الضـارة ، أخربه عثمان رضي الله عنه في خلافته .

1- يذكر شيخ الربوة / 42 " ان الصـابئة عبدت الزهرة وبنـوا لها الهياكل وهيكلها مثلث الشكل ولونه أزرق وفي داخله آلات الطرب واللهو ويجلس فـي وسـطه صـنم مـن نحـاس . " ويذكـر جـواد علـي ج57/6 عن عبادة العرب للزهرة " كما يصح اعتبـار تذكير الزهـرة عشتر عند العرب الجنوبيين ، من جملة الفروق التي نراها بيـن ديانـة سكان العربية الجنوبية وديانات الساكنين في شـمال العربيـة الجنوبيـة فان الزهرة هي انثى عندهم . " وإنانا السومرية ثم عشتار البابلية هـي الهة عالمية كانت تعبدها أكثر شعوب الأرض ، فهي في كنعان (عنـاة او عستارت) وفي مصر (نوت اوإيزيس) وفـي اليونـان (ديمـتر و جيـا ورجيـا وأفروديـت) وبآسـيا الصـغرى (سـيبيل) وفـي رومـا (سـيريس وديانا وفينوس) وفي جزيرة العرب (الـلات والعزى ومنـاة) وفـي الهند (كالي) وفي أوربا (دانو وبريجيت) . راجع فراس السواح ، لغـز عشتار /27 .

2- يقول المسـعودي ج239/2 بأنـه " فـي مدينـة صنعـاء مـن بلاد اليمن وكان الضحاك بنـاه علـى إسم الزهـرة وخربـه عثمـان بـن عفان . "

الباب السادس

عبدة الشعرا العبور(1)

الكوكب المشهور الذي تعظمه المنجمون ، وفي أكثر حركاتهم يرجعون ، وعلى حكم طلوعه في حوادث كل سنة يعولون . عبدته خزاعة القبيلة المشهورة في الحجاز في أيام الجاهلية ، وكذا عبده طائفة من المنجمين .

1- يقول جواد علي ج56/6 : ذكر بعض العلماء أن الشعرا كوكب نير يقال له المرزم وطلوعه في شدة الحر ... وهما الشعريان ، العبور والشعرا الغميصاء ، تزعم العرب إنهما إختا سهيل . " وهما كوكب واحد إطلق عليه تسمية العبور بسبب القول بعبوره السماء عرضا على غير طبيعة الكواكب الأخرى . وعن عبادة الكواكب بشكل عام يقول المقريزي في خططه ج481/2 " وكان كل كائن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر ، عبد عطارد ، عبد الزهرة ، عبد شمس . "

الباب السابع

عبـــدة المـــــاء (1)

إعلم أن عباد الماء فرقة من فرق الضلالة تعرف بالحليانية 2 ، يزعمون أن الماء ملك معه ملائكة ، وأنه أصل كل شيئ وبه كل نمو ونشوء وولادة وطهارة وأنه به حيوة كل مخلوق وما من عمل في الدنيا إلا ويحتاج الى الماء . وصفة عبادتهم للماء ، فإذا أراد الرجل من هذه الفرقة عبادة الماء تجرد عن ثيابه وستر عورته فقط ، ثم يدخل في الماء حتى يصل الى وسطه ، فيقيم فيه ساعتين اوأكثر ويأخذ ما أمكنه من الرياحين فيقطعها صغارا ويلقي فيه بعضها بعد بعض ، وهو يقرأ ويسبح ، فإذا أراد الإنصراف حرك الماء بيده وأخذ من باطنه ووضعه على رأسه ووجهه وسائر جسده بعد خروجه بجميع جسده من الماء ثم يسجد للماء على أطرافه 3 سجدة عظيمة طويلة ، ثم ينصرف مغتبطا بفعله ذلك ، مسرورا بما هنالك .

1- راجع الشهرستاني ج261/2 .

2- يذكرها الشهرستاني ج261/2 بالجلهكية . ويذكر بن النديم /453 صنم الماء بأنه أحد آلهة الحرانيين (الصابئة) ، كذلك يذكر مقالة الأوردجيين في تعظيمهم للبحر بقوله / 478: " هؤلاء القوم يعظمون البحر ويقولون إنه القديم الذي قبل كل شئ وأنه لما خب أظهرت ريحه زبدة فلما رأته الريح صنعت منه مسكنا وسكنته وباضت سبع بيضات فكان من تلك البيضات السبع آلهة سبع ويسمون

أحد الآلهة النشابة لأنهم زعموا إنه غاص في البحر ثم خرج بسرعة كما يخرج النشابة ، وقالوا إنه خلق كوثرا ويعرف بالتل وأجرى في ذلك التل نهرا يسمى الفرات العظيم ثم غرست على ذلك التل سدرة ، قالوا وكان من البيضات السبع من أحداهن النشابة ومن الأخرى المرياش ومن الثالثة إستبرق ومن الرابعة التاج ومن الخامسة سيدة العالم ومن السادسة الفتى ومن السابعة الليل والنهار ، فنزل التاج على المرياش وأجله ثم أنشأ جميع العالم بما فيه تلك الأشياء . " وفي هذه الأسطورة وعبادة الصابئة للكواكب السبعة وفي غيرها الكثيروبذلك نجد للعدد سبعة حضوره في أساطير التكوين والخلق ، ففي التوراة إستراح الرب في اليوم السابع بعد عمل ستة أيام في خلق العالم ، والسموات السبع والبقرات السبع والسنابل السبع والأحرف السبعة ووقوف الأمة الإسماعيلية على الإمام السابع ، وشيطان اليزيدية ملك طاووس الذي بكى سبع سنوات ملئت من دموعه سبع جرار . كل هذا يقدم إشارة بائنة الى مثول الاسطورة بالمقولة الدينية .

3- طرفه ، كما وردت في الأصل .

الباب الثامن

عبـــدة النـــار(1)

فأنهم فرقة من أهل الضلالة تعرف بالاليـــواطرية 2 يزعمون أن النـار أعظـم العنـاصر جرمـا وأسـعها خـيرا وأشـرفها جوهرا وأعلاها مكانـا وألطفهـا جسـما وأنورهـا إشـراقا وضيـاء والحاجـة إليهـا أكـثر مـن الحاجـة الـى سـائر الطبائع والعناصر، والأكوان في العـالم إلابهـا ولا حيـوة ولا نمو ولاإنعقاد إلا بممازجتها .

وصفـة عبـادتهم لهـا أن يحفـروا أخـدودا مربعـا فـي الأرض ويواججـون 3 النـار فيـه بأحسـن مـا عنـدهم مـن

1- راجع الشهرستاني في الملل والنحل ج261/2-262 .

2- يذكرهـا الشهرسـتاني ج261/2 بالاكتواطريـة ، ويذكـر المسعودي ج237/2،252-255 بيوت النار كأماكن لعبادتهـا ، وأكـثر ما كانت منتشرة في بلاد فارس كونها على الديانة المجوسية ، ويقـال أن زرادشت نبي المجوس إبتنى العديد منها ، وقبل دخول الإسلام الى اليمن كانت هـذه المعـابد معروفـة . ويذكـر الأزرقـي فـي أخبـار مكـة ج191/2 عن نار المزدلفة قوله : " سأل سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد ، من أول من صنـع هذه النار هاهنا ؟ قـال خارجـة كـانت فـي الجاهلية وصنعتها قريش . " وهذه إشارة الـى وجـود هـذه العبـادة فـي مكة .

3- مصدرها أجج ، والأجيج لهب النار أو صوتها .

الخشب الذي له رائحة طيبة ، تبركا وتقربا إليها ، ومعظمهم يحرمون القا النفوس فيها وإحراق الأبدان بها ، ويسجدون لها . وعلى هذا المذهب أكثر ملوك الهند الأقصى ، يعظمون النار بجوهرها تعظيما بليغا ويقدمونها على الموجودات كلها ، وبعض زهاد الهند وعبادهم لا يسجدون لها ، بل يجلسون حول النار وهي تتأجج ، صائحين ذاكرين ، ويسدون منافسهم حتى لا يصل إليها شيئ من أنفاسهم الصادرة عن نفس صدر ، نفس محرم ، وسببهم الحث 4 على محاسن الأخلاق والنهي عن ضدها وهي الكذب والحسد والبغي واللجاج 5 والحقد والحرص 6 ويزعمون أن الإنسان إذا تجرد عن هذه الأخلاق المذمومة لا تضره النار ، إذا قاربها ولا يجد ألمها إذا لامسها .

4- الحب ، كما وردت في الأصل .

5- اللجاج (الام مشددة مفتوحة) ، يوردها صاحب لسان العرب بقوله : من يحلف على شئ ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث فذلك آثم . ولج بمعنى تمادى .

6- الحرص ، بمعنى الجشع .

الباب التاسع

عبدة الأصنام والأوثان والبقر والشجر

بيان أول من عبدها من بني آدم ، والفرق بين الصنم والوثن ، وذلك أن الصنم ماكان مصورا على صورة مخصوصة من آدم أو حيوان أو شمس أو قمر أو غير ذلك من صور المخلوقين ، والوثن ليس مصور على صورة كالشجروالحجر ، وقد كانوا يعبدون الحجارة ، من إستحسن حجرا حملها الى موضعه أو بيت أوثانهم وعبدها ، فإذا وجد حجر أحسن منها أعرض عن الاولى وعبد الأخرى فهذا الفرق بين الوثن والصنم 1 مسألة قال المفسرون أول من عبد الأصنام من المكار قوم نوح عليه السلام ، إتخذوا الأصنام وعبدوها وصوروها على صورة بني آدم . قال الواحدي 2

1- جاء في لسان العرب ج349/12 " أن الوثن ما كان على جثة من خشب أو حجر أو فضة ، ينحت ويعبد . والصنم الصورة بلا جثة ، ومن العرب من جعل الوثن المنصوب صنما ، والصنمة الداهية ." ويقول ابن الكلبي في كتابه الأنصام /53 : " إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو فضة على صورة إنسان فهو صنم ، وإذا كان من حجارة فهو وثن . "

2- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، له كتاب التفسير المكون من ثلاثة كتب وهي : البيسط والوسيط والوحيز ، توفي سنة 468 هجرية ، راجع كشف الظنون ج245/1 ،ويذكر اليافعي في مرآة الجنان ج208/2 : " عندما سئل الغزالي ألا

في التفسير ، قال محمد بن كعب : كـان بيـن آدم ونـوح قـوم مؤمنون صالحون إشتهر منهم خمسة وهم : ود 3 وسواع 4 ويغوث 5 ويعوق 6 ونسـر 7 ، وهــلك هـؤلاء الصالحون

تصنيف في التفسير ، فقال يكفي ما صنف فيه شيخنا أبو الحسن الواحدي . " وأرتباطا بما جاء به الواحدي عن أصل الأصنام نورد رواية هشام أبن الكلبي في كتاب الأصنام /51-52 التالية : " كـان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قوما صالحين ، ماتوا في شهر فجزعـوا عليهم ذويهم وأقاربهم فقال رجل من بني قابيل : ياقوم هل أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر لأن أجعل فيهـا أروحـا ، قالوا نعم فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم فنصبها لهم فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وأبن عمه فيعظمـه ويسعى حولـه حتى ذهب ذلك القرن الأول ، ثم جاء قرن أخر فعظمهم أشد من تعظيم القرن الأول ، ثم جاء بعدهم القرن الثالث فقالوا ما أعظم أولنا هؤلاء ، إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم أمرهم وإشتد كفرهم . " ورغم إختلاق هذه القصة من قبل أبن الكلبي أو غيره ، لكنها تعبر عن الصلة الوثيقة بين عبادة الأصنام وتقديس الصـور . ويروي الأزرقي في أخبار مكة /ج165/1 إنه في يوم فتح مكة شوهدت صور عديدة معلقة في الكعبـة أمر الرسول بطمسها في بئر زمزم ماعدا صورة عيسى بن مريم وأمه ، حيث قال : أمحوا جميع الصور ألا مـا تحت يدي ، فرفع يده عن عيسى وأمه .

3- صنم إتخذته كلب بدوامة الجندل ، راجع الأصنام /9 .

4- صنم في أرض ينبع وهي إحدى أعراض يثرب وسدنته بنو لحيان ، الاصنام/10 ، وقـد ذكر في القرآن " ولا تذرن ودا ولا سواعا" نوح /23 .

فنشأ بعدهم قوم مؤمنون سلكوا مسلكهم في العبادة ، وإقتدوا بهم في الطاعة ، فقال لهم إبليس 8 لعنه الله : لو صورتم صورهم وجعلتموها عندكم في متعبداتكم لتنظرون إليها ، كان أنشط لكم الى العبادة وأشوق الى الطاعة ، ففعلوا ذلك وسموا هذه الصور بهذه الأسماء ، وهم يعبدون الله عز وجل وحده ، فهلك هؤلاء ثم نشأ قوم من بعدهم من ذراريهم وغيرهم ، فأتاهم إبليس لعنة الله وقال : أن أباكم والصالحين قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها وتخذوها آلهة ، فهذه أول عبادة الأصنام ثم إنتشرت عبادة الأصنام في الكفار ، حتى كان لنمرود بن كنعان وقومه تسعون صنما في بيت معظم مفرد لها ، وهي التي كسرها النبي إبراهيم عليه السلام وجعلها جذاذ إلا الصنم الكبير فيهم فلم يكسره ، بل علق الفأس التي كسر فيها الأصنام في عنق الصنم الكبير ، كيدا لهم وإقامة للحجة عليهم بقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، فسألوها إن كانوا ينطقون ، فلم يستطيعوا رد جواب عليه ، بل نكسوا على رؤوسهم وقالوا إنكم أنتم الظالمون فما أصروا على كفرهم وقالوا أحرقوه وإنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ، أي ناصرين لآلهتكم فنجا الله تعالى إبراهيم عليه السلام وأهلك النمرود وقومه ، ثم إستمرت الكفرة على عبادة

5- صنم إتخذته مذحج وأهل جرش ، الاصنام /10 .

6- صنم إتخذته خيوان من صنعاء ، الأصنام /11 .

7- نرصا ، كما ورد في الأصل ، وهو صنم إتخذته حمير ، الأصنام /11 .

8- وهو أسم رجل يقال له قابيل ، راجع الأصنام /51 .

الأصنام ولم يكن في حرم الله تعالى بمكة منه شئ فأول من نصب الأصنام في حرم الله تعالى حول الكعبة المشرفة عمرو بن يحيى 9 لعنه الله رأس كفار قريش الأولين ، وهو

9- كل الروايات تذكره بعمرو بن لحي ، ماعدا أبن الكلبي يسميه عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي وهو أبو خزاعة ، اول من نقل الأصنام من الشام الى مكة حسب رواية أبن الكلبي /8 التالية : " كان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعه في الولاية وقاتل جرهما ببني إسماعيل ، فظهر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من بلاد مكة وتولى حجابة البيت ثم مرض مرضا شديدا ، فقيل له أن البلقاء من الشام حمة إن تأتيها برأت ، فأتاهم فأستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال ما هذه . ؟ فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة " ويضيف أبن الكلبي ط أن عمرو بن لحي كان كاهنا وكان له رؤى من الجن " ويذكره أبن هشام في السيرة ج177/2 بعمرو بن لحي بن قمعة بن خندق ، كذلك يذكر قصة سفره الى البلقاء وفيها العماليق وأعجبه قولهم له " هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه . " أما بدأ عبادة الأوثان فلها قصة أخرى تذكرها الرواية التالية : " وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة إنه كان لا يضعن من مكة ضاعن إلا إحتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة بمكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمنا منهم بها وصبابة باحرم وحبا له وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتمرون على أرث إبراهيم وإسماعيل ثم سلخ بهم

الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " رأيت 10 عمرو بن يحيى يجر قصبه في النار ." 11 وهو أول من سيب السوايب 12 ، وذلك أن عمرا هذا لما ساد قومه بمكة

الى أن عبدوا ما إستحبوا ونسوا ما كانوا عليه وإستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان . " راجع الاصنام /6 ، سيرة أبن هشام ج77/1 ، أخبار مكة ج116/1 ، معجم البلدان ج185/5 .
وحسب ما تقدم تكون عبادة الأصنام دخيلة من الشام الى مكة وعبادة الأوثان إستنباط عقول أهلها مع الأشارة لوجود الصابئة في مكة وكونهم من عبدة الأصنام الأصليين ، فأن ذلك يبطل الرواية التي تقول بقدوم هذا النوع من العبادة من الشام أو من مصر كما يذهب الى ذلك محمود عباس العقاد في كتابه إبراهيم أبو الأنبياء . كذلك تبقى الطريقة والزمن الذي مورست فيه هذه العبادة لان البحث في ذلك إعتمد على الرواية الشفوية الأصل ، فليس هناك من الواح أو آثار تدل عليها ، فالأصنام حطمت يوم فتح مكة وبيوتها إحرقت وإقتلعت وليس لها أي أثر يدل عليها ماعدا الكعبة نفسها وصخرتي الصفا والمروة .

10- وأنت ، كما وردت في الأصل .

11- هذا الحديث يورده أبن هشام ج76/1 كالتالي : " رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه (أمعاءه) في النار ، فسألته عما بيني وبينه من الناس فقال هلكوا " .

12- السوايب ، والصحيح السائبة جمعها سيب ، وهي الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر أو نحوه أو الناقة التي ولدت عشر بطون كلهن إناث فلا تركب ولا يشرب لبنها . والسائبة العبد المعتوق . مختار الصحاح .

ونواحيها وإستولى على أمر الكعبة ، فسافر الى الشام فدخل مدينة البلقا ، فرأى قوما يعبدون الأصنام ، فقال ما هذه ، قالوا أرباب إتخذناها على شكل الهياكل العلوية والأشخاص البشرية ، نستنتصر بها فننتصر ونستسقي بها فنسقى ونستشفي بها فنشفا ، فأعجبه ذلك وحبب إليه الشيطان ما هنالك ، فطلب منهم صنما من أصنامهم فأعطوه صنما منها إسمه هبل وهو الذي قال فيه أبو سفيان يوم إحد لما هزم المسلمون ، هل هبل ، فأخذ الصنم منهم عمروبن يحيى وحمله الى مكة ووضعه في الكعبة ، وحمل معه أيضا 13 صنمان من البلقا أحدهما إسمه أساف 14 وإسم الآخر نائلة 15 على صفة الزوجين فجعل أحدهما على الصفا والآخرعلى المروة ، ثم إنتشرت الأصنام في قبائل العرب من كل ناحية ، فكان لثقيف في الطائف أصنام يعبدونها أكثرها اللات 16 ، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ليسلموا ، سألوا منه عليه السلام أن يمتعهم باللات صنمهم سنتين ، فعرفهم عليه السلام أن ذلك لا يجوز وسألوا أن يعفيهم عن الصلاة ، فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين بلا

13- تكرر أسم عمرو بن يحيى إثناء عملية النسخ .
14- يساق ، هكذا وردت في الأصل .
15- قافلة ، هكذا وردت في الأصل . وأساف ونائلة صنمان تذكر قصتهما : " رجل من جرهم يقال له أساف بن يعلي ونائلة بنت زيد من جرهم وكان تيعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجا فدخلا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة في البيت فمسخا فأصبحوا فوجدوهما

صلاة فسألوه أن يحرم واديهم وج 17 كما حرم مكة والمدينة ، فأجابهم الى ذلك تألفا لهم ثم إتخذت الأنصار صنما وسموه مناة 18 وقيل لخزاعة ، ولذلك قال سبحانه

ممسوخين فوضعوهما موضعهما فعبدتهما خزاعة وقريش ومن حج البيت . راجع الأصنام /9 ، سيرة أبن هشام ج1/ 82 ، أخبار مكة ج117/1 ، المخصص مجلد104/13/4 . وربما وردت أسطورة المسخ من البلقاء في الشام ولكن بالتداول الشفوي حورت وتحولت عملية المسخ الى الكعبة لعلو سأنها والتحذير من الأفعل الشائنة ، مع العلم أن الحج كان على ذلك العهد للرجال والنساء وهم عراة .

16- يذكرها أبن الكلبي /16 بأنها كانت في الطائف وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مربعة وسدنتها من ثقيف وبها تسمي العرب زيد اللات وتيم اللات ، ويذكرها أبن هشام ج85/1 ، ج541/2 بالطاغية وهي صنم ثقيف في الطائف .

17- لغة يعني العيدان التي يتداوى بها ، وكان الرسول قد قال أن آخر وطى لله يوم وج ، وهو واد في الطائف . راجع معجم البلدان ج9/4 ، ج361/5 .

18- من أقدم الأصنام التي عبدتها العرب وسمت عبد مناة وزيد مناة ، وكان منصوب على ساحل البحر بين المدينة ومكة وأشد من كان يعظمه قبيلتا الأوس والخزرج . راجع الأصنام /13 ، السيرة ج1/ 85 ، أخبار مكة ج125/1 . وعن حج مناة يقول الطبري في تفسيره مجلد58/27/3 :" لما أنزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف بين الصفا والمروة ، قيل للنبي إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة والله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن نطوف بهما ، فأنزل الله " إن

وتعالى : " فرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ." 19 يعني هذه الأصنام ، وكثرت حتى بلغت حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما ، فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، نظر صلى الله عليه وسلم الى الأصنام وأشار بمحجن 20 في يده إليها ، فخرت على وجهها وتكسرت ، وطهر الله تعالى حرمه الشريف عنها ، بل جميع جزيرة العرب ، بل سائر بلاد الاسلام .

وأما عبدة الشجر ، فأن غطفان القبيلة المشهورة كانوا في الجاهلية يعبدون شجرة عظيمة بناحية نخلة 21 وسموها العزى ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه

الصفا والمروة من شعائر الله . " وفي نفس المصدر أن أسماء الأصنام والأوثان جاءت على أسماء الله ، فاللات من الله إلحقت بها التاء والعزى من العزيز ومناة الثالثة بنات الله . "

19- النجم / 19 .

20- أداة تشبه الصولجان .

21- والعزى يذكرها أبن الكلبي /17-27 بأنها أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح ، وكان الرسول ذكرها يوما بقوله : لقد أهديت للعزى شاة عفراء وأنا على دين قومي . وسدنت العزى بنو شيبان فلما كان عام الفتح دعا النبي خالد بن الوليد فقال إنطلق الى شجرة ببطن نخلة فأعضدها . ويذكرها الأزرقي ج126/1 إنها ثلاث شجرات سمرات بنخلة وكانت لخزاعة، و قريش وبنوا كنانة يعظمونها . وعنها يقول إبن سيده في المخصص مجلد104/13/4 العزى صنم كان طلي بدم .

عنه بقطعها فقطعها ثم أسلموا . وكانت خشعم القبيلة المشهورة يسجدون لدوحة عظيمة في بلدهم ويعظمونها مدة طويلة ثم أصابتها صاعقة فأحرقتها بالكلية ، ثم أقال الله عثرتهم وهداهم الى الإسلام وكانوا قد بنوا بيتا وشبهوه بالكعبة وسموه ذو الخلصة 22 ، وسموه الكعبة اليمانية أيضا وكانوا يطوفون به دائما ، فأمر رسول الله صلى الله عليه جرير بن عبد الله رضي الله عنه في مائة وخمسين فارسا من أحمس فهدمه ، وكان إسلامهم بعد ذلك . وأما عبدة البقر 23 فهم

22- يقول ابن الكلبي /33 كانت مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة تاج بين مكة واليمن على مسيرة سبعة ليال من مكة وكانت سدنتها بنو إمامة من باهلة بن أعصر وكانت تعظمها وتهدي لها خشعم وبجيلية وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ... فلما فتح الرسول مكة قدم عليه حرير بن عبد الله مسلما فقال له ياحرير ألا تكفيني ذا الخلصة فقال بلى فوجهه إليها فقتل من السدنة مئة رجل من باهلة ومئتين من بني قحافة وهدم بنيان ذي الخاصة وأضرم فيه النار فأحترق . ويقول أبن هشام ج86/1 كانت لدوس وخشعم وبجلية ومن كان ببلادهم من العرب . وفي ملحق أخبار مكة /282 ورد ان بناء ذي الخلصة ظل قائما حتى سيطر السعوديين على الحجاز فأخرج لها قوة وإحرقوا شجرة العلباء وهدم البيت ورميت أنقاضه الى الوادي ، ويذكر أن البنيان كان من الضخامة ، حيث لا يقوى على زحزحت الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصا ، وهذه المتانة تدل على مهارة البناء .

23- عبد القمر ، كما وردت في الأصل .

طائفة من بني إسرائيل عبدوا العجل الذي إتخذه السامري 24 كما أخبر الله عز وجل في كتابه العزيز بذلك عنهم : " وأظلهم السامري ، فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى . " 25 وقال تعالى : " إن الذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين . " 26 وأما عبادة المجوس للبقر فمشهورة وكونهم يتوضون ويغتسلون بأبوالها

24- ذكر السامري في ثلاث آيات قرآنية من سورة طه / 85 ، 87 ، 95 وهي : " قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري " " قالوا ما أخلفنا بوعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفتهاْ فكذلك ألقى السامري " " فقال ما خطبك ياسامري " . ويذكر فخر الرازي في تفسيره للآية 85 من سورة طه قولا لإبن عباس " كان السامري من أهل كرمان وقع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر والذي عليه الأكثرون أنه كان من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها السامري . أما رواية الزجاج التي ينقلها الرازي فتقول : السامري رجل من القبط ، جارا لموسى وقد آمن به . وتخصيص البقر دون غيره من الحيوانات للعبادة والتقديس مسألة وردت قديما في الأساطير البابلية وغيرها ، حيث الثور المجنح وإقتران اىهلال وتطوره الى شكل صليب وصليب معكوف بقرون هذا الحيوان .

25- طه / 85 ، 88 .

26- الأعراف / 152 .

كما سبق ذكر ذلك في باب المجوس 27 ، وكذلك طائفة من أقصى الهند مشهورون بعبادة البقر وتعظيمها .

27- ذكرت هذه الديانة في باب المجوس من القسم الأول من الكتاب .

الباب العاشر

عبـــدة البــشر (1)

إعلم أن كثيرا من ملوك العجم والعرب ، إدعــوا الربوبية ، وإعتقدوا فيهم أتباعهم الإلهية وحملوا الناس على السجود لهم والخضوع بين أيديهم ، وتسميتهم آلهة وأربابا ، فمنهم شداد بن عـاد2 احـد الملـوك الذيـن ملكـوا البـلاد وإستعبدوا العباد ، وبنى هذا شداد بن عاد " آرام ذات العمـاد التي لم يخلق مثلها في البلاد " 3 ، وقصد بها مضاهاة الجنـة

1- يقول العقاد في كتابه إبراهيم /264 : " وكتـاب الألـواح مجمعون على أن الملوك الأوائل الذين حكموا بعد الطوفان قد هبطـوا من السماء الى الأرض لحكمها بعد أن ظهرها الله وعاقبها على فسادها ، فهم أرباب سماويون تجب عبادتهم على الرعايا . " وهذا هو تصور بسطاء النـاس والذي يعكسه جبروت السلطة وفرض الهيبة على الناس والإنعزال عنهم لهذه الغاية وبساطة الإنسـان آنذاك الذي جعلهم يتبنون عبادة ملوكهم بإعتبارهم صنفا من الآلهة وهذا ليس من صنع الناس بل من صنع السلطة نفسها وطريقة سلطوية لسيادة القانون ن فإذا كان أحد حراس آخر ملك فرنسي من آل بربـون عند الهروب خلال الثورة الفرنسية يصرخ مستغربا لأنه شاهد أبن الملك يتبرز مثله تماما ، فكيف يكون الأمر مع قوم عاد ونمرود .

2- يذكره المسعودي فـي مروج الذهب ج41/2 : هو الذي بنى مدينة أرم ذات العماد ، وهو من عاد الاولى .

3- الفجر /7-8 .

التي أعدها الله وتكرم بها على من إتقاه من العباد ، فإدعى هذا شداد بن عاد الربوبية ، وكان قومه وأتباعه يسجدون له حتى اهلكه الله تعالى . ومنهم النمرود 4 الملك بن كنعان بن الملك كوخ بن حام وكان كنعان ملكا جبارا عظيما ، وكذلك والد كنعان بن كوخ ، كان ملكا جبارا عظيما وزاد عليهما النمرود بملك الأرض كلها وتجبر وعتى وإدعى الربوبية وعبد من دون الله تعالى ، وكان قومه يعبدون ويسجدون له ويدعونه ربا وإلها وكان هو وهم يعبدون الأصنام ، فبعث الله عليه النبي إبراهيم *عليه السلام* فكذب وافترى ، وكان منه ماكان مما قصه الله عز وجل في التنزيل من إيقاد النار العظيمة 5 ورمي النبي إبراهيم *عليه السلام* فيها ، وأهلك

4- يذكره ابن خلدون في تاريخه ج78/2 بأنه كان على بدعة الصابئة وهو الذي أمر بحرق إبراهيم .

5- قصة رمي إبراهيم في النار والتي سلبها الله خاصية الأحتراق على حد تعبير العقاد نقلا عن المفسرين الاوائل ، فهي يمكن أن تكون رؤيا عبر بها إبراهيم أو الذين تلوه من المحبين له عن قساوة المعاملة والخطر المحدق به من قبل خصمه المتجبر نمرود ، ومفعول الرؤيا كان له وقعه آنذاك ومثلما يذكر فخر الرازي في تفسيره الكبير عن إسراء الرسول : " روي عن النبي أنه قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقضان إذ أتى جبرائيل بالبراق " والقرآن يقول : " وما جعلنا الرؤيا التي آريناك إلافتنة للناس " وأن عائشة ومعاوية يذكرون أن الجسد لم يسري ، وإنما التي أسرت هي الروح . وهكذا يمكن أن يكون مفعول الرؤيا نسبة لأهمية الحدث المعبر عنه ، مقاربا للواقع ، إذا أخذنا تداول الرواية وما يضاف لها

النمـرود وقومـه ، وأورث اللـه النبـي إبراهيـم عليـه السـلام وأصحابـه ديـارهم وأموالهـم والعاقبـة للمتقيـن . ومنهـم بختنصـر ، كان ملكا جبارا عظيمـا ، إدعـى الربوبيـة وعبـد من دون اللـه فأهلكـه اللـه تعـالى . ومنهـم ملـوك العمالقـة أصحاب الأيكة 6 : أبجد ، هوز ، حطـي ، حطـي ، كلمـن ، سـعفص ، قرشت وكان أكبرهم أبجد ، عتوا على الله تعالى وإدعـوا الربوبيـة لاسيما كبيرهم أبجـد ، فـأنهم كـانوا كلهـم يسجدون له ، بعث الله إليهم النبي شعيبا فكذبوه وهموا بقتلـه فأهلكهم الله تعالى بعذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديـارهم جـاثمين ، ونجـى اللـه تعالى شعيبا والمؤمنين ، وأورثهم أموالهم وديـارهم . ومنهـم فرعـون مصـر ممـا إدعـى الربوبيـة وعتـى وتكبر وطغـى ، وقال أنا ربكم الأعلى وعبد من دون اللـه تعـالى ، وأول مـن سجد له إبليس لعنه الله ثم وزيره هامان ثـم قومه **القبـط** 7

خلال هذه العملية بنظر الإعتبار .

6- الأيـك الشـجر الكثير الملتـف ، والواحـدة أيكـة وأصحـاب الأيكة مكان بقعة كثيفة الأشجار وهم قوم شعيب . ويذكرهم القرآن في الحجـر /78 : " أصحـاب الأيكـة " وفـي الشـعراء /176 : " كـذب أحصاب الأيكة " وفي ص/13 : " لوط وأصحاب الأيكة " وفي ق/14 " وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد " .

7- يذكرهـم المقريـزي فـي خططـه ج/2 /481 بـأنهم سـكان مصـر الاوائـل ويرجعـون الـى قبطيـن بـن مصـرايـم ، وعبـادتهم قبـل تنصرهم كانوا أهل شرك بالله ، يعبدون ، يعبدون الكواكب كما هي

وأتباعهم ودام على هذا الحال نحو أربعمائة سنة ، فبعث الله إليهم النبي موسى وهارون *عليهما السلام* فكذبهما ، فكان من خبره فيما قصه الله تعالى في كتابه العزيز ، ثم أهلكه الله تعالى وقومه بالغرق وأورث قوم موسى ديارهم وأموالهم وكانت العاقبة للمتقين . وقد إدعى الربوبية جمع كثير من ملوك العجم وبعض ملوك العرب ، وعبدوا من دون الله فأهلكهم الله تعالى . ومن ذلك أيضا ما هو من أعظم الشرك وأكبر الجرائم قول اليهود ، عزير بن الله وقول النصارى المسيح بن الله ، وقولهم لعنهم الله ، الله ثالث ثلاثة ، وإتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ، لعنهم الله وتعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا وممن إلتحق باليهود والنصارى في إتخاذهم

أفعال الصابئة ... فلما إستولى العماليق على ملك مصر وملكتها الفراعنة ، ثم تداولها من بعدهم أجناس الى أن تنصروا فغادروا عوائد أهل الشرك وإتبعوا ما أرو به دين النصرانية . والنسبة الى شخص كانت سنة عند النسابين والمؤرخين ولا زالت معتمدت في الرواية التاريخية رغم تأكيد خطأها ويتم الإسناد إليها ذلك لسهولتها . ويعلن العقاد في كتابه إبراهيم /233 إحتجاجه على عدم تبني المؤرخين لنظرية ورود عبادة الأصنام من مصر الى مكة بقوله : " فالرواة الذين أرخوا ظهور الأصنام في الكعبة المقدسة بمكة لم يدرسوا الأحافير التي درسها العصريون في القرن العشرين .... وأن الصحيح الذي لا شك فيه أن الصلة الدينية والثقافية واللغوية والتجارية لم تنقطع قط بين القبطيين والمكيين . "

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون اللـه ، بعض حمقى غلاة المتصوفة من العجم غالبا ، قد يسجدون بين يدي شيوخهم إفراطا في مبالغة تعظيمهم وإعتقادهم سجدة واحدة ، وهذه جهالة عظيمة وحماقة قبيحة وكفر ظاهر ، وأعجب من فعلهم تقرير شيوخهم لهم على هذه المعصية العظيمة والجريمة القبيحة من غير إنكار عليهم .

وإعلم أن جميع الذين يسجدون للآلهة من دون اللـه تعالى ، إنما كانوا يسجدون لهم سجدة واحدة لا غير ، فأمر المسلمون بالصلاة والسجود فيها في ركعة واحدة سجدتين مخالفة لهم لعنهم الله . فمن أراد الاستقصا في ذلك فليطلبه من مظانه في كتب التفاسير والسير والتواريخ ، وكتب مبتدأ الخلق وهذا المختصر قصدنا فيه الإيجاز والإختصار وأضربنا عن التطويل والإكثار . والحمد لله الكريم الغفار وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه الأولياء الأبرار صلاة دائمة ما إختلف الليل والنهار .

وكان الفراغ من كتابته **يوم الخميس المبارك غرة شهري ذي الحجة والحرام من شهور سنة سبع وعشرين ومائة وألف** على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير **حسن بن محمد الشهير بالتفتنازي** غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه آمين يامعين ، وقد كتبها لفخر العلماء المحققين ونخبة الجهابذة المدققين ، فريد عصره وأوانه ، ووحيد دهره وزمانه ، من رقى ذروة المجد والعلى ، وإمتطى هام الفرقدين ، وإمتلأ من علومه الملأ 8 سيدي 9 العارف بربه العلي ، **علي أفندي الشهير بالأسدي** ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات آمين .

8- الملأ بمعنى الناس وليس لقبا كما تصور ذلك المستشرق أستانيلاف بروزروف .

9- سيدي بمعنى السيد وليس المقصود به الأسم المتداول في إيران أو آسيا الوسطى كما إعتقد أيضا المستشرق المذكور .

مصادر التحقيق

1- أبو زهرة محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، الجزء الأول في السياسة والعقائد ، دار الفكر العربي .

2- الأزرقي محمد بن عبد الله بن احمد (ت 250 هجرية)، أخبار مكة ، تحقيق رشدي الصالح ملحس ، ط3 دار الأندلس بيروت 1969م .

3- الأشعري علي بن إسماعيل (ت330 هجرية) ، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الحداثة ط2 1985 م .

4- أبن خلكان أبي العباس شمس الدين (ت681 هجرية) ، وفيات الاعيان وأبناء الومان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت 1965 م .

5- أبن الأثير ، عز الدين الجزري (ت630 هجرية) اللباب في الأنساب ، دار صادر بيروت .

6- أبن الأثيرالكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت 1965 م .

7- أبن النديم محمد (ت 389 هجرية) ، الفهرست ، دار المعرفة بيروت .

8- أبن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327 هجرية) العقد الفريد ، دار الكتاب العربي بيروت .

9- أبن حوقل أبو القاسم النصيبي (القرن الرابع الهجري) ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة بيروت .

10- أبن منظور جمال الدين المصري (ت711 هجرية) ،

لسان العرب ، دار صادر بيروت 1968م
11- أبن سيده علي بن إسماعيل الأندلسي (ت458 هجرية) ، المخصص ، المكتب التجاري بيروت .
12- أبـن الكلبـي هشـام بـن محمـد بـن السـائب (ت204 هـجرية) ، الأصنـام ، تحقيـق أحمـد زطـي ، الـدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1965م .
13- أبن خلدون عبد الرحمن (ت 808 هجرية) كتاب العـبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار العودة بيروت 1981م .
14- أبن المرتضـى أحمدبـن يحيـى (840 هجريـة) ، المنيـة والأمـل فـي شــرح الملـل والنحـل ، تحقيـق د. محمـد مشكور ، دار الندى ط2 1990 م .
15- أبـن سـعد محمـد (ت230 هجريـة) ، الطبقـات ، دار صـادر بيروت .
16- أحمـد أميـن ، ضحــى الاسـلام ، دار الكتــاب العربــي بيروت ط10 .
17- أحمـد علبــي ، العهـد السـري للدعـوة العباسـية، دار الفارابي بيروت ط1 1988م .
18- الأصفهاني أبو فرج (ت356 هجرية) ، الأغـاني دار الثقافة بيروت .
19- البـيروني محمـد بـن أحمـد (ت440 هجريـة) ، الآثـار الباقية عن القرون الخالية ، المانيا 1923م .
20- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هجرية) ، أنساب الأشراف ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط1 1974م .

21- البغدادي عبد القاهر (ت 427 هجرية) ، الفرق بين الفرق ، دار الآفاق الجديدة بيروت ط1 1973م .
22- البغدادي أحمد بن علي الخطيب (ت463 هجرية) ، تاريخ بغداد ، دار الفكر بيروت .
23- البستي محمد بن حبان (ت 305 هجرية) ، المجروحين ، تحقيق محمد إبراهيم زايد ، دار الوعي حلب ط1 1396 هجرية .
24- البستاني بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان .
25- الترمذي الحافظ محمد بن عيسى (ت279 هجرية) ، السنن ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان و عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر بيروت ط2 1983م .
26- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار الملايين بيروت مكتبة النهضة بغداد ط1970م .
27- الحنبلي عبد الحي (ت 1089 هجرية) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري بيروت .
28- الحموي شهاب الدين (ت 626 هجرية) معجم البلدان ، دار صادر بيروت .
29- حاجي خليفه مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هجرية) ، كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ، مكتبة المثنى بغداد .
30- الحميري نشوان (ت 573 هجرية) ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي مصر ومكتبة المثنى بغداد 1948م .
31- الخزرجي علي بن الحسن (ت 812 هجرية) ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد

الحوالي ، مركز الدراسات في صنعاء ودار الآداب بيروت ط2 1983م .
32- الرازي فخر الدين (ت660 هجرية) ، التفسير الكبير ، دار الفكر بيروت .
33- الرازي عبد الرحمن (ت 327 هجرية) ، علل الحديث ، مكتبة المثنى بغداد .
34- الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت) ، مختار الصحاح ، دار الكتب العربي .
35- الزركلي خير الدين ، الاعلام ط3 .
36- الزمخشري جار الله ابي القاسم (ت 538 هجرية) ، أساس البلاغة ، دار صادر بيروت 1965 م .
37- الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دار الفكر بيروت ط3 .
38- الذهبي محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هجرية) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت .
39- الذهبي شمس الدين محمد (ت 748 هجرية) ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، تحقيق عزت علي وموسى محمد علي ، دار الكتب الحديثة القاهرة 1972 م .
40- الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي بيروت ط4 .
41- الديبع عبد الرحمن بن علي (ت 944 هجرية) ، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد

الحـوالي ، ط2 1988 .
42- دائرة المعـارف الاسـلامية ، نقلهـا عـن الفارسـية محمـد ثابت الفندي ، 1933م .
43- دائرة المعارف الاسلامية ، النص العربي ، دار الفكر .
44- السـبكي تـاج الديـــن (ت 771 هجريـــة) ، طبقـــات الشـافعية ، تحقيـق عبـد الفتـاح محمـد الحلــو ومحمــود الطناحي ، سوريا ط1 1964م .
45- السكسكي عباس بن منصـور ، البرهـان فـي عقـائد أهـل الأديـان ، تحقيـق احمـد ابراهيـم الحـاج ، دار الـتراث العربي القاهرة 1980 .
46- السـيوطي جــلال الديـن (ت 911 هجريــة) ، تـاريخ الخلفـاء ، تحقيـق محمـد محـي الديـن عبـد الحميـد ، ط4 1969م .
47- السامرائي عبد الله ، الغلو والفرق الغالية فـي الحضـارة الاسـلامية ، دار الحريــة ومطبعــة الحكومـــة بغـــداد 1972م .
48- الشــاطبي ابراهيـم بــن موســى (ت 790 هجريــة) ، الإعتصـام ، تحقيـق محمـد رشـيد رضـا ، دار المعرفــة بيروت .
49- د. شـاكر سـليم ، التـاريخ العربـي والمؤرخـون ، ط3 1983 .
50- الشافعي محمد بن إدريـس (ت 204 هجريـة) ، الام ، دار المعرفة بيروت 1973م .
51- الشهرسـتاني عبـد الكريـم (ت 548 هجريــة) ، الملـل

والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصر 1967م .
52- شيخ الربوة شمس الدين الدمشقي (ت 727 هجرية) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى بغداد .
53- صاعد الأندلسي (ت 462 هجرية) ، طبقات الامم ، تحقيق حياة بوعلوان ، ط1 دار الطليعة بيروت 1085 .
54- الطبري محمد بن جرير (ت 310 هجرية) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف مصر .
55- الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) دار الفكر بيروت 1984م .
56- الطبرسي الفضل بن الحسن (548 هجرية) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة بيروت ط1 1986 .
57- الظاهري علي بن حزم الأندلسي (ت 456 هجرية) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة المثنى بغداد .
58- عباس محمود العقاد ، ابراهيم ابو الأنبياء ، دار الكتاب العربي بيروت 1967م .
59- العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت 582 هجرية) ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ط1 1984م .
60- العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب المصرية ، 1939 .

61- الغزالي ابو حامد (ت505 هجرية) ، فضائح الباطنية تحقيق نادي فرج درويش ، المكتب الثقافي مصر .
62- الغزالي ، المنقذ من الضلال ، تحقيق جميل صليبا وكامل عباد ، دار الاندلس بيروت .
63- الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، تحقيق سليمان دنيا ، ط5 دار المعارف مصر .
64- غوستاف لوبون ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء المكتبة العربية ط1 1948 .
65- فراس السواح ، لغز عشتار ، دار المنارة سوريا ط4 1990م .
66- الفيروزآبادي مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ط2 مصر 1952م .
67- القاضي العياض (ت 543 هجرية) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق احمد بكير محمود ، مكتبة الحياة بيروت 1967م .
68- القرطي (ت 483 هجرية) ، الإستيعاب في اسماء الأصحاب ، دار الكتب المصرية 1939م .
69- كحالة عمر رضا ، أعلام النساء ، مؤسسة الرسالة بيروت ط3 1977م .
70- كارل بروكلمان (ت 1956م) ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط2 دار المعارف مصر .
71- الكتاب المقدس ، منشورات المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .
72- كامل مصطفى الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ،

دار الأندلس .
73- لبيد بن ربيعة العامري ، الديوان ، دار صادر بيروت 1966 .
74- لورانت و آين شابري ، سياسة وأقليات في الشرق الأدنى ، ترجمة د. ذوقان قرقوط ، مكتبة مدبولي ط1 القاهرة 1991 .
75- المبرد محمد بن يزيد (ت 285 هجرية) ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف بيروت .
76- المسعودي علي بن الحسين (ت 346 هجرية) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4 القاهرة 1964م .
77- المقدسي مطهر بن طاهر (ت507 هجرية) ، البدء والتاريخ ، مكتبة المثنى بغداد .
78- المزني اسماعيل بن يحيى ، مختصر المزني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .
79- مسلم ، صحيح مسلم ، القاهرة 1983 .
80- الشيخ المفيد (ت 413 هجرية) ، المقنعة ، قم ، ايران .
81- المقريزي تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هجرية)، المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة المثنى بغداد .
82- المقريزي ، إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة 1967م .
83- مرتضى العسكري ، عبد الله بن سبأ وأساطير اخرى ، التوحيد ط6 1992م .

84- ناصر خسرو المرزوي (ت 481 هجرية) ، سفر نامه ترجمة د.يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد .
85- النميري ابن عبد البر (ت 463 هجرية) ، الدرر في اختصار المغازي والسير ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة 1966م .
86- النشار علي سامي ، نشأة الفكر الفلسفي عبد اليونان ، منشأة المعارف في الأسكندرية ط1 1964 .
87- النوبختي الحسن بن موسى (ت 288 هجرية) ، المكتبة المرتضوية النجف 1936م .
88- الهمداني الحسن بن احمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط3 مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء 1983م .
89- هامرتن السير جون ، تاريخ العالم ، مكتبة النهضة مصر .
90- اليافعي عبد الله بن أسعد بن علي (ت 768 هجرية) ، ط2 الأعلمي للمطبوعات بيروت 1970م .
91- اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت 292 هجرية) ، تاريخ اليعقوبي ، دار الفكر بيروت 1956م .

فهرس الملل والنحل

فهـرس الأعـلام

فهـــرس الكتـــاب

DAR AL-HIKMA

Publishing and Distribution



دار الحكمة

للطباعة والنشر والتوزيع

88 Chalton Street London NW1 1HJ. Tel: 071 - 383 4037 Fax: 071 - 383 0116